

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الشيرابراهيمى - برج بوعريج -

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية

جذع مشترك علوم إنسانية



محاضرات في مقاييس تاريخ الجزائر المعاصر

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية

إعداد الدكتور: جمال الدين عمراوي

السنة الجامعية: 2021/2022م

التعريف بالمادة: تاريخ الجزائر المعاصر 1 و2 (سنة أولى : جذع مشترك علوم إنسانية)

الوحدة التعليمية: أساسية

اسم المادة: تاريخ الجزائر المعاصر 1 و2

عدد السداسيات: 2

المعامل: 2

الرصيد: 5

الحجم الساعي الأسبوعي: 3 ساعات - الحجم الساعي خلال السداسي الأول : 45 ساعة (15 أسبوع)

معايير مقياس تاريخ الجزائر المعاصر (السداسي الأول)

محتوى السداسي الأول :

- الأوضاع العامة للجزائر قبيل 1830.
- الحملة الفرنسية على الجزائر 1830.
- ظهور الزعامات الوطنية ودولة الأمير عبد القادر.
- مقاومة الأمير عبد القادر.
- مقاومة أحمد باي.
- الثورات الشعبية خلال القرن 19 م.
- أوضاع الجزائر مع مطلع القرن 20 الى غاية 1919.
- دراسة الأحزاب السياسية والجمعيات الوطنية 1926-1939.
- مشروع بلوم فيوليت والمؤتمر الإسلامي.

محتوى السداسي الثاني:

• الجزائر والحرب العالمية الثانية (الأوضاع العامة)

• مجازر 8 ماي 1945.

• إعادة بناء الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية (1945/1951).

• الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

• حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

• تصدع الحركة الوطنية الى غاية اندلاع الثورة التحريرية.

• مراحل الثورة التحريرية (1954-1962).

• أسس بناء الدولة الجزائرية المعاصرة: (ميثاق طرابلس والاختيارات الكبرى)

أهداف المقياس:

الهدف العام

- معرفة الطالب وفهمه للأحداث التي مرت بها الجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي.

وطرق نضال الشعب الجزائري ضد المستعمر الفرنسي.

الأهداف الخاصة:

- أن يتعرف الطالب على الأوضاع التي عاشتها الجزائر قبيل الإحتلال بمختلف نواحيها.
- أن يذكر كيفية سير الحملة الفرنسية إلى الجزائر ومقاومة الجزائريين لها.
- أن يصف المقاومة السياسية التي قادها حضر مدينة الجزائر مع بداية الإحتلال.
- أن يذكر كيف استطاع الأمير عبد القادر مقاومة الإحتلال الفرنسي وتأسيس دولته.
- أن يحدد كيف تمكن الحاج أحمد باي من الصمود في وجه الإحتلال الفرنسي.
- أن يستنتج أهم الثورات الشعبية التي اندلعت ضد الاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر.



- أن يشرح أهم أساليب السياسة الاستعمارية التي طبقتها فرنسا في الجزائر.
- أن يبين النشاط السياسي لكل من كتلة المحافظين وفئة الشبان مع بداية القرن العشرين.
- التعرف على مختلف تيارات الحركة الوطنية في الجزائر ثم معرفة الانعكاسات الحقيقية التي أدت إليها مجازر الثامن ماي 1945 م.
- الاطلاع على الظروف التي أدت الى تفجير ثورة نوفمبر 1954 ومسارها وصولا الى الاستقلال ثم بناء الدولة الجزائرية المستقلة.



المعاصر 1

المعاصر 19-20م (1)

- توسيع العلم في الجزائر قبل الاحتلال.
- الحملة الفرنسية على الجزائر 1830.
- ظهور الرعاعيات الوطنية ودولة الأمير عبد القادر.
- مقاومة الأمير عبد القادر.
- مقاومة أحمد باي.
- الثورات الشعبية الأخرى خلال القرن التاسع عشر - المعناني - بوصامة...
- سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر.
- أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين إلى غاية 1919 - سياسيا - اقتصاديا - اجتماعيا.
- حركة الأمير خالد.
- نزاعات الأحزاب السياسية والجمعيات الوطنية (1926-1930).
- نجم شمال إفريقيا.
- حزب الشعب.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- الحزب الشيوعي الجزائري.
- مشروع بلوم فيوليت.
- المؤتمر الإسلامي.

+++++

المراجع

- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية.
- نصر الدين سعدوني : وثائق جزائرية.
- بوجوش، جمال : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962.
- بوعزيز، يحيى : الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري.
- بوعزيز، يحيى : كفاح الجزائر من خلال الوثائق.
- بوعزيز، يحيى : وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز.
- بوعزيز، يحيى : حروب المقاومة الجزائرية كما صورتها الكتابات الغربية الفرنسية.
- بوعزيز، يحيى : ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20.
- بوعزيز، يحيى : الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912-1948.
- الخطيب، أحمد : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر.
- محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954).
- قلانش، محمد، المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945.
- مناصرية، يوسف : الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحزبين.
- الخطيب، أحمد : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر.
- محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954).

+++++

المقدمة:

قامت الدولة الجزائرية تاريخياً قبل الاحتلال الأجنبي الفرنسي 1830 حيث كانت تتمتع بشخصية دولية وهيبه عالية وعلاقات دبلوماسية وقوة بحرية وعسكرية في حوض المتوسط ورخاء اقتصادي وتماسك اجتماعي، لها تنظيم سياسي وإداري ومجموعة قواعد عرفية خاصة بانتقال وممارسة السلطة إلى جانب قواعد الشريعة الإسلامية.

وكرد فعل على الغزو الاستعماري ظهرت المقاومة الوطنية التي اتخذت عدة أشكال من بينها الشعبية طوال القرن التاسع عشر المتمثلة في المقاومة الرسمية (بقايا الإدارة العثمانية في الجزائر) والشعبية (الانتفاضات والمقاومات الشعبية) وأما م فشل هذه الأخيرة لغياب عنصر التنظيم وعدم التوازن في موازين القوى... الخ ، لجأت مع بداية القرن العشرين الى الشكل السياسي والتنظيمي الذي عبرت عنه الحركة الوطنية الجزائرية فكان كفاحها منظماً تجلى في تشكيل تكتلات وجمعيات، ونوادٍ فكرية وأحزاب سياسية تنتمي إلى مختلف التيارات (الوطني الثوري، الإصلاحي الإسلامي، الاندماجي الليبرالي، الشيوعي) طالبت بالحقوق المدنية والسياسية في ظل الإدارة الاستعمارية.

لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية والتي أثرت على الوضع الداخلي الجزائري من خلال حل كل أحزاب الحركة الوطنية والنزح بهم في السجون والاقامات الجبرية مع مشاركة الجزائريين في هذه الحرب طمعا في الحرية والتي كانت نتائجها وخيمة على الشعب الجزائري الا وهي مجازر 8 ماي 1945، اقتنع من خلالها الشعب الجزائري ان ما أخذ بالقوة لا يسترجع بالقوة .

بعد مجازر 8 ماي 1945 تمت إعادة بناء الحركة الوطنية من خلال حزبي الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري بقيادة فرحات عباس وحزب حركة انتصار الحريات الديموقراطية بقيادة مصالي الحاج 1946، هذه الأخيرة تمخضت عنها المنظمة الخاصة 1947 والتي تحولت في 23 مارس 1953 الى اللجنة الثورية للوحدة للعمل وبفضل رجال صدقوا ماعاهدو الله عليه فجروا الثورة في أول نوفمبر 1954 والتي مرت بأربع مراحل أساسية (مرحلة الانطلاقة: 1954-1956)، مرحلة التنظيم (1956- 1958)، مرحلة الإبادة (1958-1960)، مرحلة المفاوضات (1960-1962) ، كان آخرها مؤتمر طرابلس جوان 1962 والذي حدد أسس واختيارات بناء الدولة الجزائرية المستقلة . كل هذه المواضيع هي ضمن محتوى مادة تاريخ الجزائر المعاصر المقررة على طلبة سنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية.

المحاضرة الأولى: الوضع العام في الجزائر قبيل 1830:

تمهيد:

عوامل شهدت الايالة الجزائرية في الفترة الأخيرة من العهد العثماني تحولا خطيرا شمل جميع قطاعي الحياة، ورغم المحاولات التي قام بها بعض الدايات لإصلاح البلاد إلا أن نتائجها كانت محدودة إذ جاءت في وقت متأخر تفاقم فيها الأوضاع الداخلية وتعدد الاطماع الخارجية ، ويرجع التدهور العام الذي شهدته الايالة في أواخر عهدها الى عدة ¹:

أولا: العوامل السياسية:

1- اضطراب السلطة وتعفن الوضع الاداري:

تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بعدم استقرار جهاز الحكم، وكثرت الاضطرابات التي عمها الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي، وتتجلى هذه الاضطرابات في كثرة تعاقب الحكام الذين تميز جلهم بالضعف وعدم الكفاءة ولم يتمكنوا من ضبط أمور الدولة خاصة بعد أن أصبحت المناصب تباع وتشترى بدلا من مراعاة الكفاءة التي تسمح بتسيير شؤون الدولة بحزم ودراسة، وفي هذا الصدد يقول حمدان بن عثمان خوجة: "لم يكن على الذي يريد أن يصبح بايا إلا أن يتوجه إلى أقارب أحمد باشا ويمدهم بالأموال وكانت المناصب تباع وتشترى ².

وفي هذا المقام أيضا، فإن أغلب دايات الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني وصلوا إلى مناصبهم بفضل تمرد الانكشارية للمطالبة بزيادة الأجور والهدايا كما أن الكثير منهم كان يمارس مهنا تعتبر وضعية كمهنة الفحامين والإسكافيين والكناسين وأصدق مثل على ذلك علي الغسال الذي كان يشتغل بتفصيل الموتى قبل 1808م قبل أن يؤتى به الى الحكم ³.

وقد اتفقت الدراسات التاريخية أيضا على أن مطلع القرن التاسع عشر كان عهد فوضى واضطراب بالنسبة للإيالة الجزائرية والذي كان من أبرز مظاهره اغتيال الدايات والجدول التالي يبين ذلك بوضوح:

الداي	فترة حكمه	طريقة الاغتيال
مصطفى باشا	1798-1805م	قتل ذبحا

¹ مبارك شودار: لمحة عن الأوضاع السياسية للجزائر في أواخر العهد العثماني، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الرابع، ديسمبر 2016، ص 225.

² حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 150.

³ ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 163، 164.

أحمد باشا المجلس العلمي للعلوية	1805-1808م	قتل رميا بالرصاص وهو يحاول الهروب من القصر
علي القليل العلوية	1808-1809م	أجبر على تناول السم فرفض فخنق
حاج علي	1809-1815م	قتل خنقا في الحمام
محمد الخزناجي	1815م	قتل خنقا في قصر الجنينة
عمر باشا	1815-1817م	نفذ فيه حكم الإعدام خنقا

ويتضح من خلال الجدول تعفن الوضع السياسي مع مطلع القرن التاسع عشر ميلادي ، حيث أصبح منصب الدي منصب الرعب والخطر بسبب تفاقم ظاهرة الاغتيالات نتيجة فساد الانكشارية وتدخلهم في أمور الحكم.¹

2/ ثورات الطرق الصوفية :

ثورة ابن الأحرش:

هو محمد بن عبد الله بن الأحرش ويقول الأغا بن عودة المزاري² : ((... فتى مغربي مالكي مذهبا ودقاوي طريقة، درعي نسبا، جاء لتلك القبائل، وأدعى أنه المهدي المنتظر وكان صاحب شعوضة وحيل وخبر، يبدل بها الأشياء للشيء الذي يريد فورا كاستحالة البعر زبيبا وتقطير السيف سما والحجارة درهما، والروث ثمرا، فرأت الناس منه العجائب وأظهر لهم الأمور الغرائب التي هي قلب العين لا حقيقة لها دون مين، فنصروه وعقدوا له البيعة حزبا حزبا وجندوا معه، وأمره كله كذبا)).³

¹ مبارك شودار: المرجع السابق ، ص 227.

² الأغا بن عودة المزاري: هو إسماعيل بن عودة المزاري ، من الطبقة المخزنية ، والده محمد المزاوي كان من كبار الزمالة والدوائر وكان أغا في آخر العهد العثماني وبداية العهد الفرنسية وكان محمد بن عودة المزاري قد حالف الأمير عبد القادر فترة وولاه هذا على قومه، ولكن اتفاق 1835 جعله ينظم الى عمه مصطفى بن اسماعيل وأصبحت حليفين للفرنسيين. أنظر:

أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1954، 1830، الجزء السابع، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص، ص 381، 382.

³ الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في معرفة أخبار وهران الجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، ص 299.

* حمودة باشا: 1782-1814: باي تونس كان أميرا شابا معروفاً بزعته الاستقلالية ، استغل المشاكل الداخلية للجزائر للتخلص من الإتاوة التي كان يدفعها تونس للجزائر منذ عهد باي قسنطينة بوكمية ، حيث كانت ترسل للجزائر كل سنة سفينة محملة بالزيت ورحيق الورود والشاشيات

وقد مرت حياته بثلاث مراحل : الأولى: أثناء انتقاله لأداء فريضة الحج ، الثانية: تزعمه الثورة بالشمال القسنطيني ضد حكم البايات والثالثة: انتهت باختفائه وموته بعد أن تعرض لمتابعة الحكام ومعاذرة زعماء العشائر الكبرى المتعاملة مع البايك في المرحلة الأولى . وعند عودته وقد ادعى أنه من الأشراف غير أن هذه النسبة ليس لها من يثبتها من مكة بعد أداءه فريضة الحج صادف ابن الأحرش الحملة الفرنسية (1801/1798) على مصر بقيادة نابليون بونابرت وشارك في مقاومتها مع جماعة من أهالي المغرب الأقصى والجزائر إلى جانب الجيش المصري فأظهر شجاعة وبلاء الأمر الذي أكسبه شهرة. ولما تدخل الإنجليز وعادت الحملة الفرنسية قفل ابن الأحرش مع جماعة من الحجاج وفي تونس تعرف على حمودة باشا باي تونس* الذي أكرمه وأوعز إليه بمحاربة أتراك الجزائر ووعدته بالدعم¹.

وقد أورد أحمد شريف الزهار² الحوار الذي دار بين حاكم تونس حمودة باي وابن الأحرش حيث قال له: «... إن رجلا مثلك شجاع يجب أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر وينزعه من أيديهم ، ونحن نمذك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك » والظاهر أن حمودة باشا لمس في هذا الرجل طموحا كبيرا فأراد أن يشغله وحكام الجزائر في آن واحد عن أمور إيلته³.

وحسب روايات أخرى فإن الإنجليز هم الذين شجعوه على العودة وأعطوه بندقية تطلق ثلاث طلقات دون تعميم وهذا بهدف ضرب المصالح الفرنسية في الجزائر. اتجه ابن الأحرش من تونس إلى قسنطينة أقام فيها بعض الوقت واطلع على أحوالها ثم انتقل إلى جيجل حيث توقف بعض الوقت في

والملابس الجريبة. أنظر: صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، ط1، دار الأملية للنشر والتوزيع، عين الباي ، قسنطينة الجزائر، 2012، ص323.

¹ ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر الجزائر، 2008، ص267.

² أحمد شريف الزهار: الحاج احمد الشريف الزهار هو عين من أعيان الحضرة الجزائرية ووجه من انصع وجوهها ومناضل شهيم من ابرز مناضليها المجاهدين هو الحاج احمد ابن الحاج علي النقيب وينتهي نسبه في ذرية محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم إلى إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى ولد بمدينة الجزائر العاصمة سنة 1196 هجري 1781 إفرنجي أيام الباشا المجاهد محمد عثمان باشا وتعلم وتفقه على أيدي كبار العلماء تولى نقابة الأشراف بعد وفاة والده الحاج علي النقيب وكان في حوالي الخمسين من عمره عندما جاءت كارثة الاحتلال فضرب بسهم في الدفاع ثم أبعدته فرنسا مع جملة من أبعدت من ابرز أعيان العاصمة الجزائرية سنة 1832 إفرنجي فأقام مدينة تونس وازداد تبحرا في العلم والفقه على يد الشيخ إبراهيم الرياحي ثم ارتحل إلى قسنطينة مركز البطولة والفداء والمقاومة العصماء فتولى الكتابة لدى باي قسنطينة الأمير الحاج احمد باشا إلى أن دالت الدولة وانتهت المقاومة سنة 1837 إفرنجي تحت ضربات الجيش الفرنسي الفتاكة الذي انحدر قبل ذلك وكسرت شوكتة مرتين أمام مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري الباسلة فانتقل الحاج احمد الشريف الزهار إلى الغرب الجزائري إلى مدينة معسكر عاصمة الأمير عبد القادر بطل المقاومة الشعبية وتولى كتابة سره وصحبه أثناء المعامع والفتن في السراء والضراء وكانت والدته الكريمة ممن أسر مع الأمير عبد القادر وبقيت بفرنسا ردحا من الزمن طويلا أما هو فانتقل بعد ذلك إلى المغرب الأقصى ومن جملة المدن التي زارها مدينة فاس مدينة أجدها الأدراسة سنة 1259 هجري 1843 إفرنجي أي انه كان يومئذ في السنة الثالثة والستين من عمره ثم رجع إلى مدينة الجزائر وتسلم من جديد نقابة الأشراف واشتغل بالتجارة في دكان استأجره واعتكف على الكتابة والتأليف وجمع مختلف أخبار الجزائر في العهد العثماني ولى داعي الله سنة 1289 هجري الموافق ل 1872 ميلادي وقد تجاوز سن التسعين.

³ أحمد توفيق المدني: مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر ووليه محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، دار البصائر الجزائر، 2009، ص115.

قبيلة بني أحمد وقد استعمل شتى الوسائل للحصول على أتباع مخلصين والقيام بانقلاب ضد الوجود العثماني، وأدعى أنه صاحب الوقت وأن دعوته مستجابة بالنصر يتبعه حيث حل وبارود عدوه لا يضره، ولا يصيب أتباعه بل يرجع لديهم ماءً وكانت أحاديثه عن حرب مصر تجذب إليه سكان المدينة واستغل الفرصة لتحريض الناس ضد الأتراك ودعوته لمحاربتهم كما حارب المصريون الفرنسيين.

وقد قويت شوكرته وازدادت شعبيته مما اضطر حاميه جيجل من المدينة فأصبح يتصرف كالملك، وقد اكتسبت حركة ابن الأحرش طابعا مقدسا بعدما انظم إليها العديد من المرابطين أمثال سيدي عبد الله الزبوشي مما جعل العديد من قبل تلك الناحية تصدقه وتؤمن لدعوته كأولاد حيدون وبني مسلم وبني خطاب وغيرهم¹. وبلغ عدد أنصاره أكثر من عشرة آلاف رجل توجه بهم اتجاه قسنطينة ويقول الأغا بن عودة المزاري: «... فحرك بهم على قسنطينة وحاصروها يوما كاملا وكان الباي عثمان خارجا عنها لبعض شؤونه فلما سمع آتاه عاجلا»².

لقد استطاع سكان مدينة قسنطينة بقيادة أحمد بن الأبيض قائد الدار الذي كون جيشا من السكان قدر بألف رجل من دحر ابن الأحرش الذي خسر مائتي رجل من أتباعه³، وفي هذا يقول يقول الأغا المزاري: «... فألفاه حزم وأصيب بالرصاص في فخذه فتكسرت لكن حاله لا تزال مجتمعا غير متشتت»⁴.

لما علم الداوي بهذا الحادث كتب إلى عثمان باشا يقول: «... لقد عينتك بايا على المقاطعة التي ظهر فيها الشريف فمن الواجب عليك أن تلاحقه وتقضي عليه، وإني أضعك بين أمرين لا ثالث لهما رأسك أو رأسه»⁵.

وفي هذا يقول الزهار : ((...إن ابن الأحرش عندما سمع بخروج الباي في طلبه ذهب إلى ناحية واد الزهور، وأقام بين تلك القبائل، وخمدت نار الفتنة وأذعن العرب للطاعة ووقعت العافية، ورجع إلى قسنطينة وعندما أتى الربيع، أمره الأمير بالذنوش فقدم الجزائر كما هي ولما رجع لقسنطينة واستراح أياما لقتال ابن الأحرش))⁶. فجهز الباي عثمان حملة عسكرية وتوجه في شهر أوت 1804م للبحث عن الشريف بن الأحرش ولما وصلت الحملة إلى وادي الزهور بنواحي القل واستقروا بمرجة، وفي تلك الليلة

¹ صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، 2012 الجزائر، ص-ص 195-197.

² الأغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص 299.

³ جميلة معاشي: الأسر المحلية في بايلك الشرق من القرن 16م إلى القرن 19، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص 353.

⁴ الأغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص 299.

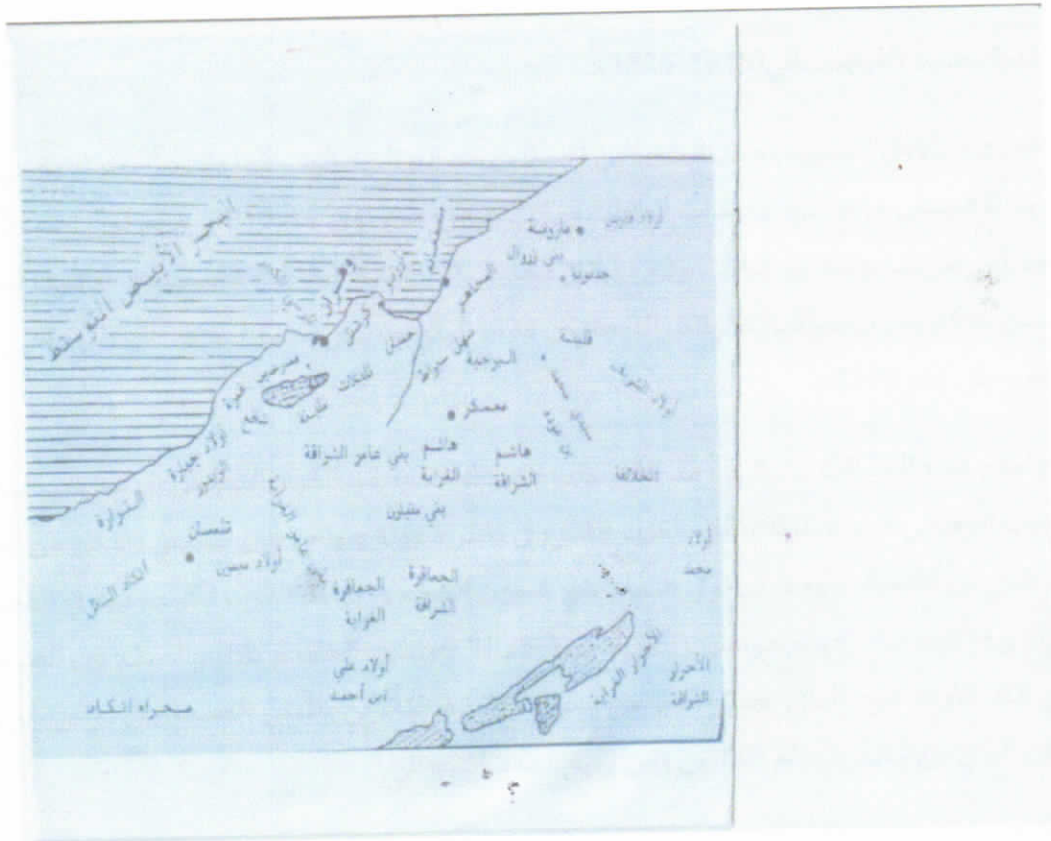
⁵ زينب جعني: ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807)، مجلة عصور الجديدة، العدد 2015، ص 133.

⁶ أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 115.

نزلى أمطار غزيرة فقام ابن الأحرش ومن معه من القبائل بتحويل مسير الوادي المذكور على تلك المرجة فصارت مثل السبخة، فابتلعت أرجل الخيل على البوادر، والرجال إلى الركبة ثم حملوا على المحلة وقتلوا الباى ومن معه فلم ينج منهم أحد. وفي هذه الواقعة قتل الداى عثمان وغنم ابن الأحرش ومن معه من القبائل أموالا لا تحصى.

وذلك الباى عندما خرج من قسنطينة لم يترك شيئا بخزينتها وحمل جميع ما فيها من الأموال ، ولما بلغ السلطة المركزية بالجزائر مقتل الباى عثمان وتشتت قواته، عين الداى مصطفى باشا عبد الله بن إسماعيل قائد وطن خشنه بايا على قسنطينة وكلفه بتتبع ابن الأحرش ، وبعد عشرة أشهر من ملاحقته والحروب الدائمة، لم يجد بدلا من وضع حد لثورته والالتحاق بمجموعة درقاوة من العرب الجزائري بابن الشريف عبد القادر الدرقاوي وخاض إلى جانبه معارك ضد الأتراك وبقي معه إلى أن تمكن الباى من دس من قتله من أصحابه¹.

أهم القبائل التي انضمت الى ثورة ابن الشريف الدرقاوي



¹ ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق - ص- 276-278.

² صالح عباد: المرجع السابق ، ص66.

ثورة ابن الشريف (1804-1809): م اسمه الكامل عبد القادر ابن الشريف 3والذي يعرف لدى العامة بابن الشريف الدرقاوي ، تقدم إلى قبائل الجنوب الوهراني حاملا (حجابا) من شيخ الطريقة الدرقاوية بالمغرب الأقصى مولاي العربي وأخذ يحرض على الحرب ضد الأتراك ، ولما سمع الباي بتحركاته جهز جيشا عظيما وخرج لمحاربتة والتقى الجمعان بفرطاسة في عام 1805م وانهزم الباي مصطفى.

وبعد هذا الانتصار استقر ابن الشريف بمدينة معسكر وانضمت إليه القبائل الداخلية ثم أمر أتباعه بمهاجمة وهران ولكن سكانها صدوهم عنها فاضطر الثائرون إلى محاصرتها وضيقوا عليها مما اضطر السلطة الحاكمة إلى استقدام الشيخ محمد العربي الدرقاوي من المغرب الأقصى قصد إقناع تلميذه ابن الشريف بفك الحصار ولكنه لم يتمكن من إقناعه، وفي هذا الوقت أرسل الداى جيشا كبيرا إلى وهران لفك الحصار عليها لكنه انهزم بعد أن اعترضته القبائل المعادية للعثمانيين، وبعد عودة مصطفى المزمالي إلى بايلك الغرب تمكن بفضل سياسته ودهائه من القضاء على ثورة الدرقاويين، كما ألحق هزيمة بابن الشريف سنة 1809م حيث اختفى بعد ذلك.

ثورة محمد التيجاني (1815-1826):

اسمه الكامل السيد محمد الكبير ابن أحمد بن سالم التيجاني ، لجأ والده أحمد التيجاني إلى المغرب الأقصى هروبا من تهديدات البايات ومكث بفاس حتى توفي عام 1815، م ثم تولى ابنه الأكبر محمد أمر طريقته وعاد إلى البلاد ، وهو ما أثار مخاوف السلطة الحاكمة فأصدرت أوامرها للباي حسن حاكم وهران بمراقبة تحركات التيجانيين فقام الباي حسن بعدة حملات على التيجانيين لم تتوقف حتى عام 1826م.

وتعتبر هذه الحملات المتتالية أحد الأسباب التي دفعت محمد الكبير التيجاني إلى تحريض قبائل الجنوب الوهراني ضد سلطة بايلك الغرب فشرع في نشر دعوته بنواحي عين ماضي وتمكن من جمع عدد كبير من الأنصار ، ومنذ أن تولى عثمان باي شؤون الحكم في بايلك الغرب فكر بجدية في القضاء على الثورة التيجانية، حيث حوصرت القرية سنة 1825 م وانتهى الحصار بإبرام الصلح بين الطرفين ، وفي تلك الآونة خرج الباي بجيش كبير من وهران لملاحقة الثائرين والتقى الجمعان في نواحي غريس وتمكن الباي من إبادة معظم الثائرين ومن بينهم أحمد التيجاني¹.

3- الدور السياسي لليهود:

¹ وفاء بوشعالة : الوضع السياسي للجزائر وطبيعة علاقاتها مع الدولة العثمانية (1671-1830)، مذكرة م ملكة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة المسيلة ، ص ، ص 16، 17.

ساهم اليهود المقيمون بالجزائر في تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية ابتداء من أواخر القرن 18م إذ كانوا وراء كل التوترات والاضطرابات التي نشبت داخليا بين الحكام والجنود وخارجيا بين الجرائر والـدول الأوربية¹ وفي الوقت الذي كانت تتقلب فيه الجزائر بالفوضى والاضطرابات، استغل اليهود هذا الوضع في مبد نفوذهم إلى الميدان السياسي والمالي في الجزائر واستخدموا شتى الوسائل لكسب ود حكامها ابتداء بالهدايا الثمينة والمساعدات المالية إلى التجسس في الداخل والخارج.

وقد أنشأ نفتالي بوجناح وأخوه يوسف بكري يعقون شركة تجارية في الجزائر في عهد صالح باي وتقوم بدور الوسيط بين الأهالي والشركة الفرنسية (شركة أفريقيا) ، صاحبة الامتياز واستطاعت الشركة اليهودية من إنشاء وكالة لها في عنابة ومنها إلى كل أنحاء الشرق الجزائري، منطقة الجنوب، وإلى تونس حتى أصبحت تحتكر شراء محاصيل الأهالي، فتسلم جزءا من مشترياتها للشركة الفرنسية وتتصرف في الجزء الباقي .

وقد تمكنوا من السيطرة على القطاعات الحيوية في الدولة الجزائرية تحت رعاية بعض الحكام مثل حسن بوحناك باي قسنطينة وبفضل تجربتهم التجارية وبفضل معرفة لغة وعادات الجزائريين واستمالة حكام الإيالة وربطهم بالمصالح التجارية اليهودية والفرنسية². وهكذا أصبح اليهود يتدخلون في الأمور السياسية حيث أصبح لهم القدرة على تعيين الموظفين الكبار في الدولة³، وخير مثال على ذلك الداوي مصطفى الذي قيل أنه كان كناسا ورفعته اليهود إلى منصب الداوي⁴.

وقد توسط بوشناق في كثير من الأحيان بين الجزائر والدول الأجنبية، استقبل في 1801م قناصل الدنمرك والسويد وهولندا وتسلم منهم باسم الداوي هدايا التي تدفعها دولهم إلى السلطات العثمانية في⁵ وهناك قضية هامة تسببت في إنهاء الحكم العثماني في الجزائر ويتمثل في قضية الديون التي أقرضتها الجزائر للحكومة الفرنسية عام 1796م بدون فائدة والتي قدرت بمليون فرنك لشراء الحبوب من الجزائر في الوقت الذي كانت فيه الأسواق الأولية مغلوقة في وجه التجارة الفرنسية⁶.

¹ أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره، 1800 م- 1830 م ، الجزائر، ردمك ، 2010، ص 17117.

² صالح عباد: المرجع السابق، ص 297.

³ نفسه.

⁴ محمد دادة: المرجع السابق، ص 166.

⁵ نفسه، ص 167.

⁶ بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830 - 1838 م)، دار النفائس، 191980، ص 46.

لقد كانت المبادلات في بادئ الأمر تتم بطريقة مباشرة إلا أن فرنسا غيرت فيما بعد طريقة الدفع ولجأت إلى توسيط بكري و بوشناق اللذان تحصلا على أهم امتياز بالجزائر عام 1894 حق شراء وبيع الحبوب من الجزائر ليقيموا بدفع الثمن بدلها إلى الحكومة الجزائرية، وكان بكري و بوشناق يقدمان كل أنواع التسهيلات لفرنسا مما أدى إلى تراكم الديون الفرنسية وتماطل فرنسا في تسديدها.

ولما كانت الحكومة الفرنسية تسعى للحصول على الموارد الغذائية من الجزائر لتلبي احتياجات جيشها الذي كان يستعد آنذاك للحملة ضد مصر والذي اعتبرها نابليون فتحا فقد اقترح قنصلها بالجزائر مولتريدو (moltido)؛ على فرنسا تسديد ديونها فطلبت فرنسا من اليهود تقديم فواتير ديونهم نظرا لتوتر العلاقات الجزائرية الفرنسية بسبب الحملة على مصر 1798م ، ولما تحسنت العلاقات الجزائرية الفرنسية طلب "تاليران" من حكومته تصفية ديون اليهود التي قدرت بـ 7.942.992 فرنك فرنسي إلا أن ذلك لم يتم بسبب توتر العلاقات بين البلدين.

ورغم أن الدولتان أبرمتا معاهدة في 25 ديسمبر 1801م نصت على ضرورة تسديد فرنسا لديونها لليهود إلا أن فرنسا لم تلتزم بما جاء في هذه المعاهدة و تماطلت في القضية ، وقد أصدر نابليون الأوامر إلى حكومته بشأن مراجعة ديون اليهود التي قدرت آنذاك بـ 8.151.062 فرنك إلا أن هذه القضية أجلت بسبب انشغال فرنسا بحروب القارة الأوروبية كما أن الجزائر عرفت في تلك الفترة اضطرابات عنيفة ، باعتبار أن الداي مصطفى كان متواطئا مع اليهود الذين قاموا باحتكار التجارة وتصدري الحبوب في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تعاني القحط وقلة المواد الغذائية مما أدى إلى نشوب ثورة على الداي واليهوديين¹. وفي يوم 28 جوان 1805 وبينما كان بوشناق خارجا من قصر الداي إنقض عليه أحد الإنكشارية فأراد قتيلا قائلا: " تحية إليك ياملك الجزائر " ولما سار إليه الجند قال لهم " لقد قتلت اليهودي فهل أنتم من كلاب اليهود " فتركوه لشأنه، وقد لقي الداي نفس مصير بوشناق، كما هاجرت عائلات يهودية كثيرة خوفا من القتل والنهب، ففي 01 جويلية 1805 هاجرت نهائيا من الجزائر 100 عائلة يهودية إلى تونس و 200 عائلة إلى ليفورنا في 10 جويلية 1805².

وفي مطلع القرن التاسع عشر أثيرة قضية الديون من جديد، حيث طلب الداي حسين 1818-1830، من الحكومة الفرنسية بتسديد الديون التي كانت بذمتها، ولكن فرنسا تماطلت في الرد بل اتخذتها ذريعة لحصار الجزائر واحتلالها، وبالتالي فاليهود كانوا سببا في

¹ نفسه.

² محمد دادة : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لليهود الجزائريين في الفترة العثمانية، مجلة عصور الجديدة، العدد 10، الجزائر، 2013، ص-ص 176-178.

توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية كما ساهموا في إضعاف البلاد من الداخل قبل أن يهاجمها الفرنسيون من الخارج¹.

ثانيا : الأوضاع الاقتصادية:

لم يكن للجزائر في عهد الاتراك اقتصاد مبني على أساس سليم يمكن تنميته بخطط ومشاريع زراعية أو صناعية ولم يشجع الاتراك أية حركة اقتصادية منتجة ولم يوظف الثروات التي جنوبها من الصراع البحري ضد المسيحيين ومن الضرائب والجبايات لتطوير البلاد وتنمية الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بل اعتبروا الجزائر قاعدة الغزو وحياسة الغنائم ومصدر لتحصيل الضرائب ومغارم الجهاد البحري الذي تحول في النهاية الى قرصنة متبادلة مع الغرب أولا وأموال الضرائب ثانيا أهم موارد الدولة يستأثر بها الاتراك يكتزون في خزائهم وينفقونها في حياه التبذير التي كان يحيونها هم و ميسوري حضر المدن وإقطاعيو الأرياف.

1-الزراعة:

كانت معاشية متخلفة قليلة الانتاج عموما استعمل فيها الفلاحون أدوات بسيطة وأسمدة وأساليب ري بدائية أما الأرض فكان أكثرها للعروش والبايلك والاقواف وكثير من من الاراضي الخصبة كانت مملوكة للمسؤولين الاتراك².

وكان من الممكن ان تزدهر الفلاحة في المناطق البعيدة لولا السياسة الجبائية التركية التي كانت تشتمل على مظالم اجتماعية جعلت الفلاحين ينصرفون عن الفلاحة ، ويفضلون تربية المواشي اذ يستطيعون أن يفروا بها في وجه الجباة دون الحبوب التي تشدهم الى مان معين وتجعل منهم عبيد الأرض وعبيد الجباة³

وقد استخدمت الحملات العسكرية لاستخلاصها كما احتكرت تجارة المواد الفلاحية فكانت تشتريها من المنتجين بأسعار مجحفة لتعيد بيعها للبيوتات التجارية اليهودية وللوكالات الأجنبية التي كانت تجني من وراء ذلك فوائد عظيمة مما ساهم في تدمير الزراعة في مناطق واسعة وشيوع الحياة البدوية بالجهات الداخلية وتحطيم اقتصاد الجزائر وتدهور انتاجها .

2-الصناعة:

¹ صالح عباد: المرجع السابق، ص 298.

² بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 24.

³ مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، دت، ص 308.

ازدهرت خلال المئة وخمسين سنة الاولى من العهد العثماني بفضل المهاجرين الاندلسيين الذين استصحبوا مهارات الحرفية التي طوروها في بلادهم المفقودة وتمثل في الصناعات اليدوية التي اشتهرت بها تلمسان (اغطية صوفية) وقسنطينة (دباغة سروج و حلي) والجزائر (حلي أحذية وشواشي) ومناطق جرجرة (حدادة، أسلحة، حلي وفضة) والأطلس الصحراوي (برانس ، وزرابي و حصر) وغيرها ، وقد مھر فيها على وجه الخصوص بعض المهاجرين الاندلسيين كما ذكرنا وبعض اليهود الى جانب الصناعة المعدنية التي اقتضت على سبك المدافع وتحضير البارود بالجزائر وقسنطينة وبناء السفن الخشبية التي تركّزت بميناء الجزائر وتخصص فيها الاسرى الاوروبيون وقد تدهورت الصناعة تحت ضغط الضرائب المتنوعة و منافسة المصنوعات الأوروبية وقلة الاستهلاك المحلي.

3- التجارة:

كانت المبادلات الداخلية محدودة لضعف الانتاج وضيق الاسواق وانخفاض الدخل الفردي وقله المواصلات وفساد الإدارة وكان تجرى في الاسواق الأسبوعية والموسمية التي تباع فيها المنتجات الزراعية والحيوانية¹

ولم تكن التجارة الخارجية فعلى الرغم من تنوعها (حبوب ، شموع ، أصواف ، زيوت ، الخ...) فالأرباح الضخمة التي تدرها كانت تذهب في معظمها الى اليهود والى كبار الموظفين والضباط الأتراك التي لم يكن في وسعهم تطوير وسائل الإنتاج وتجديدها بقدر ما كان يهمهم تكديس الثروات، ومعنى ذلك بعبارة أخرى، أن التجارة الخارجية لم تكن تدر أرباح على المنتجين، وبالتالي لم يكن هناك محرك اقتصادي ، يدفع المنتجين الى تجديد وسائل توسيع أسلوب الملكية القطاعية².

وقد فرضت الحكومة أيضا قيودا شديدة على التصدير والدعاية الأجنبية التي أساءت الى سمعة التجار الجزائريين، وكانت تعتمد أساسا على أوروبا و مع المغرب وتونس والاقطار العثمانية الشرقية وقد اعتمدت التجارة الخارجية على تصدير المنتجات الفلاحية والمواد الأولية كزيت النعام واستيراد المواد الكمالية والصوفية كالعطور والأقمشة القطنية والزليج والحرير والمجوهرات والمواد الغذائية كالسكر والقهوة والتوابل وبعض المصنوعات ك الأسلحة والزجاج .

ظل الميزان التجاري الجزائري رابحا الى أن ارتبطت الجزائر باتفاقيات مع الدول الأوروبية وتراجع نشاطات الاسطول فبدأ العجز يطغى عليه .كما يتجلى مما نقله وليام شر عن سجلات التجارة بمدينه الجزائر سنه 1822 اذ بلغت قيمه الصادرات في ذلك العام 273,000 دولار اسباني والواردات بمليون ومئتي الف دولار و العجز ب 927,000 دولارا وقد سيطر عليه اليهود.

¹ بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 25.

² مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق ، ص 310.

ثالثا : الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

بلغ عدد سكان الجزائر مطلع القرن التاسع عشر نحو 3 ملايين نسمة، عاش 5% من تقريبا في المدن كان اهم حوالي عام 1830 مدينه الجزائر نحو 30 ألف نسمة، قسنطينة نحو 25,000 نسمة، تلمسان نحو 12000 نسمة، معسكر حوالي 10 آلاف نسمة، وهران 9000 نسمة، عنابة 4000 الى 5000 نسمة، أما شرشال 2000 الى 3000 نسمة، وبجاية 500 الى 600 نسمة، ومازونة وتنس وجيجل وسكيكدة والبليدة بسكرة عبارة عن قرى كبيرة. وقد اشتغل اكثرهم والتجارة والحرف، بينما عاش 95 بالمئة منهم في الارياف معتمدين على زراعة ورعي بدائيين في وسط المتخلف.

لقد تردت الاوضاع الصحية أيضا نظرا لغياب الوعي الصحي وانعدام المستشفيات ومدارس الطب وكثره المستنقعات في بعض الجهات وانتشرت الامراض كالطاعون الذي اصاب مدينه الجزائر وحدها 18 مرة خلال العهد العثماني وكانت تأتي على الألوف وارتفعت نسبة الوفيات وانخفضت نسبة الزيادة الطبيعية ومعدل الاعمار¹ ففي صيف سنة 1817م سجل موت 500 نسمة كل في يوم واحد وكلهم مصابون بالطاعون، وقد انحط مستوى سكان العاصمة في يوم من الأيام الى 30.000 نسمة بعدا كان أربعين ألفا² وكثيرا ما لجأ الناس الى السحرة والمشعوذين والزيارات وحمل الأحجية ومع ذلك وجد عدد من الاطباء التقليديين المهرة في جبر الكسور العظام وطب العيون وغير ذلك.³

رابعا : الأوضاع العسكرية:

من الصعب تحديد حجم الأسطول الجزائري في العهد التركي وذلك في غياب إحصائيات دقيقة تسمح بتتبع تطوره والحركة السريعة التي عرفها نتيجة أعمال القرصنة والمعارك التي خاضها والتي كادت أن تؤدي إلى استئصاله.

(1) لقد وكانت النواة الأولى لهذا الأسطول السفينتان اللتان جاء على متنها عروج و إخوته وبحارته من المشرق في بداية القرن السادس عشر وفي سنة 1509 أصبح تحت تصرفه ثمانى قطع بحرية، وفي سنة 1516م وظف 16 قطعة بحرية للانتقال من جيجل إلى الجزائر، وتذكر بعض المصادر أن عدد قطع الأسطول قد بلغ 60 قطعة سنة 1530. وقد عرف الأسطول الجزائري تطورا نوعيا في مطلع القرن السابع عشر نتيجة السفن المستديرة، أدخلت إليه بفضل القرصان الفنلندي سيمونا دونسا من جهة وبفضل الهجرة الأندلسية من جهة أخرى واشتغال الدول الأوربية بحروب نابليون-1805 1815م.

غير أن هذا التطور والانتعاش ما لبث أن تدهور بسبب جملة من العوامل نوجزها فيما يلي :

¹ بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 16.

² عبد الرحمان بن محمد الجليلي : تاريخ الجزائر العام ، ج 4، دار الامة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010، ص 82.

³ بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 17.

تدهور صناعة السفن في الجزائر لحصول اليهوديين بكري و بوشناق على حق احتكار الخشب 1799م وحق استغلال الغابات الواقعة بين بجاية والقالبة فلم يقتنع اليهوديان بالعريضة التي كانت لهما لقاء نقل الخشب إلى دور صناعة السفن والتي كانت 20% ولما رفضت الحكومة دفع هذه النسبة، عمدا إلى دفع أجور زهيدة للعمال وأهتتعا عن نقل الخشب فبقى هذا الأخير مكدسا ومعرضا للتلف على الشواطئ¹.

الغارات المسيحية المتكررة على مدينة الجزائر ومن أخطرها هجوم الاسطول الإنجليزي الهولندي المؤلف من 39 بارجة بقيادة اللورد اكسموث في 27 أوت 1816، ومشاركته في حروب الدولة العثمانية آخرها معركة نافارين دمر فيها ماتبقى من الاسطول². وأما ضعف الجانب العسكري فيعود إلى: فساد الجيش الإنكشاري بتغير طريقة التجنيد في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني حيث كان باب التجنيد مفتوحا للمرتزقة واللصوص واليهود وصف حمدان بن عثمان خوجة الذي عاصر الفترة الأخيرة من العهد العثماني الجيش الإنكشاري في الجزائر بقوله «...صارت تلك الميليشيا المسلحة التي لا مبدأ لها، صارت ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل، ثم قام هؤلاء البؤساء بإشعال الثورات وقلب قادة الدولة حسب هواهم...»، ويضيف نفس المصدر قوله: ((كانوا يفتحون أبواب الميليشيا لأي كان حتى لأناس كانوا قد أدبوا وأدينوا، وكان من بين المجندين يهود ويونانيين...))³.

وقد تناقص عدد الجيش في بداية القرن التاسع عشر ويرجع هذا إلى الأسباب التالية: الحرب اليونانية العثمانية التي حولت البحر الأبيض المتوسط إلى ساحة قتال مبرر ومستمر بين اليونانيين والعثمانيين، مما أثر بشكل كبير على الاتصالات بين الجزائر وأقاليم الدولة العثمانية بالشرق وبشكل خاص مدينة أزمير التي كانت تشكل المصدر الأساسي الذي تزود منه الإيالة بالمتطوعين.

- (1) القضاء على الجيش الإنكشاري على يد السلطان محمود الثاني عام 1826م.
- (2) تخلي دايات الجزائر عن الاعتماد على الإنكشارية مثل الداوي علي خوجة عندما قرر التخلي عن فرقة الإنكشارية بعدما أوقف جلب المتطوعين من المشرق.
- (3) ساهمت الثورات الداخلية والتمردات القبلية في كل من الشرق والغرب الجزائري إلى تناقص تعداد الجيش الإنكشاري في الجزائر.⁴

¹ مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص 310.

² بشير بلاح: المرجع السابق، ص 22.

³ حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 111.

⁴ مبارك شودار: حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816، وتأثيراتها الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية جامعة سيدي بلعباس، 2014، ص 34.

تدهور صناعة السفن في الجزائر لحصول اليهوديين بكري و بوشناق على حق احتكار الخشب 1799م وحق استغلال الغابات الواقعة بين بجاية والقالبة فلم يقتنع اليهوديان بالعريضة التي كانت لهما لقاء نقل الخشب إلى دور صناعة السفن والتي كانت 20% ولما رفضت الحكومة دفع هذه النسبة، عمدا إلى دفع أجور زهيدة للعمال وأهتتعا عن نقل الخشب فبقى هذا الأخير مكدسا ومعرضا للتلف على الشواطئ.

الغارات المسيحية المتكررة على مدينة الجزائر ومن أخطرها هجوم الاسطول الإنجليزي الهولندي المؤلف من 39 بارجة بقيادة اللورد اكسموث في 27 أوت 1816، ومشاركته في حروب الدولة العثمانية آخرها معركة نافارين دمر فيها ماتبقى من الاسطول². وأما ضعف الجانب العسكري فيعود إلى: فساد الجيش الإنكشاري بتغير طريقة التجنيد في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني حيث كان باب التجنيد مفتوحا للمرتزقة واللصوص واليهود وصف حمدان بن عثمان خوجة الذي عاصر الفترة الأخيرة من العهد العثماني الجيش الإنكشاري في الجزائر بقوله «...صارت تلك الميليشيا المسلحة التي لا مبدأ لها، صارت ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل، ثم قام هؤلاء البؤساء بإشعال الثورات وقلب قادة الدولة حسب هواهم...»، ويضيف نفس المصدر قوله: ((كانوا يفتحون أبواب الميليشيا لأي كان حتى لأناس كانوا قد أدبوا وأدينوا، وكان من بين المجندين يهود ويونانيين...)).³

وقد تناقص عدد الجيش في بداية القرن التاسع عشر ويرجع هذا إلى الأسباب التالية: الحرب اليونانية العثمانية التي حولت البحر الأبيض المتوسط إلى ساحة قتال مبرر ومستمر بين اليونانيين والعثمانيين، مما أثر بشكل كبير على الاتصالات بين الجزائر وأقاليم الدولة العثمانية بالشرق وبشكل خاص مدينة أزمير التي كانت تشكل المصدر الأساسي الذي تزود منه الإيالة بالمتطوعين.

- (1) القضاء على الجيش الإنكشاري على يد السلطان محمود الثاني عام 1826م.
- (2) تخلي دايات الجزائر عن الاعتماد على الإنكشارية مثل الداوي علي خوجة عندما قرر التخلي عن فرقة الإنكشارية بعدما أوقف جلب المتطوعين من المشرق.
- (3) ساهمت الثورات الداخلية والتمردات القبلية في كل من الشرق والغرب الجزائري إلى تناقص تعداد الجيش الإنكشاري في الجزائر.⁴

¹ مبارك بن محمد الهلالي الملي: المرجع السابق، ص 310.

² بشير بلاح: المرجع السابق، ص 22.

³ حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 111.

⁴ مبارك شودار: حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816، وتأثيراتها الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية جامعة سيدي بلعباس، 2014، ص 34.

(4) انتشار الأمراض والأوبئة والتي أهلكت عدد كبير من الجنود فقط.¹



¹ نفسه ، ص 34.

المحاضرة الثانية : الحملة الفرنسية على الجزائر وأسبابها:

تمهيد:

لقد كان اهتمام الفرنسيين باحتلال الجزائر يعود إلى الملك لويس التاسع (1226-1270م) الذي وضع مشروعاً لمشروعاً لاحتلال الجزائر وفي عهد نابليون وجه عدة بعثات استكشافية تجسسية لمعرفة أحوال البلاد الاقتصادية والعسكرية والسياسية وقد كان يحلم بجعل المتوسط بحيرة فرنسية وقامت تلك البعثات برسم خرائط جغرافية للجزائر ومناطقها ويعتبر مشروع (دي كرسى) الذي وضعه عام 1791م من أخطر المشاريع لكن ظروف الثورة الفرنسية وما تبعها من مجاعة وقلة الموارد وتقديم الجزائر مساعدات مادية أجل المشروع إلى حين.

وفي عام 1799م قام القنصل الفرنسي السابق جون بون سان أندري بإعداد مشروع لاحتلال الجزائر لا تتجاوز ثمانية أيام. وأعد أحد الموظفين السامين في القنصلية الفرنسية (تيدينا) مشروعاً آخر عام 1802م يتلخص في إنزال العساكر الفرنسية في مدينة تنس ثم الزحف منها عبر سهول مليانة على مدينة الجزائر. وعلى الرغم من أهمية هذه المشاريع إلا أن تنفيذها تأجل بسبب المشاكل الكبيرة القائمة بين نابليون والحدود الأوروبية الأخرى. وقد يكون توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا 1802-1805م السبب المباشر في التخطيط لاحتلال الجزائر لأن الجزائر كانت قد جردت فرنسا من امتيازاتها وأعطاها لإنكلترا مما اعتبر اهانة للشرف الفرنسي وخرق للمعاهدات المبرمة. وبعد سحب الجزائر للامتيازات أرسل نابليون واحداً من أبرز جنوده ذو خبرة هندسية كبيرة لإعداد تقرير مفصل وخطة واضحة للاحتلال وهو الضابط (بوتان) الذي وصل للجزائر في 24 ماي 1808م ومكث 68 يوماً ومن خلالها جاب البلاد من الشرق إلى الغرب متجسّساً على الحصون دارساً خطة النزول بدقة من برج البحري شرقاً إلى سيدي فرج غرباً دارساً السواحل الجزائرية وكل ما يتعلق بالشؤون الأهلية اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

وتضمن التقرير معلومات دقيقة عن تحصينات الجزائر وطبيعة أرضها وعدد قواتها و زمن الحملة المقترحة وعدد الجيش الضروري حيث اقترح عدد الجيش ما بين 35 إلى 40 ألف جندي معظمهم من المشاة واقترح أن يكون النزول بسيدي فرج لخلوه من المدافع والجنود والفترة ما بين ماي وجوان والمدة لا تتجاوز الشهر.

و مهما كان فإن نابليون لم يتمكن من تنفيذ مشاريعه الاحتلالية لانشغاله بحروبه في أوروبا و ضعف الأسطول الفرنسي بالإضافة إلى اعتبارات سياسية منها مدهمة الإنكليز لمدينة الجزائر و ضربها و بالتالي تحسن في العلاقات الجزائرية الفرنسية (1817-1818م) لكن سرعان ما عادت للتدهور بسبب قضية الديون في عهد الداى حسين و التي انتهت بحادثة المروحة الشهيرة يوم 27 أفريل 1830م و فرض الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية و بعدها احتلال الجزائر¹.

أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر:

ترجع دوافع الاحتلال الفرنسي للجزائر الى اسباب كثيرة منها أسباب مباشرة واخرى غير مباشرة².

(1) السبب المباشر: حادثة المروحة (29 افريل 1827 م):

تعتبر حادثة المروحة احد الذرائع التي اتخذتها الحكومة الفرنسية لشن حملتها العسكرية على الجزائر، وللتعرف على خلفياتها ينبغي علينا عرض الرواية التي ذكرها حمدان بن عثمان خوجة في مرآته كونه كان معاصرا لتلك الفترة، وعن تلك الحادثة يقول: "... لقد جرت العادة أن يقوم قناصل الدول الأوروبية المعتمدين لدى الجزائر بزيارة إكرام إلى الداى بمناسبة اليوم الأول بعيد الفطر وكان القنصل الإنجليزي والفرنسي³ يتنافسان على الصدارة في المناسبات، لتجنب منافسة قرار الداى أن يستقبل الواحد عشية الاحتفال والأخر في يوم عيد الفطر وعلى هذا الأساس جاء السيد دوفال عشية الاحتفال ليؤدي زيارته الداى بحضور جميع أعضاء الديوان وبعد الحفل سأل الباشا القنصل لماذا لم تجيبه حكومته عن برقيات العديدة الخاصة بمطالبه تسديد ديونها، فكان جواب السيد دوفال بمنتهى الوقاحة "إذ جاء كالآتي": "أن حكومتي ال تتنازل لإجابة رجال مثلكم . و

مما لا شك فيه أن الداى كان يمكنه أن يعذر السيد دوفال لأنه حدث بمناسبة عيد الفطر؛ لكن هذه الكلمات أمام ديوانه قد مست كرامته لدرجة انه لم يمسك نفسه من الغضب فضربه بالمروحة ضربة واحدة⁴."

¹ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث- بداية الإحتلال ص 21.

أنظر أيضا: فريد بنور: المخططات الفرنسية تجاه الجزائر ، مؤسسة كوشكار، 2008.

² عبد المنعم ابراهيم الدسوقي: دراسات في تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر ، على حساب المؤلف، 1991، ص 190.

³ محمد زروال، المرجع السابق، العالقات الجزائرية الفرنسية 1791 - 1830م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م، ص 83.

⁴ حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 139.

وبعد هذه المعاملة خرج دوفال يشكو أمره إلى بعض وزراء الداي فكا حد، ونبه حكومته في التقرير إلى أن هذه الإهانة كانت موجبة للشعب الفرنسي وحكومة الملك شارل. وبعد أن اطلع مجلس الوزراء الفرنسي على تقرير دوفال صرح دي داماس بأنه يجب المطالبة بتعويض بما لحق بالقنصل والملك من أهانه¹، فطلب من الداي شروطا مهيينة لإرضائها وهو يعلم انه لن يوافق عليها²، والمؤكد أن حادثة المروحة تم اختلاقها لتبرير العدوان على الجزائر التي وضعت مسبقا رغم أنها لم تكن مبررا وجها³.

حادثة المروحة



4

¹ محمد زروال، المرجع السابق، ص، ص 86، 87.

² حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 139.

³ عمار حمداني، حقيقة غزو الجزائر، تر، لحسن زغداد، منشورات الجزائر، 2007م، ص 75.

⁴ محمد الهادي الحسني: الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2006م، ص 96.

(1) أسباب غير مباشرة:

أولاً: السياسية: تتمثل في إعتبار حكومة الرياس في الجزائر تابعة للإمبراطورية العثمانية التي بدأت تنهار والدول الأوروبية تنهياً للاستيلاء على الأراضي التابعة لها. خاصة أن الفرنسيين كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على قيمة تقدر بـ 150 مليون فرنك توجد بخزينة الداى. كما أن شارل العشر ملك فرنسا كان يرغب خلف تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في هذا البحر والتمركز في ميناء الجزائر الذي كان يعتبر في نظر الملك الفرنسي تابعا للإمبراطورية العثمانية المنهارة ثم أن المعارضة التي سيطر على مجلس النواب في انتخابات نوفمبر 1827، التي خلفت مصاعب داخلية للملك الفرنسي الذي كان يعتقد أن الحل الوحيد لإسكات المعارضة هو إحراز انتصار باهر على داى الجزائر، وغذا لم يتمكن من ذلك فإن المعارضة سوف تحرز إنتصار آخر في الانتخابات البرلمانية.¹

ثانياً: العسكرية: إنَّ انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية في سنة 1801، قد دفع بنابليون بوناپرت أن يأخذ ضباطه إلى الجزائر في الفترة الممتدة في 24 ماي 17 جويلية 1808 لكي يضع له خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر مثلما عملت روما في الماضي .

وفي عام 1809، قام هذا الضابط العسكري بوتان بتسليم المخطط العسكري لإحتلال الجزائر إلى نابليون واقترح فيه على الإمبراطورية الفرنسي أن يحتل مدينة الجزائر عن طريق البر، ثم التوسع لإحتلال بقية أراضي الجزائر لأن بقية المقاطعات الجزائرية سوف تتعاون فيما بينها وتصلح بالسلطات الفرنسية في الجزائر العاصمة، وعند انهزام نابليون في معركة "واترلو" سنة 1815 وتحالف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي في أوروبا شعر ملك فرنسا أنه من الأفضل أن يعتمد على سياسة التوسع في إفريقيا وعمل على انتقال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في إحتلال الجزائر و تحقيق إنتصار باهر وبالتالي: يتخلص الملك من إمكانية قيام الجيش بانقلاب ضد في فرنسا .

ثالثاً: الاقتصادية: إن الجوانب الاقتصادية قد لعبت دوراً قوياً بإقدام فرنسا على إحتلال الجزائر وظهر هذا بوضوح في الدراسة التي نشرها تاليران في شهر جويلية سنة عام

1797 والتي كان عنوانها "محاولة حول الامتيازات التي يمكن الحصول عليها من جراء إنشاء مستعمرات جديدة في الظروف الحالية"، وقد طلبت حكومة فرنسا في عهد نابليون في الجزائر أن يجبرها بدفعة عن بعض الأسئلة المتعلقة بمشروع احتلال الجزائر.

وانطلاقاً من هذه الحقائق فقد تعاون الرأسمالون الفرنسيون الذين كانت تدفعهم مصالحهم المالية إلى التوسع والعثور على أسواق جديدة ومواد خام ضرورية لهم مع رجال الجيش الفرنسي الذين كانوا يبحثون على المغامرات وملاً جيوبهم بواسطة النصب حتى يرتقوا إلى مصاف الشخصيات الراقية في المجتمع الفرنسي.

كما تجدر الإشارة الى أنّ مجموعة كبيرة من التجار كانت متحمسة لفكرة احتلال الجزائر، والاستيلاء على الأراضي الخصبة بها وزراعة العنب والبحث عن الذهب في المناجم الجزائرية واستجابة لرغبة هؤلاء التجار، قام الجنرال "كلوزيل" في بداية الاحتلال بإصدار قانون يقضي بتسليم الأراضي الجزائرية الخصبة للمهاجرين الأوروبيين وبرزت قوة التجار النواب الفرنسيين في تكوين كتلة قوية في البرلمان للدفاع عن مكتسبات الأوروبيين في الجزائر وطرد كل من يحاول مراقبتهم أو الحد من سيطرتهم وقد أحرزوا على نجاح هائل إلا درجة أنهم استطاعوا شراء أغلب أراضي متيجة في سنوات قليلة.

وفي أغلب الحالات كان التجار المتلهفون على إمتلاك خيرات الجزائر يشترون أراضي وهم لم يرونها بتاتا لأنها تباع لهم من طرف شخص ثالث يكون في العادة يهودي يستحوذ على الدراهم المدفوعة له والأشخاص الذين كانوا يقومون بالوساطة لبيع الأراضي للفرنسيين. وليس هناك جدال بأن مجموعة صغيرة من اليهود الذين كانوا يقومون بالوساطة في كل عملية تجارية قد كانت الفئة مستفيدين من غزو الجزائر لأن الاحتلال الفرنسي قد حقق للجالية اليهودية بالجزائر أمنيتهما الكبرى المتمثل في الثأر من المعاملة القاسية التي كان يعامل بها أبناء البلد الأصليين والأتراك والعرب الذين قدموا من الأندلس¹.

رابعا: الدينية: لقد رغبت فرنسا في نشر المسيحية في إفريقيا انطلاقاً من الجزائر، وفي هذا الشأن قال وزير الحربية الفرنسية في تقريره الذي قدمه لملك فرنسا «شارل العاشر»: «لقد أرادت العناية الإلهية أن تستأثر جلالتك في شخص قنصلكم بواسطة ألد أعداء

¹ أعمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر : أعمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013، ص-ص 83-85.

المسيحية، ولعل الزمن يسعدنا بأن ننتهز الفرصة لكي ننشر المدنية بين السكان الأصليين وننصرهم)).

لقد كان للجانب الديني أثر كبير في احتلال الجزائر عام (1830م). فمن الأسباب التي دعت فرنسا إلى الغزو هو دعواها لإنقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي «القراصنة الجزائريين» والقضاء على عش القرصنة. الجزائر. حسب تعبيرها أيضاً. ففرنسا كانت تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية، وترى في احتلال الجزائر عملاً هاماً أسدت به إلى العالم المسيحي وشعوب البحر الأبيض المتوسط خدمة كبيرة.

إن العامل الديني في الاحتلال نلمسه من الدور الذي لعبه رجال الدين في الحملة، بحيث إن قرار شارل العاشر كان مدفوعاً من الأسقف الكبير وزير الشؤون الدينية فريوسوس الذي كانت من ورائه روما، ولا يمكن أن ننسى وزير الحربية في تقرير قدمه للملك شارل العاشر يوم (14 أكتوبر 1827) عن آماله في تنصير الجزائر بما يلي: ((يمكن لنا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدن الأهالي ونجعلهم مسيحيين)).

ويرى كليمون تونير أنه ليس من الغريب أن تكون العناية الإلهية مع الملك؛ لأن عمله هذا في سبيل الدين، وأكد الملك شارل ذلك حينما خاطب كل أساقفة المملكة قائلاً لهم: إن مرادنا أن تقيموا صلوات في جميع الكنائس وتطلبوا من الله أن يحمي الراية ويعطينا النصر. ومما يمكن قوله أن الجانب الحكومي سرّ لما سوف يحققه جيش الملك من انتصار، لأنه انتصار في سبيل البعث الديني المسيحي في إفريقيا الرومانية إلى المسيحية على أنقاض القائد الروماني سبيون، وخاصة المدن التي ازدهرت في العهد الروماني اللاتيني.

وأمام هذه النشوة علقت الصحافة اليسارية على هذا الطابع الديني للاحتلال، وذكرت أن عمل القنصل دوفال كان بوعي من الفاتيكان، وكذلك الحال لعمل بكري وبوشناق اليهوديين، فروما استبشرت خيراً بغزو الجزائر، واعتبرته عملاً مقدساً لفائدة المسيحية¹.

¹ خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، ص-ص 15-19.

2- مراحل الحملة الفرنسية على الجزائر ونتائجها:

مراحل الحملة الفرنسية على الجزائر:

مرحلة الحصار البحري الفرنسي للسواحل الجزائرية 1827-1830:

هناك أحداث تاريخية هامة سبقت احتلال الجيش الفرنسي للجزائر العاصمة يوم 4 جويلية 1830 كانت الممهد له والمساعد على انجازه، وفي طليعة هذه الأحداث يأتي الحصار الفرنسي الذي ضرب السواحل الجزائرية طيلة السنوات الثلاث التي سبقت نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج يوم 14 جوان 1830 م¹.

لقد وصل خبر حادثة المروحة إلى فرنسا في الوقت الذي تصاعد فيه نشاط المعارضة ضد ملك فرنسا شارل العاشر، فحاولت المعارضة استعمالها ضد الحكومة، لكن هذه الخيرة تحركت لتجعل من الحادثة ورقة رابحة في يدها هي لا في يد المعارضة، وكان رد فرنسا على حادثة المروحة إرسال قطعة من أسطولها أمام الجزائر بقيادة القبطان كولي (Collet)، وقد وصلت القطعة يوم 12 جوان 1827، وصعد القنصل دوفال سفينة القبطان. جاء كولي يطلب من الباشا (الداي حسين) أن يأتي شخصيا إلى السفينة و يعتذر للقنصل، ولما كان معروفا مسبقا أن الباشا لن يرضى بذلك فقد اشتملت تعليمات كولي على اقتراحات أخرى هي:

- أن يستقبل الباشا القبطان ورئيس أركانه و القنصل بمحضر الديوان و القناصل الأجانب و يعتذر أمامهم إلى دوفال.
 - أن يرسل بعثة برئاسة وكيل الحرج (وزير البحرية) إلى قطعة الأسطول الفرنسي ليعتذر باسم الباشا إلى القنصل.
 - أن يرفع العلم الفرنسي على جميع القلاع الجزائرية، بما في ذلك القصبة و تطلق مائة طلقة مدفع تحية له.
- وكانت تعليمات كولي تقتضي أنه في حالة قبول الباشا أحد الحلول الثلاثة يتقدم إليه بعد ذلك بعدة مطالب فرنسية تتضمن:

- دفع التعويضات.

¹ ناصر الدين سعيدوني: وثائق جزائرية، المرجع السابق، ص 333.

- معاقبة الجزائريين المسؤولين عن الأضرار بالمنشآت الفرنسية.
- تسليح هذه المنشآت في المستقبل .
- اعلان الجزائر أنه لا حق لها في دين بكري.
- في حالة عدم استجابة الداى لواحد من هذه الاقتراحات المذكورة يعلن الحصار رسميا على الجزائر.

و من جهة الجزائر توجه الحاج أحمد باي برسالة إلى المسؤولين في عنابة يوم 14 جوان 1827 وضح فيها أن السلطة لم تكن تريد تصعيدا مع فرنسا ، كما دعى هؤلاء المسؤولين إلى اليقظة و المراقبة الصارمة لجهة البحر " ليلا ونهارا " . على صعيد آخر أوصى في رسالته موظفي بآليك الشرق بحسن معاملة الفرنسيين و عدم التعدي عليهم أو ظلمهم.

و في 15 جوان 1827 أرسل كولي عن طريق قنصل سردينيا في الجزائر الكونت D'Attili الذي أصبح يرعى المصالح الفرنسية بعد انسحاب دوفال انذارا للداى حسين ، و أعطاه أجل قبول هذه الاقتراحات أربعة و عشرين ساعة فقط (24 ساعة) ، و كان رد فعل الداى أنه لا يفهم أنه بدلا من أن تعين فرنسا قنصلا جديدا و تكتب إليه مباشرة لجأت إلى ارسال إنذار مضحك مع ضابط بحرية.

و عندما انقضى أجل الانذار بدون رد أعلنت فرنسا الحرب على الجزائر في يوم 16 جوان 1827 في غياب الأسطول الجزائري الذي كان في طريقه إلى اليونان لمساعدة الدولة العثمانية في معركتها البحرية المشهورة نافارين ، و قد ظل إعلان الحرب من فرنسا على الجزائر في شكل حصار بحري لميناء الجزائر . بغرض تحقيق عدة أهداف نوجزها فيمايلي :

- 1- قطع التموين عن الجزائر ، و بالتالي إضعاف قوتها الاقتصادية المعتمدة على النشاط البحري .
- 2- إغلاق الباب أمام أي تدخل محتمل من طرف الدولة العثمانية أو الدول الأوروبية المنافسة لها من جهة .

3- إعطاء الوقت الكامل لمساعيها الدبلوماسية لإقناع الدول الأوروبية بجدوى احتلال الجزائر مدعية أن ذلك في صالح أوروبا و المسيحية عموما ، و كرد فعل على هذا الحصار

¹ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، المرجع السابق، ص، ص 24، 25.

- معاقبة الجزائريين المسؤولين عن الأضرار بالمنشآت الفرنسية.
- تسليح هذه المنشآت في المستقبل .
- اعلان الجزائر أنه لا حق لها في دين بكري.
- في حالة عدم استجابة الداى لواحد من هذه الاقتراحات المذكورة يعلن الحصار رسميا على الجزائر.

و من جهة الجزائر توجه الحاج أحمد باي برسالة إلى المسؤولين في عنابة يوم 14 جوان 1827 وضح فيها أن السلطة لم تكن تريد تصعيدا مع فرنسا ، كما دعى هؤلاء المسؤولين إلى اليقظة و المراقبة الصارمة لجهة البحر " ليلا ونهارا " . على صعيد آخر أوصى في رسالته موظفي بآليك الشرق بحسن معاملة الفرنسيين و عدم التعدي عليهم أو ظلمهم.

وفي 15 جوان 1827 أرسل كولي عن طريق قنصل سردينيا في الجزائر الكونت D'Attili الذي أصبح يرعى المصالح الفرنسية بعد انسحاب دوفال انذارا للداى حسين ، و أعطاه أجل قبول هذه الاقتراحات أربعة و عشرين ساعة فقط (24 ساعة) ، و كان رد فعل الداى أنه لا يفهم أنه بدلا من أن تعين فرنسا قنصلا جديدا و تكتب إليه مباشرة لجأت إلى ارسال إنذار مضحك مع ضابط بحرية.

و عندما انقضى أجل الانذار بدون رد أعلنت فرنسا الحرب على الجزائر في يوم 16 جوان 1827 في غياب الأسطول الجزائري الذي كان في طريقه إلى اليونان لمساعدة الدولة العثمانية في معركتها البحرية المشهورة نافارين ، و قد ظل إعلان الحرب من فرنسا على الجزائر في شكل حصار بحري لميناء الجزائر . بغرض تحقيق عدة أهداف نوجزها فيمايلي :

- 1- قطع التموين عن الجزائر ، و بالتالي إضعاف قوتها الاقتصادية المعتمدة على النشاط البحري .
- 2- إغلاق الباب أمام أي تدخل محتمل من طرف الدولة العثمانية أو الدول الأوروبية المنافسة لها من جهة .

3- إعطاء الوقت الكامل لمساعيها الدبلوماسية لإقناع الدول الأوروبية بجدوى احتلال الجزائر مدعية أن ذلك في صالح أوروبا و المسيحية عموما ، و كرد فعل على هذا الحصار

¹ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، المرجع السابق، ص، ص 24، 25.

أمر داي الجزائر باي قسنطينة بالاستيلاء على المنشآت الفرنسية الواقعة في إقليمه. و في بعض الروايات التاريخية تقول أن الداي حسين أمر بتخريبها.

والجدير بالذكر، أن البحارة الجزائريين عملوا على فك الحصار ، فقاموا بمحاولات عديدة منها محاولة 4 أكتوبر 1827 ، أين تمكنت 11 قطعة بحرية تحمل متطوعين من الخروج من ميناء الجزائر ، فخرجت خمس قطع فرنسية من خط الدفاع لتواجهها ، و جرت معركة و اشتباكات عنيفة بين الطرفين دامت ساعتين ، لتنتهي بانسحاب الجزائريين و عودة القطع الفرنسية إلى خط دفاعها ، و من جهة أخرى تواصلت القرصنة البحرية بين فرنسا و الجزائر ، ففي شهر أوت من عام 1827 استولى الرياس على سفينتين فرنسيتين في مياه وهران و أسروا بحارتهما ، لكن الفرنسيين تمكنوا يوم 25 أكتوبر من نفس السنة من إغراق أربع سفن غرب مدينة الجزائر ، و في 22 ماي من سنة 1828 أغار الفرنسيون على ميناء وهران و تمكنوا من استرجاع إحدى سفينتهم اللتين وقعتا بيد الجزائريين .

و بعد هذه الاصطدامات رابطت حوالي 12 قطعة بحرية قبالة الموانئ الجزائرية و شكلت دورية بحرية من 6 قطع أخرى ، و كلفت قطع أخرى بمراقبة الملاحة و توفير الأمن لها ، و وضعت قطع أخرى في حالة استنفار دائم. و هكذا أصبح عدد القطع البحرية المكلفة بالحصار حوالي خمسين قطعة (50 قطعة بحرية)¹

اعداد مشروع الحملة العسكرية على الجزائر:

بقي الحصار مستمرا على الجزائر و بالمقابل فتحت فرنسا باب المفاوضات مع الجزائر تهدف منها إلى إلغاء الحصار بطريقة مشرفة ، فبعثت عدة وفود لغرض استئناف المفاوضات ، منها البعثة التي ذهبت الى الجزائر بقيادة الضابط بيمزار (Bézard) في 29 أفريل 1828 ، و لكن البعثة فشلت في التفاوض مع الداي حسين لإصراره على عدم دفع تعويضات إلى فرنسا . و تلا ذلك بعثة أخرى بقيادة نفس الضابط التي فشلت أيضا لأن الباشا رفض أحد الشروط الفرنسية الأساسية و هو إرسال وزير من حكومته إلى باريس للاعتذار ، و اشترط أن يفعل ذلك فقط بعد توقيع معاهدة صلح مع فرنسا.²

و في أواسط سنة 1829 تقرر ارسال السفينة بروفانس وهي رافعة العلم الأبيض باقتراحات جديدة ومعها تهديد بارسال حملة عسكرية في حالة رفض تلك الاقتراحات ، ولكن الداي حسين ظل مصرا على الرفض وكان جوابه عندما هددته ريان السفينة

¹ بوزيفي وهيبة (2016-04-01)، "مراحل الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830"، بوزيفي وهيبة، اطلع عليه بتاريخ 2020-11-21.

² أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق ، ص 27.

بالقتال تلك العبارة الخالدة: ((لدي البارود ولدي المدافع، وبما أننا لا يمكن أن نتفق فالأولى أن ترجل من هنا))¹ وكاتب شروطه التي رفضها الداي حسين:

رد الاعتبار للشرف الفرنسي المهان.

إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين.

إنهاء فرض الاتاوة.

إنهاء القرصنة.

و خلال مدة الحصار البحري على مدينة الجزائر التي دامت ثلاث سنوات ضعفت القوات الفرنسية ونفذت ذخيرتها و انقرض معظم جيش الضابط كولي ، و تكسرت أكثر المراكب و كانت خاتمة أمر هذا الضابط بقتله ، و في هذا الصدد ذكر بعض المؤرخين أن النفقة على هذا الحصار كانت أكثر من عشرين مليون فرنك ، و بالمقابل الجزائر لم يلحقها ضرر كبير .

إن تكاليف الحصار الباهظة سواء من حيث تكاليف الأسطول أو من حيث الخسائر التي لحقت التجارة الفرنسية التي كانت مهددة بسبب عدم توقف القرصنة الجزائرية بصفة نهائية إلى درجة أن التجارة الفرنسية عادت إلى أسلوب القوافل ، أو من حيث الخسائر البشرية من جهة و أمام فشل المفاوضات مع الجزائر ، و إصرار فرنسا على مطالبتها بإرغام الداي على الاعتذار و دفع تعويضات و إصراره بدوره على الرفض ، جعلت فرنسا ترى عدم نفع حصارها البحري على الجزائر ، و تخطط لتنتقل إلى الخطوة الثانية المتمثلة في تحويل الحصار إلى حملة .

يذكر بعض المؤرخين أنه من اليوم الذي أمر ملك فرنسا شارل العاشر من الضابط كولي ضرب حصار بحري على مدينة الجزائر شرعت فرنسا في اعداد مشروع الحملة ، و أعدت عدة مشاريع من طرف جنرالات و نواب. حيث ارتفعت بعض الأصوات تنادي بالعودة إلى مشروع نابليون المتعلق باحتلال مدينة الجزائر ، و من بين الذين كانوا متحمسين للمشروع نجد المركيز "كليمون طونير" وزير البحرية الذي قدم تقريراً إلى الملك يوم 14 أكتوبر 1827 ، يتضمن مشروعاً مفصلاً لعملية غزو مدينة الجزائر جاء في مقدمته "

¹ هنري دودويل: الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي مؤسس مصر الحديثة ، مؤسسة هندواي للنشر ، مصر ، 2017 ، ص 96.

الحرب قائمة مع مدينة الجزائر ، كيف يمكن إنهاؤها بشكل مفيد و مجيد لفرنسا ؟ هذه هي المسألة التي يجب فحصها.

كما جاء في تقريره أنه لا فائدة من الحصار ، موضحا في ذات الوقت الأسباب التي تحتم الحملة و تستجيب لـ " حق " الملك في القيام بها ، كما استعرض في تقريره الوسائل التي لا بد منها لإنجاز العملية. يذكر أن المشروع الذي تقدم به وزير الحربية كليمون طونير إلى ملك فرنسا سيبين المشروع الذي اقترحه الجاسوس بوتان في عهد نابليون ، و لكن في نهاية الأمر اتبعوا خطة بوتان - السابقة الذكر¹

و من جهته أعد رئيس مجلس وزراء فرنسا " بولينياك " خطة تتمثل فيما ينبغي أن تكون عليه الجزائر بعد الانتصار عليها ، و اقترح على مجلس الوزراء حرية الاختيار بين البدائل التالية :

- إبقاء الداي في حكم الجزائر على أن تشرف فرنسا عليه من الناحية العسكرية فيحدد له عدد الجيش و الأسطول الذي يستطيع الداي الاحتفاظ به .
 - إعادة الجزائر إلى الدولة العثمانية لإنشاء حكومة منظمة فيها تضمن احترام الجزائريين للملاحة في البحر الأبيض المتوسط.
 - أن تتقاسم فرنسا الجزائر مع الدول الأوروبية و خاصة إنجلترا.
 - أن تحتل فرنسا الجزائر بصورة دائمة و أن تستغلها اقتصاديا .
- و بالطبع فإن الاقتراح الرابع هو الذي وقع عليه الاختيار بعد الانتصار الفرنسي على الداي و زوال حكومته².

و بناء على ما تقدم و بعد ثلاث سنوات من الحصار و قشله في إرغام الداي على تقديم الاعتذار ، و بعد ثلاث سنوات من تصاعد قوة المعارضة اليرالية لنظام شارل العاشر ، قرر مجلس الوزراء الفرنسي يوم 31 جانفي 1830 تنظيم حملة على مدينة الجزائر ، حدد الوزير الأول بولونياك أهدافها بقوله " هناك مصلحتان متميزتان ، و لكنهما متصلتان اتصالا وثيقا ، قد أدتا الى الاستعدادات التي جرت في موانئنا ، احدهما تخص فرنسا بالدرجة الأولى : و هي الثأر لشرف رايتنا ، و الحصول على تصحيح الأخطاء التي كانت

¹ بوزيفي وهيبة (2016-04-01)، "مراحل الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830"، بوزيفي وهيبة، اطّلع عليه بتاريخ 2020-11-21.

² علي محمد محمد الصلابي: الأمير عبد القادر محي الدين الجزائري قائد رباني و مجاهد إسلامي، مركز الكتاب الاكاديمي، دت، ص 31.

السبب المباشر في النزاع ، و للمحافظة على ممتلكاتنا من الاعتداءات و أعمال العنف التي تعرضت لها في كثير من الأحيان ، ثم الحصول على تعويض مالي ، بالقدر الذي تسمح به دولة الجزائر ، على مصاريف الحرب التي لم نتسبب فيها . أما المصلحة الثانية التي تهم البلاد المسيحية عامة ، فهي إلغاء الرق و القرصنة و دفع الجزية التي مازالت أوروبا تدفعها إلى ولاية الجزائر .

الاستعداد الفرنسي للحملة العسكرية على الجزائر (مرحلة التحضير للحملة) :
بعد أن تقررر الحملة بصفة فعلية ، عملت فرنسا في اتجاهين :

تحضير الحملة بشريا :

تم تعيين كل من " دوبري " قائدا للقوات البحرية ، و " البارون ديني " معتمدا عسكريا ، و كلف الجنرال " فالازي " بالهندسة ، كان على هؤلاء أن يشرفوا على عمليات التحضير .

و على صعيد آخر عين الجنرالات قبل انطلاق الحملة بشهرين ليتمكنوا من التعرف على جنودهم ، حيث عين " بيرتزين " على رأس الفرقة الأولى التي عسكرت بين طولون و دراغينيون ، و عين لوفيردو على رأس الفرقة الثانية التي عسكرت بين طولون و إيكس ، و وضع الدوق كارس على رأس الفرقة الثالثة التي عسكرت في إيكس . علما أن مجموع جنود الفرق الثلاث كان أكثر من 25 ألف رجل ، أما الخيالة فحوالي 500 فارس ، عسكروا في تارسكو ، بينما عسكرت الهندسة التي كانت تتكون من 8500 رجل في ضواحي أرل ، و احتلت المدفعية التي بلغ عدد رجالها 2500 أبواب طولون ، و أخيرا عين وزير الحربية نفسه الكونت " دوبرمون " على رأس الحملة ، و كان تحت إمرته 17 ضابطا برتبة جنرال .

و من جهة أخرى ضمت الحملة بالإضافة إلى العسكريين هيئة من مترجمين بلغ عدد أفرادها حوالي 40 مترجما ، منهم " جورج كاروي " و " ليون أياس " ، كما رافق الحملة رسامون .

تحضير الحملة ماديا :

تطلب تحضير الحملة ماديا حوالي ثلاثة أشهر من العمل ليلا نهارا ، عين أصبح العتاد جاهزا في الأيام الأولى من شهر ماي ، تجمعت 100 بارجة تملكها الدولة و 500 سفينة تجارية في مرسيليا و طولون ، كما جمعت كمية ضخمة من الملابس و من الخيام و الأغذية و أغذية شهرين و الأعلاف و العربات و أدوات شق الطرق و الأخشاب و الحواجز و كمية

¹ صالح عباد : المرجع السابق ، ص 379.

ضخمة من الخراطيش (5 ملايين خرطوشة) وأكثر من 280 ألف كلغ من البارود وعتاد
التلغراف ، و حملة الحملة معها كذلك مطبعة ... الخ. علما أن هذا العتاد الضخم كان كله
جاهزا على متن السفن قبل 15 ماي.

تهينة الرأي العام الداخلي والدولي :

تمكن فرنسا من أن تحصل على موافقة إسبانيا للاستعمال موانئها وإقامة مستشفى
في ماهون بالبليار يستعمل لعلاج الجرحى والمرضى ، كما نجحت في ضمان حياد حسين باي
تونس في حربها مع الجزائر منذ 1828 ، بل سمح هذا الباي بتسهيل تموين الحملة أن
اقتضت الضرورة لذلك . و من جهته التزم يوسف باشا طرابلس بالعمل على شل قوات
محمد علي إن جاءت من مصر . أما المغرب الأقصى الذي عبر عن امتناعه الصريح بتقديم
العون للجزائر ، فقد سمح سلطانه مولاي عبد الرحمن للفرنسيين بالتزود من موانئه في
حالة الضرورة كذلك .

و لم تلق فرنسا موقفا رافضا بصراحة سوى من إنجلترا التي كانت تنظر إلى الحملة بعين
الريبة والشك ، إلى درجة أنها طالبت بتوضيحات خاصة بالحملة ، غير أن وزير البحرية
الفرنسية لم يرفض تقديم التوضيحات فحسب بل رد على السفير الانجليزي متحديا إياه "
أمنعونا إن أردتم أو بالأحرى إن استطعتم . " رغم أن الدولة العثمانية سعت لحل الخلاف
بين الجزائر وفرنسا غير أنها لم تتخذ موقفا حازما من احتلال عاصمة ولاية تدعي أنها
ولايتها ² .

استعدادات الجزائر للحملة:

بينما كانت فرنسا تستعد للقيام بحملة عسكرية ضد الجزائر كانت هذه تستعد أيضا
لمواجهة الحملة ³ ، حيث أقدم الداي حسين باشا على تخصيص مرتبات لعدد من
الجواسيس في كل من إيطاليا ومرسيليا وطولون وباريس ، فنقلوا إليه خبر استعداد فرنسا
لغزو المدينة و أنها أعدت أسطولا رهيبا لإرساله ، وقد أكد هذا الخبر سفينتان جزائريان
استطاعتا أن تتسللا ليلا بين السفن الفرنسية المحاصرة ، كانت أحدهما تحمل العلم
الانجليزي والأخرى العلم الايطالي ، و من ضمن الأخبار التي نقلت أيضا أن الأسطول سيبلغ
الشواطئ الجزائرية في شهر ماي 1830 ، و أنه سيرسو على الأرجح غرب المدينة في شبه

¹ بوزيفي وهيبه (2016-04-04)، "مراحل الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830"، بوزيفي وهيبه، اطلع عليه بتاريخ 2020-11-21.

² صالح عباد: المرجع السابق ، ص 380.

³ أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق ، ص 35.

جزيرة سيدي فرج¹. ولهذا كان حسين باشا على علم بتفاصيل الحملة قبل وقوعها ، لكن رغم الأخبار التي جاءتته من الجواسيس تنذره بوقوع الحملة الفرنسية على الجزائر ، إلا أنه اعتقد أن ذلك لن يتعدى الضرب من البحر (غارة بحرية) شأنها شأن الحملات الأوربية السابقة ستفشل لا محالة كما فشلت سابقتها.

و من جهة أخرى كان الداي حسين لا يزال على الاعتقاد بأن الفرنسيين لن يتخلوا عن فكرة التفاوض رغم استعداداتهم لحملة ، و كان يساعده على اعتقاده كثرة الرسل و البعثات التي جاءت طالبة التفاوض منذ إعلان الحصار.

إن ثقة الداي حسين في عدم هجوم فرنسا برا على مدينة الجزائر هي التي منعتهم من تحصين سيدي فرج و استعمال كل إمكانياته ، و كما يقول حمدان خوجة في كتابه " المرأة " في سيدي فرج لم تحضر المدفعية ، و لم تحفر الخنادق و لم يكن هناك سوى 12 مدفعا كان الأغا السابق (يحي آغا) قد نصبها في بداية اعلان الحرب . " مضيفا بقوله " و في اليوم الذي نزل فيه الماريشال دوبورمون مع جيشه لم يكن تحت تصرف الأغا سوى 300 فارس ، و لم يكن مع باي قسنطينة إلا عدد قليل جدا من الأجناد ، لأنه لم يكن مستعدا لخوض المعركة ، و كان باي التيطري في المدينة ، و لم يصل منها إلا بعد بضعة أيام " الإنزال الفرنسي .

و من جهة أخرى لم يكن ابراهيم آغا قادرا على مواجهة الفرنسيين ، حيث لم يكن قائدا ممتازا في يوم من الأيام ، و لم يعرف الشيء الكثير من التكتيك العسكري . إن " الأغا ابراهيم لم يعد أي شيء و لم يتخذ أي نوع من التدابير و لم يعطي أي أمر ، و هكذا إذن كان هذا الأغا يريد محاربة الفرنسيين بدون جيش منظم و لا ذخيرة حربية و لا مؤن ، و لا شعير للخيول ، و بدون أن تكون له المقدرة الضرورية للقيام بالحرب ."

و لم يكتف ابراهيم آغا بعدم القيام بأية استعدادات لصد العدو ، بل إنه عارض اقتراحات زملائه أمثال الحاج أحمد باي قسنطينة الذي رأى أنه ليس من السياسة في شيء أن تجمع القوات الجزائرية في نقطة واحدة ، و إن من الواجب توزيعها بحيث يحمل جزء منها إلى غربي سيدي فرج ، و معنى ذلك أن الفرنسيين إذا لاحقوا الجيش ، فإنهم سيبتعدون عن هدفهم الذي هو مدينة الجزائر ، و سيكون ذلك لصالح الجزائر ، إذ يستطيع الجيش البدء بالهجوم.

وإذا قصد الفرنسيون مدينة الجزائر ، فإن الجيش الجزائري سيهاجمهم من الخلف و الانتصار عليهم . كما اقترح باي قسنطينة أن يتولى كل قائد الاعتناء بجزء من الجيش .و يكون مقر القيادة مدينة الدار البيضاء . وكان رد ابراهيم آغا من هذه الاقتراحات بقوله " إنكم لا تعرفون التكتيك الأوروبي ، إنه يتعارض كل المعارضة مع تكتيك العرب . " و رأى باي قسنطينة في هذه الإجابة البليدة إهانة له ، لذلك التزم الصمت و لم يسمح لنفسه بإبداء أية ملاحظة أخرى.

و "لو كان الأغا يحي على رأس الجيش الجزائري بدل ابراهيم آغا لكانت الأمور أحسن حالا ، لأن تجاربه في البحر و البر و شجاعته في كل المناسبات تكون ضمانا للجندي الذي يعمل تحت أوامره." ¹ فهو الرجل الوحيد من حاشية الداى الذي عمل جاهدا للتصدي للحصار من الوهلة الأولى حيث سارع الى الأبراج والحصون ورتبها وذهب الى سيدي فرج وبنى هناك حصنا من اثني عشر مدفعا وجعل العسة من العسكر الجديد. ²

أما من جهة داي الجزائر فقد أرسل المراسيل إلى داخل البلاد يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسيين ، فاستجاب لندائه الرسمىون و الأهالي على السواء بحيث :

وعده الحاج أحمد باي قسنطينة ب 30 ألف محارب ، و وعد حسن باي وهران ب 6 آلاف محارب ، و وعد مصطفى بومرزاق باي التيطري ب 20 ألف محارب .

وأما شيوخ جرجرة بين 16 و 18 ألف محارب ، جمع أهالي ميزاب حوالي 4 آلاف محارب . أرسل الداى حسين أيضا إلى باي وهران يأمره بتحسين الميناء ، كما أرسل إلى باي قسنطينة يأمره بتحسين ميناء عنابة و يستقدمه إلى العاصمة طبقا للتقاليد التي تقتضي القدوم كل ثلاث سنوات ، كما أمر بإجراء إحصاء لعمال مدينة الجزائر و إرسالهم إلى القلاع للدفاع عنها.

ورغم هذه الاستعدادات الظاهرية فإن الواقع كان يكشف عن بعض الأخطاء. فبدلا عن أن يستعمل حسين هذه القوات في صد الهجوم الفرنسي من سيدي فرج أبقاه بعيدة عن العاصمة بعدة كيلومترات. وحين عبر له بعض الأجانب عن استغرابه من هذا الإجراء أجابه حسين بأنه فعل ذلك ليسهل تحطيم العدو. كان حسين ينظر بثقة إلى جنوده وتحصيناته، وكان يعتقد أن القصة لا تهزم وأنها تستطيع أن تقاوم عدة سنوات. ولم يدعم معسكراته سوى ببعض مئات من الجنود، ولكنه حصن الميناء وزوده بثلاث سلاسل على الأقل نصبت خلفها المدافع. وفي اليوم الذي نزل فيه. ³

¹ بوزيفي وهيبة (2016-01-04)، "مراحل الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830"، بوزيفي وهيبة، اطلع عليه بتاريخ 2020-11-21.

² ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية، المرجع السابق ، ص 342.

³ أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق ، ص - ص 35-39.

سير الحملة :

انطلقت الحملة الفرنسية من ميناء طولون (Toulon) يوم 25 ماي 1830 بقيادة وزير الحرب المارشال دو بورمون (De Bourmont) ، وضمت 37600 رجل و 4000 حصان و 154 مدفع ميدان ، وحصار زيادة على مدافع الاسطول و 675 سفينة منها 103 سفينة حربية و 572 سفينة شحن ووصلت الى شبه جزيرة سيدي فرج (25 كلم غربي العاصمة) ، مساء يوم 13/1245 يونيو وبدأ الانزال من الغد دون مقاومة طبقا لخطة المهندس العسكري الفرنسي الكولونيل بوتان التي وضعها بتكليف من نابليون عام 1808 ، وقضت بأن أنجع طريقة لأخذ الجزائر هي النزول بسيدي فرج ثم مهاجمة المدينة برا من ناحية الجنوب لعلمه بإهمال الأتراك التحصينات البرية واكتفائهم بالدفاعات البحرية القوية.

احتشد في مواجهه الغزاة بسطاوولي أو سطح الوالي 5 كلم الى الشرق من سيدي فرج أكثر من 50000 مقاتل جزائري من الأتراك والكراغلة والزواوة والعرب والمزابين بطريقة تفتقر الى التخطيط والتجهيز والنظام

وأخفق قائد القوات الجزائرية صهر الداى الاغا ابراهيم في اتخاذ الاجراءات الكفيلة بإيقاف الغزاة ودحرهم لحمقه وأفنه فقاتل الجزائريون بطريقه فوضوية حيث هاجموا ليلة 27 ذي الحجه 1246 يونيو 1830 القوات الفرنسية المحتشدة بسيدي فرج لكنه هزموا وتقهقروا الى سهل اسطوالي اين دارت معركة عنيفة أسفرت عن هزيمة ثانية للقوات الجزائرية فقد فقدت فيها الألاف من رجالها و مدفعيتها وقسم من اسلحتها وباردوها وتفرقت على اثرها قوات القبائل أوطانها بينما لم تتجاوز خسائر الفرنسيين حسب بعض مصادرهم 409 قتلى حتى 5 جويلية 1830.



1

¹ صالح عباد : المرجع السابق، ص 250.

لقد زحفت القوات الغازية على العاصمة بصعوبة الى انحأقت يوم 4 يوليو ببرج مولاي الحسن الواقع على كديه الصابون بحي الثغرين على مسافه 1700 متر من القصبة العليا ويشرف على العاصمة وهو الحصن الوحيد الذي كان يحمي المدينة من الجهة الجنوبية والجهات الغربية بصورة عامة وسلطت عليهم نيرانا شديدة فنسفه وزير المالية الخزناجي بعدما عجز الأتراك عن الاحتفاظ به الا يستخدمه لقصف العاصمة فان فتحت طريقها بذلك أمام الغزاة وغدت في متناول أيديهم . لقد حاول وجهاء العاصمة الاتفاق مع الفرنسيين على حل وسط لكن هؤلاء أصروا على استسلام العاصمة وفرضوا شروطهم من موقع القوة وتمثلت اهم تلك الشروط في ما يلي¹:

- (1) يسلم حصن القصبة وجميع الحصون لأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية هذا الصباح على الساعة العاشرة حسب توقيت فرنسا.
- (2) يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته وكذا جميع ثرواته الشخصية.
- (3) الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يعينه وسيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته.
- (4) يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا ونفس الحماية لجميع جنود الميليشيا
- (5) تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأملاكهم وتجارهم وصناعاتهم ونسائهم².

أسباب الهزيمة :

- (1) إعدام الداي حسين قائد جيشه " يحي آغا " في سنة 1827 و استبداله بصهره ابراهيم آغا الذي لا يفهم شيئاً في فن الحرب أو قيادة الجيش . و ابتداء من هذه السنة و إلى يوم 5 جويلية 1830 بقي الجيش بدون قائد حقيقي .
- (2) عدم وضع خطة أو استراتيجية مدروسة و دقيقة لمواجهة الجيش الفرنسي . حيث الخطة الدفاعية التي وضعها الآغا ابراهيم لإعاقة الانزال البحري للجيش الفرنسي كانت غير

¹ بشير بلاح: المرجع السابق، ص، ص 52، 53.

² حمدان خوجة: المصدر السابق ، ص، ص 171، 172.

مجدية ، بل جاءت متأخرة عن أوانها ، لأن تحصين شاطئ سيدي فرج كان يحتاج إلى وقت طويل.

- (3) رفض الأغابراهيم اقتراح الحاج أحمد باي قسنطينة .
- (4) عدم إعداد الدفاعات الكافية عند ميناء سيدي فرج .
- (5) سوء تنظيم القوات الجزائرية التي كانت تهاجم العدو بطريقة فوضوية ، فضلا عن افتقارهم للتدريب والانضباط .
- (6) اختلال ميزان القوة المادية و البشرية و التنظيمية لصالح الفرنسيين .

النتائج الأولية للاحتلال:

- 1-نهاية الحكم العثماني في الجزائر
- 2-قرار إلحاق الجزائر بفرنسا في 22-07-1834
- 3-تحويل الكثير من المساجد إلى كنائس ، مثل جامع كتشاوة.
- 4-بداية المقاومة الشعبية للاحتلال .
- 5-طرد العثمانيين من الجزائر.
- 6-نهب خزينة الداي و خزينة الدولة.
- 8-مصادرة الأوقاف الإسلامية.

المواقف الدولية من احتلال الجزائر:

تباينت المواقف الدولية من سقوط الدولة الجزائرية بأيدي القوات الفرنسية بين مؤيد ومعارض و متحفظ ، و فيما يلي سنذكر أهم هذه المواقف :

1-على المستوى الغربي :

كان موقف الدول الأوروبية في عمومها مؤيد للغزو و الاحتلال ، و فيما يلي سنستعرض أهم ردود فعل الدول الغربية :

روسيا: أيدت روسيا الحملة بلا تحفظ و دعمته بمهندسين عسكريين ، و صرحت بأنها تنظر بعين الرضا إلى احتفاظ فرنسا بمركز قوي في الجزائر لصيانة أمن الملاحة في البحر المتوسط ، لأنها رأت في ذلك تقليلا

للاهتمام فرنسا بالشرق و البلقان (محط أنظار روسيا) ، كما أملت أن تحظى بدعم فرنسا لأطماعها في الدولة العثمانية ، و تهديد المصالح البريطانية في البحر المتوسط.

ألمانيا: أيدت الحملة¹.

اسبانيا: تحفظت من العلوان الفرنسي على الجزائر لاعتقاد بعض أوساطها السياسية و العسكرية بأحقيتها في احتلال القطاع الوهراني من الجزائر ، نظرا لوجودها السابق بوهران و المرسى الكبير لما يقرب من ثلاثة قرون ، و لارتباطها باتفاقية تجارية مفيدة مع الجزائر ، و حرصها على الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع بريطانيا ، لكن هذا لم يمنعها في سياق مناصرة الرأي العام الأوروبي لعملية الغزو من السماح للحملة الفرنسية بالتوقف بجزر الباليار للتمون و إقامة مستشفيات بميناء ماهون (Mahon) كما سبقت الإشارة إليه ، و استنجار عدد من سفن الشحن الاسبانية .

النمسا : اضطرت إلى التأييد بعدما كانت في الصف البريطاني المعارض الوحيد ، حيث كان مستشارها مترنيخ يميل إلى موقف بريطانيا ، و في ذات الوقت كان يميل و حكومته إلى تحويل اهتمام فرنسا إلى التوسع خارج أوروبا ، كما عليها مجارة حليفها روسيا و بروسيا في تأييد الخطوة الفرنسية ، فقبلت النمسا بالأمر الواقع .

بروسيا : أيدت الغزو و عرضت خدمات ضباطها على فرنسا لتضعف اهتمامها بالمسائل الأوروبية خاصة منطقة الراين ، و لعدم اهتمامها هي بالبحر المتوسط ، فضلا عن وقوعها تحت ضغط حليفها روسيا .

بريطانيا : عارضت الغزو و احتجت عليه ، لأنها رأت في ذلك تهديدا لتفوقها و مصالحها في البحر الأبيض المتوسط ، و أعلنت أنها لن تسمح بأكثر من عملية قصف لتأديب مدينة الجزائر ، لكن بريطانيا لم تستطع ترجمة هذا الموقف عمليا .

حيث امتنعت عن القيام بأي عمل لإعاقة الغزو أو إجبار فرنسا على الانسحاب لتوقعها انهزام الفرنسيين في الجزائر و وهران بعض ساستها على أن فرنسا متى تورطت و غدت مهددة بالهزيمة ، ستلتزم من بريطانيا التدخل لمساعدتها ، و عندها تصبح بريطانيا سيدة الموقف ، و كذا لعدم وجود نية لدى حكومتها بخوض حرب ضد فرنسا بسبب الجزائر².

الولايات المتحدة الأمريكية : روى جول كامبون الذي حكم الجزائر بين (1891-1897) أن الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت قد عبر له عن امتنان أمريكا لقضاء فرنسا على

¹ بوزيفي وهيبه (2016-04-01)، "مراحل الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830"، بوزيفي وهيبه، اطّلع عليه بتاريخ 2020-11-21.

² بشير بلّاح: المرجع السابق، ص، 58، 59.

القرصنة في الجزائر سنة 1830 ، لأن الفرنسيين هم الذين خلصوا أمريكا مما لا يليق بها و هو دفع اتاوات إلى قراصنة الجزائر لحماية تجارتها. و نسب كامبون إلى روزفلت أنه قال له " إنكم بالقضاء على هؤلاء القراصنة قد خدمتم كل الأمم المتحضرة."

على المستوى العربي:

تونس: كان باي تونس من المؤيدين للاحتلال انتقاما من دايات الجزائر الذين كانوا يعتبرون تونس تابعة لهم .

المغرب: التزم التحفظ و الصمت .

طرابلس: فقد عارضت الحملة سياسيا و لم تجسد ذلك عمليا .

على مستوى الدولة العثمانية: أما بالنسبة إلى الحليف الإسلامي الأكبر و الدولة الأم فلم

يكن موقفها في مستوى الحدث نظرا لحالة الضعف التي كانت تعيشها بتفشي الفوضى في قواتها العسكرية و عدم مواكبتها للتطورات الحضارية الحاصلة في أوروبا و بالتالي اقتصر موقفها في إرسال مبعوث خاص هو الطاهر باشا لتبديد الخلاف بين الجزائر وفرنسا ، ولكن هاته الوساطة جاءت متأخرة ، ثم إن فرنسا لم تعرض اهتماما ، و قد كانت قواتها قد حققت انتصارا على الأرض و الميدان¹.

الداي حسين آخر دايات الجزائر



2

¹ بشير بلاح: المرجع السابق، ص ، ص 52، 53.

² أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 143.

المحاضرة رقم 3: ظهور الزعامات الوطنية ودولة الأمير عبد القادر:

رغم التعصب الفرنسي لسكان الجزائر باحترام شعائرهم الدينية وممتلكاتهم إلا أنها نكثت هذه العهد واستولت على خزينة الدولة ونهبت أموال العامة والخاصة وحولت المساجد إلى كنائس بالإضافة إلى الاعتداء على أراض المواطنين واعتقد الفرنسيون بأنهم سيستقبلون كمحررين وأن احتلال بقية الوطن سيتم دون مقاومة وهذا ما صرح به الجنرال ديورمون بعد دخوله مدينة الجزائر قائلاً ((ان كل أنحاء المملكة الجزائرية ستخضع لنا خلال 15 يوما دون أي طلقة نار))¹.

كانت نتيجة أول منطقة على مشارف مدينة الجزائر المعرضة للاصطدام مع العدو لامتدادها من الساحل إلى جبال الأطلس، تتكون هذه منطقة من اثنتي عشرة (12) قبيلة أهمها بنو خليل، الخشنة، السبت، وبنو موسى، وتنتشر في سهولها مدن صغيرة أهمها البليدة، القليعة، شرشال وبوفاريك، تحالفت هذه المدن والقبائل وقررت المقاومة منذ نزول الاحتلال الفرنسي على شواطئ سيدي فرج، وخلال هذه الثورة ظهر زعماء ينتمون إلى قبائل نتيجة لعبوا دورا كبيرا في بدايات الاحتلال، منهم ابن زعمون، الحاج سيدي السعدي، والحاج محي الدين بن مبارك².

مقاومة متيجة 1831-1838:

1- مرحلة المناوشات 1831-1830:

بدأت هذه الفترة بسقوط الجزائر العاصمة مباشرة حيث ادعى المارشال دي بورمون أن بعض البدو استولوا على مواشي بعثها باي التيطري لتموين الجيش الفرنسي ليقوم بحملة على مدينة البليدة³ بتاريخ 23 جويلية 1830 م، تقدم حوالي 1.000 من المشاة و300 من الفرسان مدعمين بالمدفعية، فنظم سكان البليدة كمينا للجيش الفرنسي حيث تظاهروا بالاستسلام وسمحوا للفرنسيين بالدخول دون مقاومة⁴.

¹ عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، ماقبل التاريخ إلى 1962، الجزائر العامة، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص.ص 279، 280.

² عز الدين حماني: فشل القوات الفرنسية بقيادة المارشال «كلوزيل» في احتلال مدينة البليدة. قراءة في وثيقة مترجمة. مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جويلية 2019، ص.105.

³ محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة، 2010، ص.5. أيضا: ع. بوطيبة: مقاومة مبكرة.. وطويلة، يومية الشعب، 13 أكتوبر 2012، <http://www.ech-chaab.com/ar/widgetkit>، اطلع عليه بتاريخ 2016-10-25.

⁴ منى مالك: أحداث تاريخية وشهادات واقعية يسردها المؤلف محمد الشريف: ولد الحسين في كتابه من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، المواطن، 30 أكتوبر 2010، <https://www.djazairress.com/elmouwatan/8348>، اطلع عليه بتاريخ 2016-10-25.

وفي صباح يوم 24 جويلية 1830 م استغلوا تراخي الجيش الفرنسي ليشنوا هجوما من سفوح جبال شريعة ومن السهول المجاورة، وعلى حسب المصادر الفرنسية فإن الجنود الفرنسيين لم يتمكنوا من الخروج من أبواب باب الجزائر إلا منبطحين بعد أن خسروا 80 جنديا وترتب عن هذه المعركة نتائج مهمة تمثلت في¹:

- (1) تراجع الفرنسيون عن فكرة احتلال البليدة ولم يفكر ثانية التسرب الى سهل متيجة².
- (2) رفض مصطفى بومرزاق الخضوع للسلطة الفرنسية، أعلن استقلاله³.
- (3) عقد شيوخ القبائل والزوايا اجتماعا هاما في برج تامنتفوست ضمن منطقة برج البحري حيث قرروا توحيد المقاومة الشعبية تحت زعامة محمد بن زعموم وعلي ولد سي سعدي⁴.

وفي هذا يذكر حمدان بن عثمان خوجة ما يلي: ((اجتمع العرب والقبائل حول الجزائر وذلك بتدخل من مرابطهم وفي مثل هذه الظروف نسي كل ذي حقد حقه لتكون الوحدة شاملة وكان المرابطون هم الذين دعوا إلى هذه الوحدة... قائلين لبعضهم البعض أنه أن الأوان ليتحدوا ضد الفرنسيين قصد طردهم... وهكذا اتحدوا وأمنوا الطرقات لقد توقعوا أن يقوم الفرنسيون بنهب الجزائريين لذلك سارعوا إلى الاستيلاء على ممتلكات سكان مدينة الجزائر في متيجة.))⁵.

كانت خطة المقاومة الشعبية تقتضي إحكام حصار على الجيش الفرنسي في الجزائر العاصمة ومنعه من الخروج وقطع كل طرق الإمداد البرية عليه وقد تم تنفيذها بإحكام حتى أصبح وضع الفرنسيين صعب فبمجرد خروج فرنسي من أسوار العاصمة يقتل وقد حاول "العقيد فريشفييل" بالفرنسية (Frécheville) : الخروج فقتل في الحراش.

برتران وكلوزيل:

عجلت هذه الأوضاع بعزل دي بورمن وتعيين الجنرال برتران كلوزيل مكانه الذي جهز حملة كبيرة على مدينة البليدة والمدينة بتاريخ 17 نوفمبر 1830 م وصل تعدادها قرابة 17 ألف جندي.

¹ Charles André Julien, Histoire de l'Algérie contemporaine, P.U.F., Paris 1964, p61.

² رزقة المحمدي: المقاومة الشعبية بمتيجة 1840-1830، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد 6، ديسمبر 2016، ص 131.

³ صالح فركوس: تاريخ الجزائر: من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال: المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 194.

⁴ علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 72.

⁵ حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص 216.

رفض سكان البلدية السماح بدخول الجيش الفرنسي واندلعت على إثر ذلك معركة شرسة سقط فيها مئات الشهداء وقام الجيش الفرنسي بإحراق البساتين المحيطة بالمدينة واضطر السكان إلى الفرار نحو الجبال¹.

وقبل خروجه من البلدية ترك الجنرال برتران كلوزيل حامية بقيادة "العقيد روليارس" (بالفرنسية: (Rulhières) تضم كتيبتين مع مدفعين مع تعليمات بالاحتفاظ بالاتصالات مع الجزائر والجيش وتوفيره لأمدادات الطعام والعلف² وتوجه نحو المدينة فتعرض لكمين نصبته المقاومة الشعبية في مضيق جبلي بالقرب من موزاية فقد على إثره 27 جنديا، وقبل عودة الجنرال برتران كلوزيل من المدينة هاجم الثوار بقيادة محمد بن زعموم الحامية الفرنسية في البلدية كما تمكنوا من القضاء على فرقة فرنسية قوامها 100 جندي بالقرب من بوفاريك بتاريخ 25 نوفمبر 1830 م.

أمام شراسة المقاومة الشعبية اضطر الجنرال برتران كلوزيل للاكتفاء باحتلال المدينة والانسحاب كليا من البلدية.

بيارتزن:

الملاحظ أن المقاومة الشعبية المسلحة في منطقة متيجة استطاعت تحقيق أهدافها في هذه المرحلة والمتمثلة في إبقاء الفرنسيين خلف أسوار الجزائر العاصمة ومنع تمددهم في الداخل، وبفضل هذا الصمود البطولي لسكان متيجة عُزل الجنرال برتراند كلوزيل من منصبه وعين في مكانه الجنرال بيار بيرتيزين.

وأول عمل قام به الجنرال بيار بيرتيزين هو توجيه حملة عسكرية على البلدية لكنه فشل في تحقيق هدفه ورجع خائبا وخضع للأمر الواقع فعين الشيخ " محي الدين بن مبارك " أغا للعرب حتى يكون وسيطا بينه وبين سكان منطقة متيجة.

وفي هذه الظروف استطاعت المقاومة الشعبية التي قادها أحد أبناء باي التيطري السابق مصطفى بومرزاق تحرير مدينة المدية، وبتاريخ 10 جويلية 1830 م تقدمت قوات المقاومة الشعبية بقيادة ابن مصطفى بومرزاق من جهة ومحمد بن زعموم من جهة

¹ محمد الشريف ولد الحسين : المرجع السابق. أيضا: مقاومة متيجة : <https://ar.wikipedia.org/wiki> ، اطلع عليه بتاريخ 15-10-2016.

² Antoine de Baron Juchereau de Saint-Denys: Considérations statistiques, historiques, militaires et politiques sur la regence dalger 1831, paris, 1831, p 232.

أخرى حتى منطقة بوفاريك وقامت بمهاجمة بعض المزارع النموذجية التي أنشأها الجيش الفرنسي حول الجزائر العاصمة.

مرحلة المواجهة الشاملة: 1831- 1838¹:

في 6 ديسمبر 1832، تم إرسال حاكم ثالث، دوق روفيفو، إلى الجزائر العاصمة²، وهو شخص معروف بالقسوة والوحشية. وبمجرد وصوله للجزائر استأنف مشاريع الزحف نحو الداخل واستغل حادثه مقتل مبعوثي "فرحات بن سعيد" في مضارب "قبيلة العوفية" ليرتكب مجزرة في حق هذه القبيلة التي هاجمها الجيش الفرنسي ليلا في 10 أفريل من عام 1832م وأبادها عن بكرة أبيها، ولم يكتف بذلك بل قام باختطاف "العربي بن موسى" قائد "وطن بني خليل" و"مسعود بن عبد الواد" قائد "السبت" وقتلهم فيما بعد وفرض ضرائب باهظة على سكان مدينة الجزائر والمناطق المجاورة³.

لقد أدت هذه الوحشية إلى استئناف المقاومة الشعبية من جديد خاصة بعد هروب الشيخ "محي الدين بن مبارك" "والتحاقه بصقوف المقاومة الشعبية فجهز" صافاري دي روفيفو "حملة بتاريخ 28 سبتمبر 1832م في اتجاه "سوق علي" شرق بوفاريك والقلعة. فاستطاعت المقاومة الشعبية إلحاق الهزيمة بالجيش الفرنسي في معركة سوق علي بينما تمكن الجيش الفرنسي من دخول مدينة القليعة واعتقل اثنين من عائلة "محي الدين بن مبارك".

وبتاريخ 20 نوفمبر 1832م جهز "صافاري دي روفيفو" حملة ثانية على مدينة البليدة لكنه وجدها فارغة بعد فرار سكانها بينما قامت المقاومة الشعبية بتوجيه ضربات موجعة للجيش الفرنسي في طريق عودته لمدينة الجزائر بالقرب من مضارب "قبيلة العوفية" القريبة من بودواو حاليا.

فوقعت معركة كبيرة في بودواو خسر فيها الجيش الفرنسي 57 جنديا وعقد على إثرها زعماء المقاومة الشعبية اجتماعا تاريخيا في "سوق علي" وقرروا تكوين جيش موحد بقيادة محمد بن زعموم.

فحاول الفرنسيون استمالة قائد "قبيلة حجوط" "القوية المدعو" شاوش قويدر بن رابح"، وأرسلوا حملة جديدة لمواجهة محمد بن زعموم الذي انتصر عليهم بتاريخ 2 أكتوبر 1832م.

¹ محمد الشريف ولد الحسين: المرجع السابق.

² Maurice Block: Dictionnaire général de la politique - Volume 1, paris, 1863, p58.

³ رزيقة المحمدي: المرجع السابق، ص 139.

وبسبب هذه الانتصارات المتوالية للمقاومة الشعبية في منطقة متيجة توقف الفرنسيون عن أي محاولة توغل في الداخل حتى عام 1834 م أثناء التحضير للتوقيع على معاهدة دي ميشال.

وفي هذه المرحلة بدأت الاتصالات بين قيادات المقاومة الشعبية والأمير عبد القادر حيث أعلن كل من الحاج "علي ولد سي سعدي" والشيخ "محي الدين بن مبارك" ولاءهما للأمير عبد القادر وعُزل "صافاري دي روفيغو" عن منصبه.

تيوفيل فوارول:

بعد أن عُزل "صافاري دي روفيغو" عن منصبه، تم تعويضه بالجنرال تيوفيل فوارول بتاريخ 29 أبريل 1833 م الذي قام بعدة حملات لإخضاع "قبيلة حجوط" و"قبيلة الخشنة" وغيرها، لكن دون جدوى.

جان بابتيسست دروي ديرلون:

وفي 27 جويلية 1834 م وصل الكونت جان بابتيسست دروي ديرلون كحاكم جديد للجزائر وبدأ حكمه بتوجيه حملات عسكرية لإخضاع "قبيلة حجوط" القوية والتي انتهت بالفشل.

وفي أواخر سنة 1834 م حاول جان بابتيسست دروي ديرلون احتلال مدينة البليدة لكن الحملة انتهت بالفشل¹.

الحاكم العام "كلوزيل" للمرة الثانية (1835-1837): عاد "كلوزيل" إلى الجزائر للمرة الثانية سنة 1835. وكله حماسا لمواصلة مشروعه الانتقامي والاستيطاني فعمل على إطلاق حملاته الجديدة على البليدة انتقاما لما كبده إياه قوات المقاومة في عهده الأولى سنة 1831 وبالرغم من محاولات كلوزيل ليطرد نفوذه على قبائل (ثنية، موزاية، شفة) إلا أنه لم يتمكن وإلى غاية سنة 1836 بسط سلطته إلا في عدد محصور من المناطق مثل: الدويرة، بوفاريك وأولاد يعيش².

شارل-ماري دينيس دامريمون:

¹ محمد الشريف ولد الحسين: المرجع السابق.

² رزقة المحمدي: المرجع السابق، ص 143.

كان تعيين شارل-ماري دينيس دامريمون في 12 فيفري 1837 م كحاكم عام للجزائر إيذانا بتمديد وتوسيع الهجومات الفرنسية على الحدود الشرقية والغربية من سهل متيجة.

إلا أن انتصارات شارل-ماري دينيس دامريمون في معركة الثنية فتحت شهيته لتنظيم حملة نحو الشرق الجزائري أين نشبت معركة قسنطينة الثانية التي لقي فيها حتفه بتاريخ 12 أكتوبر 1837 م.

سيلفان شارل فالي.

لم يتمكن الفرنسيون من احتلال سهل متيجة نهائيا إلا في عهد الماريشال سيلفان شارل فالي الذي اجتل مدينة القليعة في مارس 1838 م ومدينة البليدة في ماي 1838 م.

هكذا أسدل الستار على مرحلة هامة من تاريخنا الوطني الجزائري أعطى فيها سكان متيجة صورة ناصعة وعظيمة للكفاح والتضحية وبذل الغالي والنفيس من أجل الكرامة والحرية والوطن¹.

لكن رفيق ابن زعموم في الجهاد سيدي السعدي التحق بصفوف جيش الأمير عبد القادر وهكذا بالرغم من قلة الامكانيات المادية لهؤلاء الثوار استطاعوا أن يصمدوا أمام جيش فرنسي منظم وقوي ومهدوا الطريق لثورة شعبية عارمة قادتها دولة الأمير عبد القادر².

¹ محمد الشريف ولد الحسين : المرجع السابق.

² عمار عمورة: المرجع السابق، ص 298.

1- الوضع العام بالغرب الجزائري:

بعد أن تمكن الجنرال كلوزيل من مركزه بالعاصمة، طمح إلى التوسع في الغزو والاستلاء على أهميات البلاد الجزائرية، وإخضاع عواصمها الشهيرة، فتشوّف أولا إلى مدينة وهران فراسل أهلها يدعوهم إلى الطاعة والاستسلام.¹ فرضخ الباي حسن باي وهران لأوامر فرنسا واستسلم فرحل عن الجزائر رفقة عائلته ثروته وأعوانه إلى الإسكندرية، فاستولى ديورمون على وهران في أوت 1830 ويستولي كلوزيل على المرسى الكبير في 12 ديسمبر 1830، وعلى وهران 4 جانفي 1831، واثناء رحيل باي وهران حدث فراغ سياسي رهيب بالغرب الجزائري، فأصبح الوضع خطيرا بسبب الفوضى الداخلية ولذا اتفق أعيان وعلماء غرب البلاد توحيد الصفوف والنظر فيمن يوليوه الامارة، فقرروا ان يرسلو جماعة من الاعيان إلى سلطان المغرب عبد الرحمان بن هشام يطلبون منه الحماية .

وبعد تردد قبلها فأرسل في شهر نوفمبر 1830م خليفته مولاي سليمان رفقة قوة مؤلفة من 5000 جندي مغربي ليتولى حكم تلمسان فاحتج كلوزيل على المغرب وهددها ان لم تنسحب، فقام الملك المغربي بعزل مولاي سليمان، وعين خليفة له محمد بن الحمري الذي دخل تلمسان في 16 أوت 1831 فاستوى على الغرب الجزائري ماعدا وهران الامر الذي جعل فرنسا ترسل سفينتين بريتين إلى ميناء طنجة في 18 نوفمبر 1831، الامر الذي جعل السلطان المغربي يستسلم للملك الفرنسي لوي فيليب ويسحب قواته من التراب الجزائري.²

ولما تفاقم الأمر إلى هذا الحد فكر اعيان وعلماء الايالة الوهرانية فيمن تتوفر فيه شروط الامارة فلم يجدو غير شخصية محي الدين³ شيخ الزاوية القادرية فقد كان ذا مكانة ووقار وهيبة مميزة وكلمة مسموعة بين القبائل حتى ان الولاة العثمانيين لكانوا يحسبون له حسابا.⁴ لكنه رفض الامارة وقبل الجهاد في سبيل الوطن وبادر رفقة ابنه عبد القادر بمهاجمة العدو الفرنسي المتواجد في مدينة وهران والتقى الطرفان في 29 ماي 1932 في معركة خنق النطاح فهزموه هزيمة نكراء، ثم هاجموا للمرة الثانية بقيادة الأمير

¹ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، المرجع السابق، ص 240.

² عمار عمورة: المرجع السابق، ص 298.

³ يعي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس 1983، ص 44.

⁴ علي محمد محمد الصلاحي: المرجع السابق، ص 334.

عبد القادر وأحدثوا في صفوفهم الرعب مما دفع بالجنورال الفرنسي "بواي" الى الاستنجاد بالحاكم العام في مدينة الجزائر.¹

مبايعة الأمير:

عرضت قبائل وأعيان الغرب للمرة الثانية من الشيخ محي الدين الامارة بتاريخ 22 نوفمبر 1832، قائلين له "إلى متى يا محي الدين ونحن بلا قائد؟ إلى متى وأنت واقف جامد متفرج على حيرتنا. أنت يا من يكفي إسمه فقط يجمع كل القلوب لتدعيم وتماسك القضية المشتركة..."² وقد أضاف أحد الحاضرين قائلاً لمحي الدين "عمت الفوضى في البلاد والعدو دخل المساجد، وأحرق الكتب، وهدم الدور على أصحابها، ولا بد من سلطان له سلطة شرعية، وقد اخترناك لتحمل هذه المسؤولية."

لكن الشيخ محي الدين اعتذر مرة أخرى لكبر سنه وقال "أشكر ثقتكم ولكن أعتذر عن قبول هذا المنصب، فأنا الآن أقوم بواجبي الديني والوطني مجاهداً في سبيل الله كأبي أحد منكم." وفي ذات الوقت لم يمانع في ترشيح ابنه قائلاً "إن كان رأيكم وثقتكم بولدي عبد القادر كرأيكم بي فأنا متنازل له عن هذه البيعة، فتشاوروا فيما بينكم، وإذا عقدتم العزم فموعدنا في سهل غريس تحت شجرة الدردارة صباح الاثنين 27 نوفمبر 1832."³ وهذا ما حدث بالفعل فقد تمت مبايعة الأمير عبد القادر بالبيعة الأولى الخاصة تحت شجرة الدردارة بغريس، يوم 27 نوفمبر 1832 م، والبيعة الثانية العامة في مسجد سيدي حسن بمدينة معسكر يوم 4 فيفري 1833 م، وأكسبته هذه البيعة أو المبايعة السلطة والولاية الشرعية.⁴ فمن هو الأمير عبد القادر؟

الأمير عبد القادر المولد والنشأة: هو عبد القادر بن محي الدين، بن مصطفى ابن محمد المختار الحسيني الجزائري، أمير مجاهد، شاعر، أديب، عالم صوفي ولد في القيطنة من قرى وهران بالغرب الجزائري، أدى فريضة الحج مع والده سنة 1241هـ، زار بغداد ودمشق، ثم عاد إلى الجزائر واختير أميراً للغرب الجزائري سنة 1832.⁵

مراحل مقاومته: مرت مقاومة الأمير عبد القادر بثلاث مراحل نوجزها فيما يلي:

¹ عمار عمورة: المرجع السابق، ص 299.

² شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق أو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، 1974، ص 56.

³ علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 336.

⁴ يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص 397.

⁵ نوبهض، عادل: معجم أعلام الجزائر ط. 2 مؤسسة بيروت الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1980 ص 103.

1-مرحلة الانطلاق والقوة (1832-1837): سميت هذه المرحلة بالانطلاق لأنها شهدت بداية مقاومة الأمير عبد القادر للاحتلال الفرنسي كأمر وقائد للجهاد ، وبداية بناء اللبنة الأولى للدولة الجزائرية الحديثة هذا من جهة ، ووصفت من جهة أخرى هذه المرحلة بالقوة لأن ميزان القوة كان لصالح قوات الأمير ، حيث تفوق في أغلب المواجهات العسكرية بينه وبين العدو ، و انتهت هذه المرحلة بإبرام معاهدة التافنة التي اعترفت فيها فرنسا بدولته .

و فيما يلي نستعرض أهم الأحداث التي شهدتها هذه الفترة :

- (1) اتخاذ معسكر عاصمة له ، اعترافا لذور سكان منطقتها في انطلاق الجهاد المنظم.
- (2) شرع الأمير في تشكيل حكومته في فيفري 1833 ، و تعيين القضاة ، و تنصيب الولاة في مختلف أنحاء الإمارة ، كما شكل مجلسا للشورى من 11 عالما . علما أنه كان يدقق في اختيار خلفائه و أعوانه ، فكان يتحرى فيهم الكفاءة و القوة و التقوى . و بمرور الوقت أنشأ الأمير كذلك الدواوين و الإدارات المركزية
- (3) عمل الأمير على توحيد القبائل حول مبدأ الجهاد و تحت سلطته ، و انتزاع من الفرنسيين كثيرا من القبائل التي كانت قد تحالفت معهم ، كما ألزمها بالتشبت بأرضها . و بالمقابل اعتبر المتعاونين معهم مرتدين عن الإسلام .
- (4) مقاطعة المحتلين و محاصرة مراكزهم في وهران و مستغانم ، و حملهم على الخروج من معاقلم لقتال بالداخل .
- (5) الاستيلاء على ميناء أرزيو و استخدامه في توريد السلاح و الاتصال بالعالم الخارجي .و ذلك قبل أن تستولي عليه فرنسا .
- (6) تنشيط مدن الداخل و السهول العليا كتلمسان و مليانة و المدية و قصر البخاري ...و جعلها محاور اقتصادية و اجتماعية و عسكرية للدولة.
- (7) توسع نفوذ الأمير ليشمل كل الغرب الجزائري ماعدا وهران و مستغانم و أرزيو ، كما توغل في إقليم التيطري و استولى على مليانة في أفريل 1835 ، و على المدية في الشهر التالي ، و توسع شرقا فأخذ مدينة بسكرة .
- (8) شرع في تكوين جيش نظامي وطني .

مرحلة تنظيم الدولة (1837-1839) (الهدوء المؤقت) : استغل الأمير عبد القادر معاهدة التافنة و عاد لإصلاح حال بلاده و ترميم ما أحدثته المعارك بالحصون والقلاع و تنظيم شؤون البلاد ،¹ و كذا لتعزيز قواته العسكرية و تنظيم دولته من خلال

¹ عبد القادر بن محي الدين الجزائري: المواقف الروحية والفيوضات السبوحية ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص10.

الإصلاحات الإدارية والتنظيمات العسكرية الآتية:

- 1- تشكيل مجلس وزاري صغير يضم رئيس الوزراء ، نائب الرئيس ، وزير الخارجية ، وزير الخزانة الخاصة ووزير الأوقاف ... واتخذت هذه الوزارة من مدينة معسكر عاصمة لها.
- 3- التقسيم الإداري للبلاد إلى ثماني مقاطعات (ولايات) و كل ولاية يديرها خليفة ، و قسم الولاية إلى عدة دوائر و وضع على رأس كل دائرة قائدا يدعى برتبة آغا و تضم الدائرة عددا من القبائل يحكمها قائد ، و يتبع القائد مسؤول إداري يحمل لقب شيخ.
- 4- تنظيم الميزانية وفق مبدأ الزكاة و فرض ضرائب إضافية لتغطية نفقات الجهاد وتدعيم مدارس التعليم... الخ.

- 5- تدعيم القوة العسكرية بإقامة ورشات للأسلحة و الذخيرة وبناء الحصون على مشارف الصحراء حتى يزد من فاعلية جيشه.
- 6- تصميم علم وطني وشعار رسمي للدولة.
- 7- ربط علاقات دبلوماسية مع بعض الدول¹

مرحلة الضعف (1839-1847) حرب الإبادة:

بادر المارشال فالي إلى خرق معاهدة التافنة بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير ، فتوالت النكسات خاصة بعد أن انتهج الفرنسيون أسلوب الأرض المحروقة ، كما هي مفهومة من عبارة الحاكم العام المارشال بيجو² حيث صرح لرجال الأمير بمايلي: " لن تحرثوا الأرض ، و إذا حرثتموها فلن تزرعوها ، وإذا زرعتموها فلن تحصدوها"³. فلجأ الفرنسيون إلى الوحشية في هجومهم على المدنيين العزل فقتلوا النساء و الأطفال و الشيوخ ، و حرقوا القرى والمدن التي تساند الأمير. و في هذه المرحلة بدأت الكفة ترجح لصالح العدو بعد استيلائه على عاصمة الأمير تاقدامت 1841 ، ثم سقوط الزمالة -عاصمة الأمير المتنقلة- سنة 1843 و على إثر ذلك اتجه الأمير إلى المغرب في أكتوبر عام 1843 الذي ناصره في أول الأمر ثم اضطر إلى التخلي عنه على إثر قصف الأسطول الفرنسي لمدينة (طنجة والصويرة) ، و تحت وطأة الهجوم الفرنسي يضطر السلطان المغربي إلى طرد الأمير عبد القادر ، بل و يتعهد للفرنسيين بالقبض عليه. الأمر الذي دفعه إلى العودة إلى الجزائر في سبتمبر 1845 محاولا تنظيم المقاومة من جديد .

¹ بوزيفي وهيبه (2016-04-01) ، "مراحل الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830" ، بوزيفي وهيبه ، اطلع عليه بتاريخ 2020-11-21.

² بشير بلاح: المرجع السابق، ص76.

³ ناصر الدين سعيدوني: دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، 2008، ص162.

محاصرة الأمير واستسلامه عام 1847م:

اضطر الأمير عبد القادر إلى الانسحاب إلى المغرب الأقصى أمام ضغط الجيش الفرنسي القوي طالبا من سلطان المغرب عبد الرحمن بن هاشم مساعدته محذرا إياه من سقوط الجزائر ، لأن ذلك سيؤدي إلى سقوط المغرب وبلدان إسلامية كثيرة تحت السيطرة الإستعمارية. لكنه لم يستمع إلى نصائح الأمير متذعرا بمواجهة المتمردين ضد السلطان في المغرب، و كأن مواجهة الشعب الثائر ضده أفضل من مواجهة العدو الكافر الذي يهدد أرض الإسلام .

و أكثر من ذلك تعاون هذا السلطان مع الجيش الفرنسي لمحاصرة الأمير عبد القادر الذي اضطر للإستسلام في عام 1847 بعد محاصرته من طرف الجيش الفرنسي شرقا و جيش السلطان المغربي غربا و خيانة بعض القبائل له. و لم يستسلم الأمير إلا بعد أن اشترط على الجيش الفرنسي إعطاء عهد الأمان لجميع رفاقه وجنوده و السماح لهم بالإلتحاق بقبائلهم، أما هو فطلب السماح له بالهجرة إلى الإسكندرية بمصر أو عكا بفلسطين، و إذا لم تقبل فرنسا بهذين الشرطين فإنه الجهاد حتى الموت. و كان هدف الأمير من ذلك هو إبقاء شعلة المقاومة ضد الإستعمار ملتهبة على يد رفاقه بعدما يضمن لهم الحياة، و هذا ما حدث بالفعل فيما بعد مما يدل على بعد نظر الأمير عبد القادر¹.

علم دولة الأمير عبد القادر:



¹ بشير بلاح: المرجع السابق، ص 180.

² أديب حرب: التاريخ العسكري لدولة الأمير عبد القادر (1808-1847)، ح 1، ط 2، دار الرائد للكتاب، دس، ص 40.

المحاضرة رقم 5: مقاومة أحمد باي الشرق الجزائري (1830-1848):

أحمد باي المولد والنشأة:

ولد حوالي عام 1786 بقسنطينة تربي يتيم الأب، (يكنى) باسم أمه، فيقال له الحاج أحمد بن الحاجة الشريفة. بعد أن مات والده مخنوقاً وهو في سن مبكرة، وكان لزاماً على أمه أن تفر به من قسنطينة إلى الصحراء خوفاً من أن يلقي نفس المصير الذي لقيه أبوه. وجد أحمد باي الرعاية من طرف أخواله في الزيبان، حفظ أحمد باي القرآن وتعلم قواعد اللغة العربية، فشب على ركوب الخيل، وتدريب على فنون القتال.¹

توليه المناصب الإدارية:

تولّى أحمد باي منصب قائد قبائل العواسي ، والعواسي كلمة تطلق على القبائل التي كانت تقطن منطقة عين البيضاء وما جاورها - أما رتبة قائد فهي وظيفة حكومية لا تسند إلا للذين يحظون بثقة من الشخصيات المرموقة في المجتمع، ويخول له هذا المنصب لأن يضطلع برتبة أكبر ضابط في القصر، يتولى مهمة رقابة الجزء الشرقي لإقليم قسنطينة، وله حق الإشراف على قوة عسكرية قوامها 300 فارس بمساعدة أربعة مساعدين يعينهم الباي وهم الشاوش والخوجة والمكحالي والسراج. وبعد تخليه عن هذا المنصب لمدة من الزمن، استدعاه نعمان باي وعيّنه مرة أخرى قائداً للعواسي لخبرته في الميدان. ولما زار أحمد باي مصر، اجتمع بمحمد علي حاكم مصر ووقف على منجزاته، خاصة في جانبها العسكري وتعرف على أبنائه إبراهيم باشا وطوسون وعباس².

ترقى الحاج أحمد إلى منصب خليفة على عهد الباي أحمد المملوك، واستطاع المحافظة على هذا المنصب إلى أن نشب خلاف بينه وبين الباي إبراهيم حاكم بايلك الشرق الجزائري ما بين 1820 و 1821، مما أدى إلى عزل الحاج أحمد. وخوفاً من المكائد والاغتيال غادر قسنطينة في اتجاه الجزائر خاصة وأن إبراهيم هو الذي دبّر لأحمد باي المكيدة واتهمه بتعامله مع باي تونس ضد الجزائر، إلا أن الداوي حسين كشف الحقيقة وأمر بقتل إبراهيم باي عام 1821.

¹ بوغزة، بوضرساية: الحاج أحمد باي، رجل دولة ومقاوم (1826، 1846)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990، 1991، ص 35.

² أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 139.

باي قسنطينة الحاج أحمد باي



1

¹ صالح فركوس: الحاج احمد باي قسنطينة 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 199.

بينما بقي الحاج أحمد في العاصمة ثم أبعاد إلى مليانة ومنها انتقل إلى البليدة حيث عاصر الزلزال الذي خرب المدينة وهدمها في 2 مارس 1825 ، لعب أثناءها دورا هاما في عملية الإنقاذ إلى درجة أن أعجب الأغا يحيى - قائد الجيش - بخصاله الحميدة ونقل هذا الإعجاب إلى الداي حسين.

تعيينه بايا على بايلك الشرق الجزائري:

بوساطة من الأغا يحيى، عينه الداي حسين بايا على بايلك الشرق في عام 1826، حيث شهدت قسنطينة استقرارا كبيرا في عهده ابتداء من توليه منصب الباى إلى غاية عام 1837 تاريخ سقوط قسنطينة. تمكن خلالها من توحيد القبائل الكبيرة والقوية في الإقليم الشرقي عن طريق المصاهرة، فلقد تزوج هو شخصيا من ابنة الباى بومزراق باي التيطري ومن ابنة الحاج عبد السلام المقراني، كما شجع كثيرا ربط الصلة بين شيوخ القبائل أنفسهم بالمصاهرة. مما جلب إليه أولاد مكران (مجانة)، وأولاد عز الدين (زواغة)، وأولاد عاشور (فرجيوة) ... إلخ.

أثبت الحاج أحمد باي كفاءاته العسكرية والسياسية، وحتى إن كان يؤمن بالتبعية الروحية للباب العالي، إلا أنه لم يفكر في إعلان الاستقلال عنها، وذلك لم يمانعه من الإخلاص لوطنه الجزائر، فلم تثن الظروف التي آل إليها الوضع في الجزائر بعد الاحتلال من عزيمته ولم تنل منه تلك الإغراءات والعروض التي قدمتها له فرنسا قصد استمالته قاد معركة قسنطينة الأولى ومعركة قسنطينة الثانية أكتوبر 1837.

لقد بقي مخلصا حتى بعد سقوط قسنطينة حيث فضل التنقل بين الصحاري والشعاب والوديان محرضا القبائل على المقاومة إلى أن وهن ساعده وعجز جسده، فسلم نفسه في 5 جوان 1848 استسلم أحمد باي للفرنسيين الذين سفروه إلى العاصمة عبر سكيكدة. وخصصت له السلطات الفرنسية سكنا ومرتبيا شهريا، لكنها لم تسمح له بالهجرة، وتوفي عام 1850 و دفن في مقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي.¹

مراحل مقاومته:

¹ بشير بلاح: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 39.

إنّ مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري مرتتبتين بمرحلتين اثنتين: أولاًهما من حملة الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر الى سقوط مدينة قسنطينة في أيدي الجيش الفرنسي عام 1937. وثانيهما بعد ذلك الى استسلامه عام 1848.¹

المرحلة الأولى: 1830-1837

في سنة 1830 غادر أحمد باي إقليم قسنطينة في رحلة الأزمة (الدانوش) دار السلطان فصادف ذلك الإنزال الفرنسي على شاطئ سيدي فرج حيث شارك في معركة سطاوالي 19 جوان 1830 أين هزمت قواته وقوات الداوي حسين حيث انسحب أحمد إلى الحراش ثم إلى سطيف أين سمع أن جنود البولداش (جنود الصيد البري العثماني) أنهم عزلوه وعينوا مكانه القائد سليمان لكن العائلات العالقة في قسنطينة ساعدت "ابن العكون" وساعدت أحمد باي في إخراج البولداش من قسنطينة ومن ثمة إعدامه، وفي هذه الأثناء وصلت رسالة من الحاكم العام ريمون مفادها أن يقدم الولاء لفرنسا مقابل أن يبقى على منصبه كما عليه أن يدفع اللازمة والضرائب فرض الباي ذلك استشارة ديوانه ليقوم بعدها بوضع استراتيجية وخطة محكمة للمقاومة والمتمثلة فيما يلي:

- إحاطة نفسه بالأسر العريقة ذات نفوذ
- بناء الحصون وحفر الخنادق
- تكوين ديوان والاعتماد على المبدأ الثوري في سلطته، وتنصيب نفسه خافا للداوي حسين

صك النقود باسمه، وباسم السلطات محمود الثاني

- محاصرة المدن الساحلية كعنابة.

- وفي هذه المرحلة حاول أحمد باي إقناع السلطان بالإعتراف به حوالي الجزائر وإمداده بالمساعدات العسكرية يستعين بها في مقاومته لكنه لم يحظى إلا بوعود تشجيعات خاصة بعد أن أعلنت فرنسا أن إعطاء الدولة العثمانية لقب الباشا لأحمد باي معناه إعلان العرب على فرنسا، كما استطاعت فرنسا في هذه المرحلة احتلال عنابة 1832 بإعتبارها تمثل مصدر خزينة بايلىك الشرق.

¹ محمد الصالح العنترى: فريدة منسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 153.

- حاول خليفة أحمد باي علي بن عيسى استرداد عنابة في جوان 1833 لكنه فشل في ذلك خاصة بعد تعيين فرنسا "يوسف المملوك" حاكماً على عنابة الذي بدأ بالتنقيب بقبائل عنابة وقد حاولت فرنسا في هذه الفترة استمالة أحمد باي من طرف قادة الجيش الفرنسي ديوزمون، كلوزيل، دروفيقو، وأخيرا الدام ريمون (كان يعيش في تونس وهو يهودي).¹

وتميزت هذه المرحلة بـ

*الحملة الفرنسية على قسنطينة الأولى 1836: أمام رفض أحمد بأي لكل المناورات الدبلوماسية الفرنسية لذلك قررت فرنسا الاستيلاء على عاصمته فجهزت جيشاً قوامه 8700 رجل خرجت من عنابة يوم 8 نوفمبر 1836 بقيادة الحاكم العام كلوزيل حيث قسم جيشه إلى أربعة فرق:

الفرقة الأولى والثانية بقيادة أقامت فوق المنصورة من الهجوم على باب القنطرة.

الفرقة الثالثة والرابعة بقيادة الجنرال دريني هدفه احتلال الكدية وأما جيش أحمد باي فقسمه إلى قسمين:

القسم الأول: يدافع عن المدينة من الداخل بقيادة علي بن عيسى مزود بالمدفعية و1000 رجل.

القسم الثاني: بقيادة أحمد باي كان على رأس 5000 و1500 من المشاة هدفه ضرب القوات الفرنسية من الخلف وصلت الحملة الفرنسية إلى قسنطينة منهكة يوم 21 نوفمبر 1836 بسبب غارات أحمد باي بالإضافة إلى تهطل الأمطار والثلوج فحسرت الفرنسيين مدة 3 أيام 21-22-23 وفي اليوم التالي رفع الفرنسيين حصارهم بعد أن تكبدوا خسائر فادحة من 700 إلى 900 قتيل استحوذ أحمد باي على 50 ألف خرطوش و4000 من الأدوات العسكرية الجديدة والمتطورة.

- عزل كلوزيل وتعيين دامريموت الذي بدأ للإعداد لحملة عسكرية ثانية.²

-الحملة العسكرية الثانية: 1857 بعد معاهدة التافنة تفرغ الفرنسيون لأحمد باي حيث جهز دامريمون 20 ألف جندي ومدفعية قوية بقيادة الجنرال "فالي" لكن أحمد باي

¹ محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، الجزائر ، 2014 ، ص - ص 11-13.

² عمار عمورة : المرجع السابق ، ص ص 141-143.

هاجم طلائع الحملة عند ما جاز "عمار" بقائمة لمدة 3 أيام لكنه فشل في ذلك بعد أن استعمل الخطة الأولى لكن القوات الفرنسية كانت أكثر عدة وعتاد حيث وصلت إلى قسنطينة يوم 05 أكتوبر 1937 حيث استطاعت المدافع إحداث ثغرات في الأسوار الجنوبية والغربية للمدينة لكنهم اضطروا لخوض حرب شوارع من بيت إلى بيت فاستشهد العديد من الجزائريين حفاظا على العرض والوطن من نتائج هذه الحملة:

- سقوط المدينة يوم 13-14 أكتوبر 1837.

- فرار أحمد باي بثروته إلى زبانية ببسكرة

- مقتل الحاكم العام دامريمون وحليفه الجنرال فالي يوم 13-10-1837.

- احتلال سكيكدة 18-10-1838.

- احتلال جيجل 13-05-1839.¹

المرحلة الثانية: 1837-1848:

تركزت جهوده خلال هذه المرحلة بالدفاع عن نفسه من خصومه الجزائريين والفرنسيين فبعد سقوط قسنطينة انسحب إلى القبائل الزبانية امتثالا لرأي حاله بوعزيز بن قانة لمواجهة خصمه "فرحات بن السعيد" حاكم بسكرة حيث هزمه لكن خليفة الأمير "محمد البركاني" انتزعا منه في ماي 1838 تحول بعدها الأمير إلى قبائل حراكتة (عين البيضاء) لكن الفرنسيين هاجموه فانسحب إلى ناماشة حيث تعرض إلى العديد من المآمرات فتراجع إلى واد ريغ 1839 بقي فيها عامين ليعود بعدها إلى الحراكتة لبعث المقاومة سنة .

1842 بقي بها شهرين لينسحب إلى الأوراس حيث استقل بقرية "منعى" بزاوية الشيخ "بن عباس" في سنة 1843 سار بأولاد دراج إلى الزبانية لضرب خليفة الأمير محمد الصغير بن الحاج ليتحقق بعدها بالحضنة أين تصدى للطابور الفرنسي المتجه نحو أولا سلطان غربي باتنة حيث بقي هناك عامين ونصف وخاضت معه أكبر المعارك بين أفريل وماي 1844 بعد انسحاب أحمد باي إلى قرية "منعة" حيث احتوى بقبائل أولاد عبد الرحمان² بقي

¹ بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 118.

² محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي، وحمدان خوجة وبوضربة، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص-ص 92-99.

هاجم طلائع الحملة عند ما جاز "عمار" بقائمة لمدة 3 أيام لكنه فشل في ذلك بعد أن استعمل الخطة الأولى لكن القوات الفرنسية كانت أكثر عدة وعتاد حيث وصلت إلى قسنطينة يوم 05 أكتوبر 1937 حيث استطاعت المدافع إحداث ثغرات في الأسوار الجنوبية والغربية للمدينة لكنهم اضطروا لخوض حرب شوارع من بيت إلى بيت فاستشهد العديد من الجزائريين حفاظا على العرض والوطن من نتائج هذه الحملة:

- سقوط المدينة يوم 13-14 أكتوبر 1837.

- فرار أحمد باي بثروته إلى زبانية ببسكرة

- مقتل الحاكم العام دامريمون وحليفه الجنرال فالي يوم 13-10-1837.

- احتلال سكيكدة 18-10-1838.

- احتلال جيجل 13-05-1839.¹

المرحلة الثانية: 1837-1848:

تركزت جهوده خلال هذه المرحلة بالدفاع عن نفسه من خصومه الجزائريين والفرنسيين فبعد سقوط قسنطينة انسحب إلى القبائل الزبانية امتثالا لرأي حاله بوعزيز بن قانة لمواجهة خصمه "فرحات بن السعيد" حاكم ببسكرة حيث هزمه لكن خليفة الأمير "محمد البركاني" انتزعا منه في ماي 1838 تحول بعدها الأمير إلى قبائل حراكتة (عين البيضاء) لكن الفرنسيين هاجموه فانسحب إلى ناماشة حيث تعرض إلى العديد من المآمرات فتراجع إلى واد ريغ 1839 بقي فيها عامين ليعود بعدها إلى الحراكتة لبعث المقاومة سنة .

1842 بقي بها شهرين لينسحب إلى الأوراس حيث استقل بقريّة "منعى" بزاوية الشيخ "بن عباس" في سنة 1843 سار بأولاد دراج إلى الزبانية لضرب خليفة الأمير محمد الصغير بن الحاج ليتحقق بعدها بالحضنة أين تصدى للطابور الفرنسي المتجه نحو أولا سلطان غربي باتنة حيث بقي هناك عامين ونصف وخاضت معه أكبر المعارك بين أفريل وماي 1844 بعد انسحاب أحمد باي إلى قريّة "منعة" حيث احتوى بقبائل أولاد عبد الرحمان² بقي

¹ بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 118.

² محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي، وحمدان خوجة وبوضربة، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص-ص 92-99.

هناك إلى غاية استسلامه في 5 جوان 1848 بعد أن راسل حاكم بسكرة سان جرمان¹ حيث نقل أحمد باي من بسكرة إلى قسنطينة ثم إلى سكيكدة وأخيرا إلى الجزائر العاصمة حيث بقي في السحب (الإقامة الجبرية) إلى غاية وفاته أوت 1850.

أسباب فشل مقاومة أحمد باي : اجتمعت عدة عوامل ساهمت في إضعاف مقاومة أحمد باي ، نوجزها في النقاط التالية :

- موت أو تخلي أحد قواده عنه و خلافه مع خاله بوعزيز.
- محاولة الامير عبد القادر مد نفوذه الى اقليم قسنطينة بتوجيه نداء إلى أعيانه و تعيين خلفاء له فيه .
- غيرة باي تونس منه الذي كان يكيد له لدى القبائل المجاورة و لدى السلطان العثماني.
- تحريض فرنسا عليه القبائل و خلق له الصعوبات أينما حل ، لأنها كانت ترى في وجوده بين العرب علامة خطر .
- سلبية السلطان الذي كان الحاج أحمد يعتمد عليه حتى بعد سقوطه.²
- بالاضافة إلى الأخطاء التي ارتكبها أحمد باي و كانت من أسباب فشله :
- محاباته لقربائه و أوليائه على حساب الصالح العام ، فمثلا انتزع مشيخة عرب الزيبان من فرحات بن سعيد ، و إسنادها إلى خاله بوعزيز بن قانة الذي أصبح فيما بعد من كبار عملاء فرنسا التي عينته شيخ العرب .
- غدره بمن أعانوه على إحباط مؤامرة الانكشافية عام 1830 .
- اعلانه الحرب على عائلة بوعكاز غداة ضياع قسنطينة عام 1837 لتحقيق أغراض عائلية في الجنوب ، بدلا من مناجزة الفرنسيين في الشمال . والجدير بالذكر أن أحمد باي واجه أثناء مقاومته للاحتلال الفرنسي عدة جهات :
- جهة ضد فرنسا : التي جندت جميع قواتها للقضاء على مقاومته ، كما أنها سعت للاستمالة شيوخ القبائل مقابل منحهم مناصب إدارية و نفوذا على أتباعهم و تأمين أملاكهم .
- جهة ضد تونس : حيث نجح كلوزال في خلق توتر بين الجزائر و تونس و ذلك بسبب المعاهدة التي وقعها مع باي تونس في 18 أكتوبر 1830 و التي نصت على عزل أحمد باي و منح أحد أشقاء باي تونس الخلافة على بايلك قسنطينة . و لكن فرنسا لم توافق على هذه

¹ مذكرات أحمد باي : المصدر السابق ص-ص 99-101.

² محمد الصالح العنترى: المصدر السابق، ص152.

المعاهدة و بعد توقيع المعاهدة انتشرت الرسائل في اقليم قسنطينة من باي تونس تدعو الناس إلى الثورة ضد الحاج أحمد وتعلن انضمام قسنطينة إلى تونس . وكان رد أحمد باي بأن باي تونس ليس من حقه المطالبة بقسنطينة و أن أهلها راضون بحكمه .

- جهة ضد فرحات بن سعيد : شيخ العرب الذي عزله الحاج أحمد و انتزع منه مشيخة عرب الزيان واستندها إلى خاله بوعزيز بن قانة الذي أصبح فيما بعد من كبار عملاء فرنسا .

- جهة ضد باي التيطري بومزراق : الذي أعلن نفسه " باشا الجزائر " خلفا لحسين باشا و طالب الحاج أحمد الاعتراف به.¹

¹ بوزيفي وهيبة (2016-04-01)، "مراحل الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830"، بوزيفي وهيبة، اطلع عليه بتاريخ 2020-11-21.

المحاضرة رقم 6: الثورات الشعبية خلال القرن 19 و20.

لقد ساهمت المقاومة الشعبية في الجزائر بتواصلها وانتشارها في المحافظة على الضمير الوطني الحي والروح الثورية، التي مثلت استمرار الكيان الجزائري، واستطاعت تأخير سيطرة الاستعمار الفرنسي على باقي المناطق، وإحاقه خسائر بشرية واقتصادية فادحة، ونهايتها أدت إلى ظهور النضال السياسي، كما كان لها تأثير على وحدة الثورة التحريرية ونجاحها.

إنّ عدم تمكنها من إيقاف الاحتلال وطرده لتحقيق الاستقلال يعتبر فشل في أهدافها العامة المباشرة، وأسباب هذا الفشل متعددة ومتشابكة، مست كل النواحي، الداخلية منها: سياسية كغياب الوحدة الوطنية والطابع الإقليمي للمقاومات الشعبية، وعسكرية كالتفوق الحربي للجيش الفرنسي، واجتماعية لما عاناه الشعب الجزائري قبل بداية الاحتلال وبعده، والخارجية منها: كغياب الدعم الخارجي وسلبيته اتجاه المقاومات الشعبية، ودور اليهود والنصارى في إضعاف المقاومات الشعبية¹. ومن أشهرها خلال القرنين 19 و20 مايلي:

1- مقاومة بومعزة 1845: هو محمد بن عبد الله الملقب بومعزة وتبني لواء الجهاد في منطقة الظهرة وسهل شلف مدعيا أنه المهدي المنتظر وأخذ يدعو الناس إلى الجهاد وأثر فيهم عن طريق الشعوذة وجمع حوله مئات من الاتباع²

2- مقاومة الزعاطشة 1949: تقع واحة الزعاطشة على بعد 35 كلم جنوب غربي مدينة بسكرة وقد ثار سكانها في شهر ماي 1849 بزعامة رفاق الأمير عبد القادر الشيخ بوزيان مقدم الطريقة الدرقاوية بالمنطقة، ومحمد الصغير بن عبد الرحمان والحاج موسى الدرقاوي للأسباب التالية: الاحتلال الفرنسي للزيان والأوراس الذي احتل بسكرة عام 1843 ورفض سكانها الخضوع له.

اندلاع العديد من الانتفاضات المحلية عام 1848 واوائل 1849 كانتفاضات جهات القل والبابور ومليانة وريغة والمدينة وسور الغزلان وأولاد نايل.

¹ رامي سيدي محمد: قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، قضايا تاريخية، العدد 07 1439 هـ / 2017م، ص130.

² ادريس خضير: البحث في تاريخ الجزائر الحديث، 1830-1962، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2006، ص208.

انشغال فرنسا بثورة 1848 وما تخللها من سقوط النظام الملكي وقيام الجمهورية وقد اطلع¹ المجاهدون على تلك التطورات².

اقدام السلطات الاستعمارية على رفع الضرائب على أشجار النخيل من 15 إلى 45 سنتيما دفعة واحدة رغم تدهور انتاج التمور في الواحات وفي عام 1848. ثار الزعاطشة في المناطق الممتدة ما بين قسنطينة والزيان مروراً بالأوراس والنمامشة إلى بوسعادة واشتبكوا مع الفرنسيين وقد سارع الغزاة إلى ارسال النجيدات لقمع الثورات مركزين جهودهم خال شهرين أكتوبر ونوفمبر 1849 على واحة الزعاطشة بقوات كبيرة قدرت ب 19000 رجل فحاول الجيش الفرنسي اقتحام الواحة إلا أنهم لم يستطيعوا بسبب تصدي المقاومين لهم ولم يستطيعوا التغلب الا بعد استخدامهم للقصف المدفعي المكثف وقطع 142 000 نخلة وافساد منابع المياه واحتلال المنطقة في 26 نوفمبر 1849³.

انتهت معركة الزعاطشة باستشهاد القادة المحليين وكل السكان والمجاهدين تقريبا وتخریب الواحة وتهديم دورها عن آخرها، وقد ارتكب المستعمرون مجازر رهيبة منها هو قطع رأس الشيخ بوزيان ونقله مع رؤوس منها "منها رأس بوبغلة" إلى فرنسا والاحتفاظ بها هناك في المتحف الأنثروبولوجي بباريس، وقد تكبد الفرنسيون وأعوانهم اثناء المواجهات 1500 إصابة بين قتيل وجريح⁴.

3- مقاومة بلاد القبائل (1857 - 1850) المعروفة بثورة " بوبغلة " ولالة فاطمة نسومر⁵.

تزعمها الشريف بوبغلة ما بين 1851 - 1854 ثم الحاج عمر والمجاهدة الال فاطمة نسومر من 1855 إلى 1857 وأما ثورة الشريف بوبغلة فكانت أسبابها المباشرة: محاولات الفرنسيين ترسيخ احتلالهم لبلاد القبائل وأحداث ثورة الزعاطشة التي شجعت على رفض الخضوع للمحتلين.

انطلقت الثورة بـجبال جرجرة وتمكنت من احراز أولى انتصاراتها على الفرنسيين في مارس 1851 فعززت فرنسا تواجدتها في المنطقة بقيادة بليسي وسانت آرنو وكامو في اواخر عام 1851، وقامت قواتها بتدمير وحرق مئات القرى وقطع غابات الزيتون مما أجبر بوبغلة

¹ عمار عمورة: المرجع السابق، ص 148.

² بشير بلح: المرجع السابق، ص 149.

³ عمار عمورة: المرجع السابق، ص 149.

⁴ بشير بلح: المرجع السابق، ص 127.

⁵ صالح بلحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، 2008، ص 25.

على نقل نشاطاته إلى منطقتي بجاية والباور وجرجرة في مطلع عام 1853 بعد عودة الحماس لسكان المنطقة إثر إطلاق سراح الأمير¹

لكن الحملات القوية التي شنها الفرنسيون بقيادة الحاكم العام راندون وحاكم قسنطينة ماكماهون عام 1854 مع تواطؤ بعض الخونة مع الغزاة كل ذلك أرغم بويغلة وأنصاره التنقل من جهة إلى أخرى إلى أن سقط شهيدا على يد أعدائه الجزائريين بتازمالت يوم 26 ديسمبر 1854. وبعد استشهاد بويغلة تزعم الجهاد في بالد القبائل الحاج عمر ولالة فاطمة نسومر وخاض المجاهدون عددا من المعارك ضد المحتلين واعوانهم وهاجموا مصالحهم في ذراع الميزان وغيرها، لكن الفرنسيين تمكنوا بفضل تتابع حملاتهم الكثيفة المدمرة على جرجرة وبلغ مجموع افرادها في النهاية نحو 45000 رجل مقابل 7000 من المجاهدين فقط، خاصة حملة الجنرال المرتد يوسف في سبتمبر 1856 التي قامت بأعمال التدمير والابادة والمصادرة، وحملة الحاكم العام الجنرال راندون في صيف 1857 تمكنوا بعد معارك عنيفة أبرزها:

معركة "ايشريظن" قرب قرية الأربعاء ناث ايراثن يوم 24 جوان 1857 من أسر الحاج عمر يوم 8 جويلية 1857 في بني عطا فنفى إلى تونس ثم التحق بالحجاز. وبعد ثلاثة أيام من اعتقال الحاج عمر أسر الفرنسيون البطلة المجاهدة لالة فاطمة نسومر بعد معركة تيرودة غربي آقبو فحبسوها بزاوية تابالط إلى أن توفيت في سبتمبر 1863.²

4- مقاومة أولاد سيدي الشيخ 1864-1865:

استقر أولاد سيدي الشيخ بواحة الأبيض سيد الشيخ في الجنوب الوهراني منذ مطلع القرن 16 وأسسوا بها زاويتين مشهورتين وقد اندلعت ثورتهم في مارس 1864 لعدة أسباب منها:

- سوء معاملة ضباط المكاتب العربية
- ارهاق السكان بالضرائب والغرامات ومصادرة أمالكهم العقارية والحيوانية.
- اقدام السلطات الاستعمارية على إلغاء المجالس الشرعية الإسلامية
- محاولة الفرنسيين إضعاف مركز عائلة أوالد سيد الشيخ بحرمانهم من منصب الخليفة على المنطقة الممتدة من البيض إلى ورقلة" وابداله بمنصب الباشاغا.³

¹ بشير بلح: المرجع السابق، ص 127.

² عمار عمورة: المرجع السابق، ص 151-153.

³ يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ص 168-174. عمار عمورة: المرجع السابق، ص 154-155.

- تعرض أحد أفرا عائلتهم "سي الفضيل" للإهانة والضرب بالعصي والأرجل على يد الصبايحية التابعين لفرنسا.

انطلقت الثورة من منطقة البيض بقيادة سي سليمان بن حمزة ثم تتابع على القيادة بعد استشهاد في 8 أبريل 1864 إخوته سي محمد، أحمد، قدور وأوالد حمزة، إلى جانب عمهم سي الأعلى ولد بوبكر، وكانت أولى انتصاراتها قضاؤها على كتيبة فرنسية بقيادة العقيد بويرير "قائد منطقة تيارت" إلى الشرق من البيض في 7 أبريل 1864. امتدت الثورة إلى معظم المناطق الداخلية الغربية والوسطى ما بين شمال الصحراء والأطلس التلي، وكذلك إلى واحات شمال شرق الصحراء وقد هاجم المجاهدون القوات الفرنسية وعملائها من الخونة وقرى ومزارع المستوطنين على مدى 16 عاما ومن بين واهم المعارك :

- معركة غار سيد الشيخ في 4 فبراير 1865 وفيها استشهد سي محمد
- معركة حاسي بن عتاب في 16 مارس 1866.
- معركة غار القيفور 13 أبريل 1866 وكانت لصالح الفرنسيين وعمالءهم .
- معركة أم دبدب في 1 فبراير 1869.¹
- مقاومة المقراني والحداد 1871-1872:

هو الشيخ محمد بن الحاج احمد المقراني ينتسب إلى عائلة عريقة تمتلك العديد من الأراضي من اسباب ثورته

(أ) _الداخلية:

*- عزله من منصبه بشأ أغاعل مجانة يصبح مجرد عضو في بلدية البرج.

*- إصدار قانون كريمبو 24 أبريل 1870.

*- حدوث حوادث كبرى (الجراد 1864- الجفاف 1867)

*- مشكلة ديونه (عرف تسديد القرض).

(ب) _خارجيا:

*- هزيمة فرنسا أمام بروسيا 1870.

¹ بشير بلاح : المرجع السابق، ص 131، يحيى بوعزيز: المرجع السابق، 175-223.

انطلقت ثورته في 14 مارس 1871 بالزحف إلى البرج لتتوسع وتشمل سوق أهراس، شرشال، مليانة، استشهد بعين بسام 5 ماي 1871، خلفه الإخوة بومرزاق لكنه اعتقل في 20 جانفي 1872 حيث تم اعدامه ليستشهد بعد الشيخ حداد بالسجن 1873 وطرد العديد من الجزائريين كاليفورنيا الجديدة¹

5- ثورة الشيخ بوعمامة "1808 - 1908"

أسبابها- الاحتلال الفرنسي للجزائر وتوجه نحو الجهات السهبية والصحراوية .

- بغض الشيخ بوعمامة للمحتلين الكفرة وحرصه على تطهير البلاد منهم.
- استعداد الفرنسيين القامة مركز للمراقبة في قصر تيوت القريب من مغرار التحتاني حيث مقر زاوية بوعمامة.
- التأثر بفكرة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها الشيخ جمال الدين الأفغاني².
- نشاط الحركة السنوسية في المناطق الصحراوية ضد الاستعمار .

أسباب اقتصادية : تتمثل في منع سكان دائرتي آفلو والبيض من الارتحال جنوبا لطلب الكلا لمواشيمهم . أما السبب المباشر للمقاومة فهو ارسال فرنسا قوة بقيادة نائب رئيس مكتب العربي بمدينة البيض الملازم " واينبرنر " الاعتقال الطيب الجرمانى أحد اقرباء بوعمامة ومقدمهم فقام المجاهدون بقتله و4 من مرافقيه يوم 22 أفريل 1881 فاشتعلت المقاومة.

مراحل الثورة :

1- مرحلة القوة " 22 أفريل 1881 -أفريل 1882"

معركة موالق " او الشلالة أو تازينة " في 19 ماي 1881: بعد معركة سفيسفة جنوب شرق عين الصفراء يوم 27 أفريل 1881 اشتبك المجاهدون بالغزاة في معركة موالق " ما بين النعامة والأبيض سيد الشيخ " التي واجه فيها 2300 مجاهد اكثر من 4000 من الفرنسيين وأعوانهم بقيادة الكولونيل اينوسونتي كانوا مجهزين بأحدث الأسلحة والمدفعية .

وقد انتصر فيها المجاهدون بفضل روح التضحية وقد شجع هذا النصر على الاتجاه إلى بلدة الأبيض سيد الشيخ العداد مسيرته نحو التل وكان الهدف منها هو توسيع مجال المقاومة

¹ الصالح بن سالم، محمد بن ساعو: ثورة المقراني 1871م و دور الاخوة الرحمانيين، مؤلف جماعي، دار خيال، برج بوعرييج، 2020، ص-ص 246-256.

وتشتيت قوى العبدو ودامت 23 يوما قطع خلالها المجاهدون 730 كلم وقد عجزت القوات الفرنسية المتفرقة من تطويق الشيخ بوعمامة ورجاله أو منعهم من الوصول إلى التل، وتمكن المجاهدون أثناء هذه المسيرة من قطع خطوط التلغراف بين فرنده والبيض والإيقاع بعدد من القبائل الموالية للفرنسيين وضرب مراكز الشركة الفرنسية الجزائرية للحلفاء، التي قتل فيها 100 من عمالها معظمهم اسبان.

لكن شدة مقاومة عملاء فرنسا وعداء بعض القبائل التلية والصحراوية وشيوخ الطرق الصوفية المنافسة لبوعمامة وتصعد موقف اولاد سيد الشيخ وقوة المراكز المقامة في عين الصفراء وغيرها من البلدات، وقد واصل بوعمامة ذلك تأديب القبائل المعادية ومهاجمة القوات التي كانت تزداد عددا وقوة جزائرية والقادة العسكريين الفرنسيين والقياد، ساعيا الحفاظ على نفوذه، وكسب ولاء الجزائريين كما وجه بعض الغارات على القوات الفرنسية واعترض قوافلها.¹

ب- مرحلة الهدوء المؤقت وغلبة النشاط السياسي " 1882-1896 :

اضطر الشيخ بوعمامة تحت ضغط الفرنسيين واعوانهم إلى الانسحاب نحو واحات فقيق حيث أسس زاوية في عام 1884 وتوجه إلى قورارة بإقليم توات بالجنوب الغربي فقل نشاطه وتفرق معظم اتباعه وفي هذه المرحلة كان يستقبل زائريه من الجزائريين ويراسل القبائل.²

ج- مرحلة النشاط المتقطع " 1896-1908 " بعدما احتل الفرنسيون توات عاد بوعمامة عام 1896 إلى مسقط رأسه في منطقة فقيق داخل المغرب تلبية لدعوة سلطان المغرب لكن يبدو ان الحكومة المغربية قد استسلمت للفرنسيين فساءت العلاقات بينها وبين بوعمامة وصار الشيخ يحرض القبائل ضد المخزن المتخاذل أمام الفرنسيين ومن هناك واصل الشيخ بوعمامة مراسلة زعماء القبائل يحثهم على مناوأة الفرنسيين واستأنف نشاطه العسطري عام 1902 في بعض الجهات التي لم تصل إليها القوات الفرنسية وتمثل هذا النشاط في نصب الكمائن للقوات الفرنسية واعتراض قوافلها، ثم انتقل إلى منطقة وجدة وتحالف عام 1903 مع الثائر على حكومة السلطان الجيالي الزرهوني الملقب بأبي حمارة وقد واصل الشيخ مقاومة الفرنسيين حتى وفاته عام 1908.

¹ بشير بلاح : المرجع السابق، ص ، ص 310307.

² - يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 308.

ويعود فشل هذه المقاومة إلى العوامل التالية :

- قيام فرنسا بعزل المجاهدين عن المناطق الحيوية في الشمال.
- تسليح قواتها على الجنوب حيث انشأت مراكز قوية وأخضعت السكان وحاصرت الثورة.
- تطور وسائل مواصلات فرنسا واتصالاتها وتفوق أسلحتها.
- كثرة المتعاونين مع الاستعمار ضد الثورة.
- تزايد نفوذ فرنسا في المغرب وصعوبة لجوء المجاهدين إليه¹

5- ثورة عين التركي: 1901: تعرف أحيانا بمقاومة مارغريت قام بها يوم 26 أبريل 1906 سكان قرية عين التركي " 11 كلم إلى الشرق من مليانة" التابعة لقبيلة ريغة ودامت 46 يوم.

أسبابها:

- تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان المنطقة نظرا لفقدانهم معظم مصادر دخلهم السياسية وهي الأراضي الزراعية وقطعان الماشية بسبب مصادرة الأراضي ونقل الملكية والحد من المراعي².
- سياسة الاضطهاد الممارسة على الشعب الجزائري والتمادي في اصدار الأحكام الزجرية لأبسط الأسباب بلغت 325 حكما زجريا.
- تأثر الجزائريين بالحركات الإصلاحية منها الجامعة الإسلامية.
- قاد هذه المقاومة يعقوب بن الحاج الذي كان ينوي التحرك بأنصاره نخو غليزان للانضمام إلى بوعمامة وقد كان محل بحث مكثف من جانب السلطات الاستعمارية في تلك الجهات .

وكان من نتائج المقاومة:

- اعتقال ونقل 124 مجاهد إلى مونبولي بفرنسا أين حكمت وصدرت بحق كثير منهم أحكام بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة نقلوا على إثرها إلى سجن كاين بغويانا ماتوا بعدها بسنتين جميعا متأثرين بالسم على الراجح. أحكامها .
- انشاء محاكم رادعة خولت محاكمة الجزائريين دون حضور محامين وعدم الاستئناف.

¹ بشير بلاح : المرجع السابق، ص ، ص 310307.

² عمار عمورة: المرجع السابق ص 161.

• ثورة عين بسام 1906: من اسبابها: تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بفعل تطبيق سياسة المصادرة والخصار الاقتصادي.

• الاضطهاد الأثني والإداري والثقافي الفرنسي مثال في تطبيق القوانين الاستثنائية

• تأثير الجزائريين بمفكرة الجامعة الإسلامية وبالحركات الإصلاحية الأخرى خاصة بعد زيارة محمد عبده للجزائر عام 1903.

• هاجم الثوار اوال مراكز الدرك بعين بسام ثم مراكز المستوطنين وسائر المصالح الفرنسية في المناطق المجاورة مطالبين بالعدالة، لكن تدخل قوات معادية متفوقة مكن الفرنسيين من التغلب على الحركة سريرا .نتائجها : صدور منشور جوناو عام 1906 الذي أمر فيه رؤساء العمالات الثالث بغلق المقاهي الجزائرية المشبوهة ومنع المهرجانات " الأعراس والاحتفالات..." الجزائرية في الجهات المشكوك فيها ونفي وسجن كل المشبوهين الجزائريين وسحب كل رخص حمل السلاح.¹

كما عرفت الجزائر ثورات اخرى اهمها ثورة الشريف بوشوشة بالصحراء " 1869- 1874 " ثورة بني مناصر في مناطق شرشال ومليانة 1871 ثورة واحة العمري قرب طولقة 1876. ثورة الأوراس بزعامة الشيخ محمد أمزيان بن جار الله 1879.²

اهم المقاومات الشعبية:

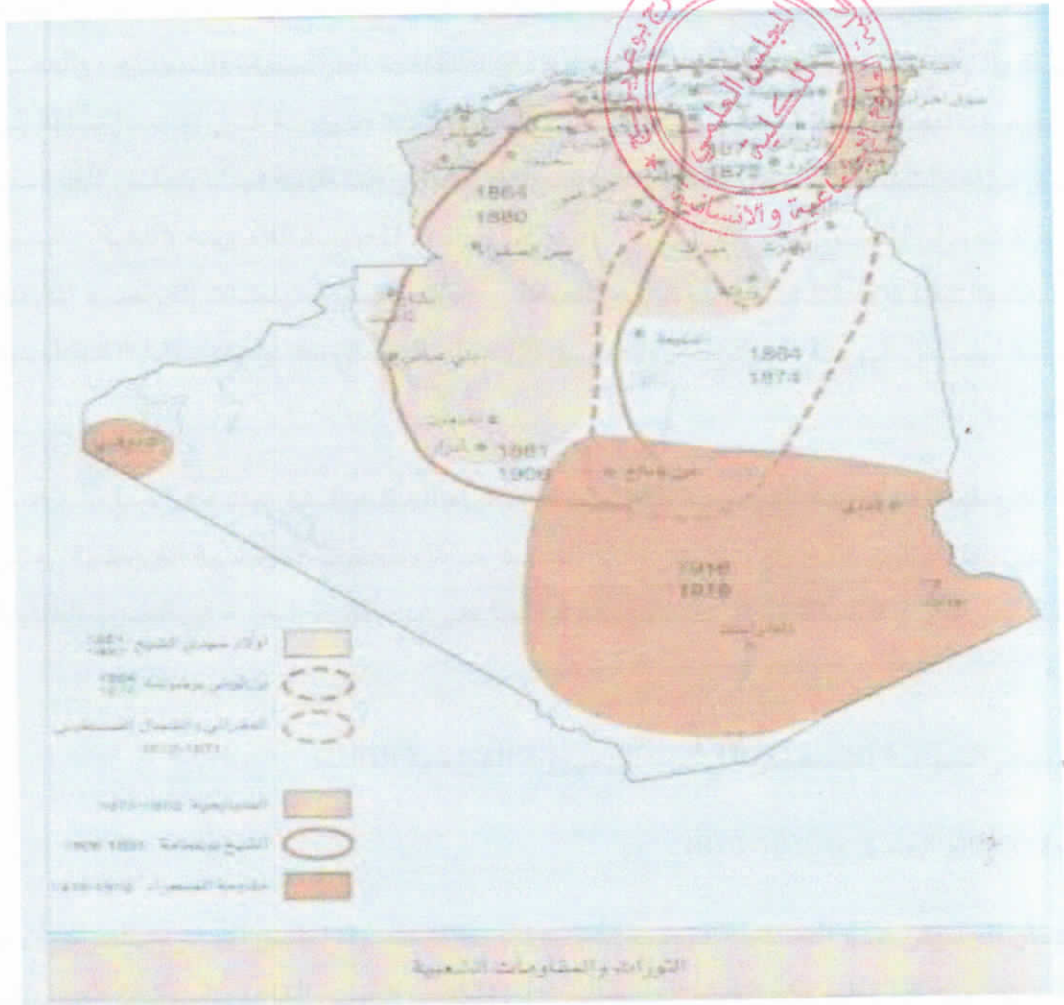
اسم المقاومة	إطارها الزمني	قائدها	مجالها الجغرافي
ثورة الزعاطشة	1848م-1849م	الشيخ يوزيان	منطقة الزيبان ببسكرة والأوراس
ثورة القبائل	1851م-1857م	لالة فاطمة نسومر، الشريف بوبغلة	منطقة القبائل الكبرى
أولاد سيدي الشيخ	1864م-1880م	سي سليمان بن حمزة	واحة البيض، جبل عمور، التيطري، سور الغزلان
الشيخ المقراني	1871م-1872م	محمد المقراني، الشيخ الحداد	برج بوعريريج، جيجل، البويرة، سطيف، باتنة، المسيلة...
الشيخ بو عمامة	1881	محمد العربي بو عمامة	عين الصفراء، تيارت، سعيدة، مغنية، تيارت، مشرية، غليزان...
الطوارق	1881-1923	الشيخ امود بن مختار	الهقار، جانت، تاغيت، ورقلة...
الأوراس	1916م	الشيخ بن نوي	بريكة

موقع التعليم الجزائري Dzetude.com

¹ بشير بلح: المرجع السابق، ص 310، 312.

² نفسه 313.

خريطة توضح بعض المقاومات الشعبية واطارها الجغرافي.



المصدر: خرائط المقاومات الشعبية ، <https://ta3lim.el-emirates.com> ، اطلع عليه بتاريخ 5 جوان 2022 م.

المحاضرة رقم 7: السياسة الفرنسية في عهد الجمهورية الفرنسية (1870-1940)

لقد ساهمت السياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا الى حد كبير في تشويه هوية الشعب الجزائري عبر سياسات واجراءات وقوانين، كان الهدف منها القضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي، والفرنسية، أي الإلحاق بالثقافة الفرنسية، والتنصير، والعمل على افتعال التفرقات والفتن بين افراد الشعب الواحد عملا بسياسة فرق تسد، إضافة إلى تطبيق سياسات ثقافية متعددة الأشكال اثرت في البنى الثقافية فيما يتعلق الجوانب المادية كالعمران والفنون وطبائع العيش، وأيضا الجوانب المعنوية اللامادية كاللغة، والدين والعادات والتقاليد ومختلف السلوكيات والأنماط. ومن أهم السياسات الفرنسية المتبعة الموجهة لطمس الهوية الجزائرية، وتحقيق الإدماج الثقافي بحو مقومات الشخصية الجزائرية¹

2/ تعريف الجمهورية الفرنسية الثالثة: هي نظام الحكم الذي تبنته فرنسا منذ عام 1870 عندما انتهت الإمبراطورية الفرنسية الثانية خلال الحرب الفرنسية البروسية، حتى العاشر من يوليو عام 1940 أي بعد هزيمة فرنسا على يد ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية.²

مظاهر السياسة الاستعمارية في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة:

أولا: النظام العسكري 1830-1870:

كان الجيش هو السلطة القوية المسيرة للبلاد، سواء تعلق الأمر بالجزائريين أو بالأوروبيين من إدارة الحاكم العام العليا إلى إدارة المكتب العربي القاعدية، وكان الجنرالات والعقدا هم أصحاب الكلمة الأخيرة، وبرزت إلى جانبهم إدارة مدنية، ولكنها ثانوية ومحدودة المجال، وظهرت محاولات لدعم النظام المدني قبل 1870، كما كانت هناك صراعات بين الفرنسيين أنفسهم لتغليب السلطة المدنية على العسكرية والعكس، غير أن النموذج بقي في يد السلطة العسكرية دائما إلى سقوط الإمبراطورية وظهور الجمهورية الثالثة.³

¹ ب. أحمد وادي: السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد الثاني، جامعة الجزائر 3، 2018، ص. 299، 300.

² D.W. Brogan, France Under the Republic: The Development of Modern, France (1870-1939) (1940) pp 77-105.

³ لحر عباس. عبد القادر نايلي: السياسة الأهلية في الجزائر في الفترة ما بين (1870 - 1830)، مجلة مقاربات، المجلد 2، العدد 3، جامعة الجلفة، ص. 175.

ثانيا: النظام المدني 1870-1940: بدأت هذه المرحلة مباشرة من بعد الإطاحة بحكومة لويس نابليون بتاريخ 2 ديسمبر 1870 حيث عين الجنرال دوقيدون كأول حاكم عام مدني في الجزائر¹ وقد تضمن هذا النظام اشكالا :

1-الحاكم العام: وهو موظف مدني يتبع وزارة الداخلية الفرنسية وفي عام 1898 استحدث مجلس الحكومية الأعلى في فرنسا الذي رجع إلى شبه نظام عسكري في الجزائر من جديد²

2-العملات: (الولايات): قسمت الجزائر خلال هذا العهد إلى 3 عمالات الجزائر، وهران، قسنطينة، على رأس كل منها والي يعينه وزير الداخلية ويتبع الحاكم العام يساعده مجلس ولائي من الفرنسيين وقسمت كل ولاية إلى دائرة يشرف عليها نائب.

أ) 3-البلديات:

*البلديات الكاملة السلطة: اقتصر وجودها على المناطق التي تضم أغلبية أوروبية كافة أعضائها أوروبيون يطبق فيها القوانين الفرنسية.

*البلديات المختلطة: توجد المناطق التي يقل فيها عدد الأوروبيون تكون تحت الرقابة المباشرة للإداريين الفرنسيين يساعده بعض الجزائريين

* المناطق العسكرية: تكون في منطقة السهوب والصحراء تكون تحت سيطرة الجيش الفرنسي يساعده مكتب الشؤون الأهلية.³

بعض القوانين الإدارية الصادرة بعد 1870.

1/قانون كريمبو: 24 أكتوبر 1870 نسية إلى أدولف كريمبو كان محاميا ثم نائبا للعدل قام بمنح يهود الجزائر الجنسية الفرنسية (الأكثر من 38 ألف يهودي).⁴

2/قانون الأهالي (أنديجيا): هو مجموعة من القوانين والمراسيم ثم تدعت سنة 1881 ثم 1897 ولم يلغ إلا في سنة 1944 منها: حق الحاكم العام في أن يعاقب الجزائريين دون محاكمة المخالفة الفردية تعني العقوبة الجامعية.

¹ Charle Robrt Agéron: Les Algérienne Musulmane et France(1871 -1919) , paris,1968 , P50.

² منور العربي: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، 2006، ص 67.

³ عمار عمورة: المرجع السابق، ص 124.

⁴ بشير بلح: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 53.

التفريم أو السجن أو مصادرة الأراضي إذا (رفض العمل في مزارع، فتح مدرسة دون ترخيص، التجمع لأكثر من 5 أشخاص)

3/ قانون التجنيد الأجنبي: خط ط له سنة 1908 وصدر سنة 3 فيفري 1912 مضمونه:

-تجنيد كل جزائري بلغ 18 سنة.

-مدة التجنيد للجزائريين 3 سنوات والفرنسيين 2 سنوات.

-منحة التجنيد 250 فرنك فرنسي.

-يحق لأي شخص أن يعرض شخص آخر بمبلغ مالي¹.

4/ قانون الاستقلال المالي 19 ديسمبر 1900: -قانون 19 ديسمبر 1900 م: هو قرار يخول للمستوطنين صلاحيات واسعة في حكم الجزائر، وذلك بمنح الجزائر ميزانية مالية مستقلة وإنشاء المجلس المالي وهو بمثابة برلمان مستقل يشرف على سن القوانين التي تدير شؤون الجزائر ويحوز المستوطنون الأغلبية المطلقة فيه، حيث لا يمثل المسلمون الجزائريون سوى ثلث المقاعد، والتنصيب في هذه المقاعد يتم بالتعيين، وبذلك أصبحت سياسة الإدارة الفرنسية تعتمد على إظهار (4) مشاركة الجزائريين في إدارة بلادهم²

5/ مرسوم انشاء المحاكم الجزرية 1902 م:

صدرت في 29 مارس و28 ماي 1902 م، في أعقاب ثورة عين التركي (1901 م). أعطيت تلك المحاكم التي بلغ عددها 155 محكمة سلطة خاصة، منها محاكمة الجزائريين دون حضور محامين، وعدم استئناف أحكامها إلا إذا زادت العقوبات على 500 فرنك، (وهو مبلغ فلكي بالنسبة للجزائريين)، أو 6 أشهر سجن³.

منشور جوناو: صدر بعد ثورة عين بسام 1906 أرسل هذا المنشور إلى الولايات الثلاث مضمونه:

-إغلاق مقاهي الجزائريين.

¹ بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص، ص 234، 237.

² عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر (1830-1954 م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014 م، ص 12-126.

³ بشير بلاح، المرجع السابق، ص 236.

- سحب كل رخص حمل السلاح.

- سجن كل جزائري مشكوك فيه.

7/ قرار جوناو 1908؛ مضمونه:

منع الجزائريين أداء فريضة الحج.

النظام القضائي: أصدرت فرنسا مجموعة ن القوانين التعسفية للقضاء على القضاء الإسلامي منها:

* مرسوم 26 جويلية 1873: تجريد القضاة المسلمين من حق النظر من القضايا الملكية.

* مرسوم 29 أوت 1874: إلغاء المحاكم الإسلامية في منطقة القبائل.

* قرار 25 ماي 1892: نزع من القاضي المسلم كل سلطة ما عدا الزواج والموارث.

النظام الاقتصادي والمالي: تم بواسطة مجموعة ن المراسيم التعسفية بهدف مصادرة أراضي الجزائريين مثل * مرسوم 31 مارس 1871: مصادرة ممتلكات القبائل الشائرة بعد ثورة المقراني.

* قانون 21 جوان 1871: منح 100 ألف هكتار للنازحين من الألزاس واللورين.¹

* قانون فارني (وارني): قانون المستوطنين 26 جويلية 1873 :

حمل اسم أحد غلاة المستوطنين، صدر في 26 جويلية 1873م، ونص خاصة على إخضاع قانون الملكية العقارية في الجزائر للقانون الفرنسي، وإلغاء جميع القوانين العقارية القائمة على الشريعة الإسلامية أو العرف المحلي نهائيا، وتقسيم الأراضي الجماعية المملوكة للقبائل والعائلات على الأفراد، وإعادة التأكيد على حيابة الجزائريين على عقود الملكية و الاعتراف لهم بملكيتهما وقد إستهدف المشرعون الفرنسيون بذلك إزالة ما تبقى من العقوبات التي تحول دون إنتقال الأراضي إلى المستوطنين، وتسهيله بالشراء) وبمختلف المساومات.

* قانون الغابات: 1874-1885-1903: حرم على الجزائريين استغلال الغابات هذا بالإضافة إلى مجموعة من الضرائب كالزكاة، العشور، الصخرة، اللزمة.²

¹ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 146-147.

² بشير بلح، المرجع السابق، ص 248.

النظام التعليمي والثقافي: أصدرت فرنسا مجموعة من القوانين التعسفية للقضاء على الدين الإسلامي والتعليم العربي.

* قانون 18 جانفي 1887: القاضي بتنظيم التعليم العام

* قانون 18 أكتوبر 1892: القاضي بتعليم الجزائريين التعليم الابتدائي العام والحر¹.

* مرسوم 13 فيفري 1883 القاضي بإجبارية التعليم باللغة الفرنسية².

* تحويل المساجد إلى كنائس مثل مسجد كتشاوة (سوق الماعز) في 14 ديسمبر 1883.

* تنصير الجزائريين وإنشاء جمعية الأباء البيض بقيادة ألكار دينال لافيغري سنة 1869.

انعكاسات السياسة الاستعمارية على الجزائريين:

* زوال الكيان الكيان الجزائري وتحوله إلى فرنسي

* توسع حركات الاستيطان.

* استمرار المقاومة الشعبية ضد التجنيد الإجباري كثورة الأوراس 1916.

* ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي.

* تحول الإنتاج الزراعي المعيشي إلى تجاري³.

وصفوة القول : لقد عملت فرنسا على تثبيت وجودها بالجزائر بكافة الوسائل والقضاء على مقومات الشعب الجزائري الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، لتجرده من وسائل المقاومة المادية والمعنوية لكنها لم تحقق كل ما أملتة وظل الجزائريون يقاومون بكافة الوسائل للفسكالك من براثينها⁴.

¹ نفسه، ص 270.

² أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 348.

³ نفسه، ص ص 281-282.

⁴ نفسه، ص ص 161-164.

المحاضرة رقم 8 : أوضاع الجزائريين مع مطلع القرن العشرين:

في السنوات الأولى من القرن 20 شهدت الجزائر بداية جديدة في تعاملها مع الإدارة الاستعمارية وبرزت نخبة من الشباب الجزائري غيرت أسلوب العمل وتحولت من العمل التصادمي الانتفاضي الى تبني أسلوب جديد اعتمد أساسا على البناء الذاتي والبحث عن مقومات العمل السياسي ومخاطبة العقل والاعتماد على المرحلة وقد توفرت جملة من العوامل ساهمت في تجديد اليقظة الجزائرية منها العوامل المرتبطة بالواقع الجزائري المعاش وعوامل خارجية دولية يمكن ايجازها في مايلي :

(1)العوامل الداخلية:

- فشل المقاومة الشعبية في تحقيق الانتصار.

- تمكين سياسة الاستيطان وجلب المعمرين.

- هدر مقومات الشخصية الجزائرية.

- صدور قانون التجنيد الاجباري 1912.

(ب)-العوامل الخارجية:

* زيارة بعض المشاركة الى الجزائر (محمد عبده 1903)

* الاعتداء الإيطالي على ليبيا.

* أحداث المغرب الأقصى (ثورة عبد الكريم الخطابي بالريف المغربية)¹

ب- أوضاع الجزائريين قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى:

مالت الجزائر خلال هذه الفترة إلى النشاطات الاجتماعية الثقافية فأسس الجزائريون الصحافة الوطنية لأول مرة كما أسسوا الجمعيات والنوادي الإصلاحية وحاول وبعث تاريخ أجداده عن طريق تأليف الكتب التاريخية قادها ثلة من المحافظين والنخبة.

1/ الصحافة: كانت محتكرة من طرف المعمرين إلى غاية 1900 أين استعملها المحافظون والنخبة للتعبير عن مطالبهم الوطنية منها: جريدة المصباح أسسها العربي فخار

¹ أحمد مريوش: محاضرات في تاريخ الجزائر 1900، 1954، الجزء الثاني، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013 الجزائر، ص 10.

سنة 1904 بوهران امتحان جريدة الإسلام أسسها الصادق دندان سنة 1912، جريدة الجزائر أسسها عمر راسم 1908، جريدة الفاروق أسسها عمر بن قدور 1912.

2/ الكتب: تم نشر العديد من الكتب لبعث تاريخ الأجداد مثل: ابن مريم: البستان.

-الورتلاني: ترجمة الانظار

-محمد باشا ابن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر.

-جورج أيتن: مذكرات حمدان بن عثمان خوجة 1913.

3/ النوادي والجمعيات: كان هدفها تعليم وتثقيف الجزائريين مثل: الجمعية التوقيفية 1908 برئاسة ابن التهامي.

نادي الصالح باي: بلغ عدد أعضائه 1700 عضو سنة 1908.

-الجمعية الراشدية: أسسها بعض الجزائريين من خرجي المدارس الفرنسية 1894 من أشهرها أعضاؤها: ابن التهامي¹.

4/ ظهور كتلة المحافظين وجماعة النخبة:

كتلة المحافظين: تشكلت هذه الكتلة عام 1900م وتضم عدد من المثقفين المحاربين، المعلمين، الصحفيين، والذين يؤمنون بالثقافة العربية الإسلامية ويكونون العداء للخدمة العسكرية وفكرة التجنيس، كان شعارهم: "نعم للإصلاح بشرط المحافظة على الهوية الاستعمارية"، ومن أهم أعضائها، الشيخ عبد القادر المجاوي، عبد الحليم بن سماية، والمولود بن موهوب.... وغيرهم²

ومن بين مطالبها:

- العمل بمبادئ الشريعة بالمجتمع الجزائري، في ما يخص شؤون المسلمين لاسيما الأحوال الشخصية.

- ضرورة احترام العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الجزائري- إلغاء قانون التجنيد الإجباري المفروض على أبناء الأهالي³.

¹ بشير بلاح، المرجع السابق، ص، ص327، 328.

² عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار النشر دزابر أنفو"، 2013، ص180.

³ بشير الفرحي، مختصر ووقائع وأحداث تاريخ الجزائر (1830-1962م)، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007م، ص103.

سنة 1904 بوهران امتحان جريدة الإسلام أسسها الصادق دندان سنة 1912، جريدة الجزائر أسسها عمر راسم 1908، جريدة الفاروق أسسها عمر بن قدور 1912.

2/ الكتب: تم نشر العديد من الكتب لبعث تاريخ الأجداد مثل: ابن مريم: البستان.

-الورتلاني: ترجمة الانظار

-محمد باشا ابن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر.

-جورج أيتن: مذكرات حمدان بن عثمان خوجة 1913.

3/ النوادي والجمعيات: كان هدفها تعليم وتثقيف الجزائريين مثل: الجمعية التوقيفية 1908 برئاسة ابن التهامي.

نادي الصالح باي: بلغ عدد أعضائه 1700 عضو سنة 1908.

-الجمعية الراشدية: أسسها بعض الجزائريين من خرجي المدارس الفرنسية 1894 من أشهرها أعضاؤها: ابن التهامي¹.

4/ ظهور كتلة المحافظين وجماعة النخبة:

كتلة المحافظين: تشكلت هذه الكتلة عام 1900م وتضم عدد من المثقفين المحاربين، المعلمين، الصحفيين، والذين يؤمنون بالثقافة العربية الإسلامية ويكونون العداء للخدمة العسكرية وفكرة التجنيس، كان شعارهم: "نعم للإصلاح بشرط المحافظة على الهوية الاستعمارية"، ومن أهم أعضائها، الشيخ عبد القادر المجاوي، عبد الحليم بن سماية، والمولود بن موهوب.... وغيرهم²

ومن بين مطالبها:

- العمل بمبادئ الشريعة بالمجتمع الجزائري، في ما يخص شؤون المسلمين لاسيما الأحوال الشخصية.

- ضرورة احترام العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع الجزائري- إلغاء قانون التجنيد الإجباري المفروض على أبناء الأهالي³.

¹ بشير بلاح، المرجع السابق، ص، ص327، 328.

² عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار النشر دزابر أنفو"، 2013، ص180.

³ بشير الفرحي، مختصر ووقائع وأحداث تاريخ الجزائر (1830-1962م)، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007م، ص103.

- تميم وتطوير اللغة العربية والحفاظ عليها في الأوساط المحلية
- التأكيد على الانتماء إلى الأمة بمفهومها الإسلامي ونفي الانتماء الطائفي
- ضرورة التمسك بالدين الإسلامي، وفصل الدين عن الدولة وعدم تدخل السلطات الفرنسية فيه.
- عملوا على تشجيع كبار التجار وحثهم على إدخال مفاهيم وأساليب النظام الرأسمالي في نشاطاتهم الاقتصادية.
- محاربة الطرق الصوفية المتواطئة مع الاستعمار الفرنسي.¹

جماعة النخبة: وتمتلك هذه النخبة ثقافة عربية في عمومها وقد أطلق عليها عدة تسميات مثل: المثقفين أو المتطورين، وقد تلقت هذه النخبة تعليمها في المدارس الفرنسية وتأثروا بثقافتها وانهمروا بمظاهرها وتقاليدها وتحمسوا إلى فكرة الإدماج وأطلق عليهم اسم البرجوازية الجديدة أو المثقفين بالثقافة الفرنسية، وتبنوا أفكار الإدماج والتجنس والمساواة وهذا بسبب تكوينهم الفرنسي البحث، واعتمادهم على الثقافة الفرنسية² من مطالبهم:

- إلغاء القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية والاضطهادات
- توزيع عادل للضرائب .
- نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري.
- وضع برنامج خاص بتعليم الجماهير الجزائرية موضع التنفيذ والتطبيق .
- الحق في المواطنة الفرنسية بالنسبة للذين أدوا الخدمة العسكرية .
- إصلاح النظام القمعي.³

وباختصار فقد طالبت جماعة النخبة هذه بالتجنيس الكامل والإدماج وغير ذلك من الإجراءات التي تجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وكل ما فعلوه طالبو من فرنسا تنفيذ كل ما كتبتة على الورق بخصوص الجزائر، فإذا كان القانون الفرنسي قد أعلن عن الجزائر مقاطعة فرنسية، وإذا كانت الجمهورية الثالثة قد أوضحت أنها تفضل الإدماج

¹ - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد وصالح المثلوتي، (د ن)، الجزائر، 2006 م، ص 121.

² بو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 231، 232.

³ بشير بلح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940 م)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م، ص 330 - 331.

الكامل لهذه المقاطعة في فرنسا، فان جماعة النخبة قد طالبو بتحقيق هذه القوانين عن الجزائر.¹

الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى:

(1) الموارد البشرية:

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية أصدرت فرنسا قوانين اضطهادية أخرى كقانون الطوارئ والرقابة وضاعفت فرنسا أموالها ودعاياتها في الخارج لكسب الجزائريين.

وفي شهر أوت 1914 استغل بني وي هذه الفكرة لاستمالة الجزائريين إلى جانبهم حيث انخرط الجزائريون في هذه الحرب لعدة أسباب (سوف نذكرها لاحقا) فقد ساهموا إلى غاية 1916 حوالي 80 ألف جندي وكان لهم دور كبير في العديد من المعارك كمعركة شارلورو، السوم، المارن، ولقد نشرت مجلة إفريقيا الفرنسية عدد الجزائريين المشاركين في الحرب كالتالي الجنود 177 ألف، القتلى 56 ألف، العمال 75 ألف، الجرحى 82 ألف ولتجنيد استعملت فرنسا الفلاحين والبطالين عن طريق القمع والإغراء المشحون فقد وجد بعض الجزائريون التجنيد خلاصا للتحالف الاجتماعية والاقتصادية المزرية وقد انضم بعض النخبة إلى الحرب بدعوة الدفاع عن الحرية والديمقراطية ضد البربرية الألمانية أما عن المحافظين فقد رفضوها جملة وتفصيلا وخير دليل ما قاله² عبد الحليم بن سماية سنة 1912 بالعاصمة³ (كل مجند مع فرنسا لا يعتبر مسلما)).⁴

موقف الجزائريين من التجنيد: عارض الجزائريون التجنيد فقامت عدة ثورات:

ثورة الأوراس: 1916: قادها بن علي بن النوي سبتمبر 1916 قمعت بشدة ووضع تحت الحكم العسكري حيث تم 1200 شخص.

ثورة الهقار 1916: قادها أحمد سلطان والشيخ عبد السلاح حاسر فيها الثوار جانات، ورقلة وميزاب لم تستطيع فرنسا اخمادها الا سنة 1919.

¹ أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 351.

² عبد الحميد بن سماية: هو عبد الحميد بن علي بن سماية ولد بالجزائر العاصمة 01 جويلية 0511 م، كان يجيد اللغتين العربية و الفرنسية، اشتغل بتدريس وله مساهمات في كتابة الشعر، اشتهر بمقالاته الصحفية و مراسلاته مع معاصريه وكان من معارضي قانون التجنيد الإجباري ومن أنصار الجامعة الإسلامية، ينظر بشير يلاح: المرجع السابق، ص 211-212.

³ أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 54.

⁴ محفوظ قداش، محمد قنانش: نجم شمال إفريقيا 1937، 1929، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص، ص 14.

الموارد الاقتصادية:

لم يسلم قطاع الفلاحة من عملية الاستزاف هو بدوره وأصدر الحاكم العام في 4 ديسمبر 1914 قرار بمنع التصدير واحتكار الدولة له.

في سنة 1915 طلبت حكومة باريس من الولاية العامة 3 مليون قنطار من القمح.

1916 قررت الحكومة احتكار السوق التجارية وشراء كل القمح والشعير وكل الحبوب الجافة.

ومن بين المواد الغذائية التي تكفلت فرنسا بتصديرها الى جبهات الحرب مايلي :

- الحبوب: صدرت للسوق الفرنسية 898 الف قنطار من القمح الصلب، 13 الف قنطار من القمح اللين، مما ادي الى ارتفاع أسعار الحبوب (50 فرنك لقنطار القمح، 35 فرنك لقنطار الشعير)
- اللحوم: ما بين 1911 و1918 تم تزيد الجيش الفرنسي 40 الف ضأن أسبوعيا) وبالنسبة لرؤوس الماشية:
- الأحصنة: 220 ألف، الإبل: 200 ألف، الخنازير: 100 ألف، الماعز: 4500000، البغال: 180 ألف، الحمير: 280 ألف، الأغنام: 850 ألف، الأبقار: 11000001.

الموارد المالية:

لم تكتف الإدارة الفرنسية بالجانب البشري والفلاحي فقط بل جمعت الموارد المالية تمثلت في التبرعات عن طريق المؤسسات الجبائية الخيرية بحيث اقر المجلس العام لعمالة الجزائر مبلغ 250 الف فرنك للمساندة ومجلس وهران 1 مليون فرنك لدعم المقاطعات الفرنسية التي أصبحت تحت رحمة الالمان، وقد ذكر الحاكم العام للجزائر ان الجزائر قدمت الى غاية 1916 مبلغ 143 مليون فرنك للمدنيين و230 مليون فرنك للعسكريين بغرض تعزيز القدرات العسكرية والقتالية للجيش الفرنسي.¹

إن من آثار الحرب العالمية الأولى على الجزائر سعيًا هو ظهور عدة اتجاهات وطنية سياسية بالجزائر، بدأت خوض العمل السياسي والمطالبة لحقوق الجزائريين، حيث تشجع الأمير خالد وغيره لدفع سقف المطالب الوطنية والمشاركة في الانتخابات وتأسيس الأحزاب الوطنية الحديثة.

¹ أحمد مريوش: المرجع السابق، ص - ص 55-57.

حركة الأمير خالد 1919 :

تمهيد: عرفت الجزائر تغييرا جذريا في مقاومتها ضد الاحتلال الفرنسي مع مطلع القرن 20 حيث انتهجت المقاومة السياسية بدل المقاومة الشعبية التي لم تحقق أهدافها المرجوة فظهرت تيارات سياسية إصلاحية تدعو إلى المساواة بين الجزائريين والفرنسيين فكانت أرهاضياتها الأولى على يد الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الذي تحمل مسؤولية أول حركة إصلاحية سياسية.

مولده ونشأته: (الأمير خالد): ولد في دمشق 1875 بعد مغادرة أسرته الجزائر سنة 1848 واستقرارها بدمشق 1854، تعلم العلوم الدينية والعربية على يد والده الهاشمي انتقل بعدها إلى الجزائر رفقة والده إلى الجزائر لمواصلة دراسته الإعدادية، ليلتحق بعد ذلك إلى باريس حيث التحق بثانوية "لويس الكبير" سنة 1885 بعد حصوله على شهادة البكالوريا أراد والده إدخاله الكلية الحربية "سان سير" لكن الأمير رفض ذلك بقوله: "أنا عربي وسابقي عربي، ولن أتخلى عن ما أؤمن به .

لكن وبعد ضغط والده من السلطة الفرنسية التي اتهمته بالعصيان المدني اضطر إلى الدخول إلى الكلية سنة 1892 ولكنه بقى محافظا على أصالته حيث خصص لنفسه قاعة للصلاة كما كان يستحي من ارتداء البدلة العسكرية السكن السرية هذه الأمور أدت إلى تخليه عن الدراسة بالكلية سنة 1895 حيث كان يقول: "كنت أشعر بالضجر من مدرستهم ولن أعود لها سأقدم استقالتي، عاد بعدها إلى الجزائر، رحل إلى قسنطينة لكن السلطات الفرنسية نفتته إلى بوسعادة الأمر الذي أدى به إلى العودة إلى الكلية حيث تخرج منها سنة 1896 ليصبح ضابطا بتاريخ 11 سبتمبر 1897 ليصبح قبطانا سنة 1908¹.

العوامل التي أثرت في تكوينه السياسي:

- انتسابه إلى عائلة الأمير عبد القادر ذات المرجعية الدينية ، الجهاد.

- تربيته في بلاد الشام في وسط المهاجرين الجزائريين.

- تكوينه في المدرسة الفرنسية جعله يتقن اللغة الفرنسية ويكشف بعض الحقائق.

¹ حكيم بن الشيخ: التأطير الحركي للتيار الوطني في مسيرة الأمير خالد 1912-1936، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية ، المجلد 9، العدد 1، جامعة المدية، 2018، ص.ص 95، 96.

-خدمته في الجيش الفرنسي ومشاركته في الحرب العالمية الأولى جعله يتعرف على عنصرية الجيش الفرنسي تجاه الجزائريين.

نشاطه في الجزائر:

لقد كانت سيرته محل شك من الإدارة الفرنسية فأعفي من الخدمة العسكرية سنة 1915 وتحصل على التقاعد سنة 1919 ليتفرغ بعدها للحياة السياسية، عارض الأمير توجهات النخبة المغربية بقيادة "ابن التهامي" فانقسم تياره إلى التيار الإصلاحي (جماعة النخبة المحافظة) وتيار ابن التهامي المنتسب إلى النخبة الليبرالية الفرنسية وكان الاختلاف بينهما واضح من خلال المشاركة في الانتخابات 1919-1924 حيث فاز الأمير خالد بـ 924 صوت بينما ابن التهامي على 340 وللتعبير عن أراء حركة الإصلاح أسست جريدة الأقدام 1919 حيث نشر فيها برنامجه الإصلاحي المبني على فكرة المساواة دون التخلي عن مقومات الشخصية الوطنية:¹

برنامجه السياسي:

- إلغاء القوانين الزجرية والاستثنائية والمحاكم المختصة
- -المساواة بين الفرنسيين والجزائريين دون التخلي عن الأحوال الشخصية.
- -وقف الصلاحيات التي أعطيت لحكام البلديات المختلطة.
- -إنشاء جامعة جزائرية.
- -اعلان العفو العام.
- -التعليم الاجباري باللغة العربية والفرنسية.
- -تطبيق القانون على كل سكان الجزائر دون تمييز.
- -فصل الدين عن الدولة والعفو العام على جميع المعتقلين

وقد استغل الأمير مؤتمر الصلح في باريس حيث ارسل رسالة إلى الرئيس الأمريكي ولسن وضع فيها جميع المطالب السابقة الذكر كما حارب أيضا زوايا الضلالة بعدة مقالات أشهرها عنوان بجريدة الاقدام (في الزوايا خبايا) كما دعا للعلم والعمل كما أسس الأمير جمعية الأخوة الجزائرية 22 جانفي 1923 وتألّق نجمه على إثر مقابلة رئيس الجمهورية الفرنسية الكسندر ميتران.

¹ أحمد مريوش: المرجع السابق، ص - ص 79-82.

-نفي الأمير: بداية ضعف الأمير كانت مؤتمر رؤساء البلديات بالعاصمة في 27 ماي 1920 حيث تواطئ ضده جماعة ابن تهامي مع حاكم الجزائر لوفيبور أدت تقديم استقالته من عضوية المجالس المنتخبة سنة 1921 ليسافر إلى فرنسا سنة 1923 أين كون مع عمال شمال افريقيا جمعية سياسية إلى الشمال الافريقي والذي كان رئيسا شرفيا له لتقوم بعده فرنسا إلى نفيه إلى سوريا حيث بقي هناك إلى غاية وفاته سنة 1936 م.¹

¹ عمار عمورة: المرجع السابق، ص 343-345. وأيضا أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 93.

المحاضرة رقم 9: دراسة الأحزاب السياسية والجمعيات الوطنية (1926-1939).

مفهوم الحركات الوطنية وعوامل ظهورها:

مفهوم الحركة الوطنية:

الحركة الوطنية الجزائرية هي التعبير أو ردود فعل الشعب الجزائري ضد الغزاة سواء أكانت جماعية أو فردية، معزولة أو منظمة بمختلف الوسائل، إلا أن الهدف منها واحد وهو الرفض التام للسياسة الاستعمارية¹

عوامل ظهورها:

(أ) الداخلية:

- الاحتلال العسكري الفرنسي للجزائر منذ 1830 م.
- السياسة الاستعمارية الظالمة اتجاه الجزائريين كالتجنيد الاجباري 1912 م.
- تدهور الوضع الاقتصادي الجزائري.
- ظهور نخبة مفرنسة أطلقت على بعض المفاهيم ، الديمقراطية، حق تقرير المصير.

(ب) الخارجية:

- ظهور الجامعة الاسلامية وانتشار أفكارها الاصلاحية التحررية.
- الأحداث العالمية كالثورة البلشفية 1917.
- مبادئ الرئيس الامريكي ولسن (السند لحق الشعوب تحقيق المصير)
- ظهور عصبة الأمم.
- الثورات العربية كالحرب الليبية الإيطالية ثورة أحمد عرابي بمصر.²

وقد تعددت اتجاهاتها:

¹ جمال قنان: دراسات في المقاومة و الاستعمار ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2009 ، ص 11.

² بشير بلاح: المرجع السابق، ص، ص 361، 362.

الاتجاه الاستقلالي: نجم شمال إفريقيا 1926م:

يعتبر نجم شمال إفريقيا من أبرز الاتجاهات التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى وبدأ نشاطه في فرنسا كما طالب باستقلال الجزائر، وبذلك فهو أول من نادى علانية بالاستقلال خاصة مع الظروف التي كانت سائدة في فرنسا والعالم حيث ساعدت على تبلور أفكار النجم وبروزها على الساحة السياسية.

1- تأسيس نجم شمال إفريقيا:

نشأ نجم شمال إفريقيا في وسط الهجرة الجزائرية بفرنسا في الفترة الممتدة من 1924-1925 بحيث يعتبر معظم المؤرخين الجزائريين بأن نجم شمال إفريقيا من تأسيس الأمير خالد الذي كانت له مساهمات كبيرة في خلق هذا التنظيم¹، كما يؤكد عبد الحميد زوزو هذا الطرح بأن الأمير خالد خلال انتقاله للمهجر في 1923 أشرف على إنشاء لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين وضمت أبناء شمال إفريقيا وكان المؤتمر 07 ديسمبر 1924 نواة هذا التنظيم وجاءت بعده عدة مؤتمرات كان لها أثر في جمع الالتحام السياسي لعمال شمال إفريقيا².

وعلى إثر هذه المؤتمرات التي كان يعقدها الأمير خالد إلى ميلاد جمعية سياسية سميت باسم نجم الشمال الإفريقي، ومن خلال هذا نجد بأن نشاط الأمير خالد في المهجر في أوساط العمال المهاجرين من شمال إفريقيا ودعوتهم إلى تكوين تنظيم خاص بهم والتعاون مع الاتجاهات اليسارية الحليفة فكان ذلك اللبنة الأولى في تطور العلاقة بين النجم والحزب الشيوعي الفرنسي خاصة بعد نفي الأمير من فرنسا في 1925 أين بقيت أفكاره تروج وتتخمر وسط العمال³.

ولما عجز الحزب الشيوعي الفرنسي عن تأطير عمال شمال إفريقيا، حاول كسب دعم بواسطة الاتحادية العامة لمعمل الودودي وعن طريق قادة شعبيين مثل الأمير خالد، وبالنشاط فوق الأرضية الوطنية وهكذا وضع الحزب الشيوعي الفرنسي عدة وسائل مادية تحت تصرف النجم: طبع المنشور، مقر وجريدة الإقدام، توفير العمل للمناضلين... الخ، كان أكثر القادة الأوائل للنجم شيوعيين، ولكن الشركاء الوطنيين هم الذين أحسنوا تمثيل التجمعات الوطنية الإسلامية لعمال المهاجرين وهو ما يفسر تمكن مصالي والعناصر

¹ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج 2، المرجع السابق، ص 372.

² - عبد الحميد زوزو: دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، ص 53، 54.

³ - أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830 - 1962، دار الغرب الإسلامي، 2007، ص 113.

الوطنية من أن يصبحوا بعد وقت قصير، القادة الوحيدين لنجم شمال إفريقيا تحت تسمية حزب نجم شمال إفريقيا¹.

والتي أصبحت تطالب بتحرير دول المغرب العربي مم أزعج الحزب الشيوعي الفرنسي فاعلن الطلاق بينهم سنة 1927².
(2) مطالب نجم شمال إفريقيا.

كانت مطالبه في بداية نشاطه تركز على الناحية الثقافية كالتعليم و حرية الصحافة و إلغاء القوانين التعسفية، كما تأثر ببرنامج الحزب الشيوعي الفرنسي في المطالب الاقتصادية المتعلقة بإعادة الأراضي للفلاحين التي سلبها المعمرون³.

وبعد عام 1927 بدأ يظهر في الحزب التوجه الاستقلالي خاصة في مؤتمر بروكسل في 10-15 فيفري 1927 أين تم تقديم مجموعة من المطالب المتمثلة في:

- إستقلال الجزائر.

- الانسحاب الكامل لقوات الاحتلال الفرنسي.

- إنشاء جيش التحرير الوطني.

- إعادة كل الممتلكات الجزائريين و كل حقوقهم المسلوقة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية و الثقافية.

- استبدال النيابات المالية المنتخبة في اقتراع ضيق ومحدود ببرلمان جزائري منتخب في اقتراع عام⁴.

حيث كان أعضاء النجم يدركون جيدا الحالة التي كان الجزائريون يعيشونها ويدركون سلبية السياسة الاستعمارية على الجزائريين و الممارسات اللاإنسانية وعليه فقد جاءت

¹ -محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939م، طبعة خاصة، ج 1، ترجمة: أمحمد بن البار، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص، ص 257، 258.

² -عمار عمورة: المرجع السابق، ص 348.

³ -عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص 222.

⁴ - عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 72.

مطالبهم ناقدة للوضعية المتمثلة في احتكار المعمرين للأراضي وانعدام حرية التعبير وسيطرة الأقلية الأوروبية على المجالس المنتخبة وتهميش الأهالي¹.

وفي عام 1933 عقدت جمعية عامة لأعضاء النجم بدعوة من القيادة لعرض برنامج النجم المستمد من مطالب مؤتمر بروكسل وأضيف له القسم التالي²: "من أجل خلاصنا من أجل مستقبلنا ولكي نتمكن من احتلال موقع يليق بأمتنا في العالم فلنقسم جميعا على القرآن سنعمل بلا توان على تنفيذ هذا البرنامج وتحقيق انتصاره النهائي".

ومنذ مؤتمر بروكسل تطورت إيديولوجية الحزب وذلك بالنظر إلى مطالبه في 1933 فقد كان يرى في استقلال الجزائر معناه إعطاء الكلمة للشعب ليقرر مصيره بنفسه، كما كان هذا البرنامج ذو مطالب واضحة مقارنة ببرنامج 1927 حيث توضحت فكرة البرنامج الجزائري و أصبح ينادي ببرلمان وطني جزائري وقد قسم البرنامج إلى قسمين:

القسم الأول:

أ- اهتم بالمطالب السياسية و أهم ما ورد فيه:

- إلغاء القانون الخاص بالأهالي وجميع القوانين الاستثنائية.

- إطلاق سراح المعتقلين السياسيين.

- منح الحقوق السياسية.

ب- المطالب الاقتصادية و الاجتماعية وتتمثل في:

- إلغاء المجلس الاقتصادي المنتخب بالاقتراع المقيد.

- تعيين الجزائريين في جميع المناصب.

- التعليم الإجباري للغة العربية.

القسم الثاني:

- الاستقلال التام للجزائر.

¹ - المرجع نفسه، ص 72.

² - مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: محمد المعراجي، منشورات، م. ش، 2006، ص 158.

- انسحاب جميع قوات الاحتلال.

- إنشاء جيش وطني.

وتحت عنوان الحكومة الوطنية الثورية وردت الأهداف التالية:

- إنشاء جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراع العام.

- إعادة حقوق الجزائريين بجميع أنواعها إضافة على مطالب اقتصادية واجتماعية عامة.

وبحلول سنة 1935 عانى النجم كثيرا من جراء حله في 1933 وصعب عليه العمل العلني فأنشأ بعض عناصره جمعية الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا¹.

ومن بين الوسائل التي اعتمد عليها النجم خلال نشاطه نجد المنشير التي كانت من وسائل البث الوطني في صفوف المناضلين حيث نددت بالاستعمار ودعت للانضمام لحزب النجم كما أصدر النجم كتيبات الشرح قضايا وطنية كمشروع بلوم فيوليت وعم كل ما يتعلق بالوطنية الجزائرية، كما أصدر الجرائد من شأنها أن تدعم الوعي الوطني مثل الصوت التونسي والعمل و الأمة العربية².

كما كانت له نشاطات ثقافية ونتيجة لإعلان النجم عن نزعه الانفصالية وعلى إثر نشاطه الواسع وخسارته دعم الحزب الشيوعي الفرنسي اتهمته فرنسا بالدعوة للثورة فأصدرت محكمة السين بناء على دعوى قدمها وكيل الجمهورية حكما بحل النجم في 1929³، لكن الرغبة القوية للنجم في استمرار نشاطه قام بإعادة تأسيس الحزب تحت تسمية نجم إفريقيا الشمالية المجيد سنة 1933، ومع ذلك فقد تعرض هذا الحزب للضغوطات الفرنسية بحيث تم اعتقال الكثير من مناضليه ومنهم مصالي الحاج الذي حكم عليه بالسجن بسنة وغرامة مالية قدرها 200 فرنك⁴.

¹ - أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 159.

² - عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 111.

³ مؤمن العمري: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطبعة، قسنطينة، 2003، ص 38.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 124.

وفي سنة 1935 تم حل النجم المجيد واستأنف أعضائه النشاط تحت اسم الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا، لكن تم حله في السنة نفسها ولكن استمر نشاط النجم¹.

2/ إتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين: ظهرت هذه الحركة في 18 جوان 1927

على يد مجموعة من المنتخبين الجزائريين المؤمنين بفكرة الاندماج، من بينهم محمد الصالح بن جلول وفرحات عباس، وبلقاسم بن التهامي، وكانت تطالب بما يلي:

- المساواة السياسية والإدارية والعسكرية بين الأوروبيين والجزائريين
- تطبيق القوانين الاجتماعية على الجزائريين.
- احترام الحضارة الإسلامية واللغة العربية، والتخلي عن نظرية الميز العنصري.
- الاستفادة من الحضارة الأوروبية دون أن يفقد الشعب حضارته الخاصة²
- المساواة في الحقوق السياسية بين الجزائريين والمستوطنين، والنهوض بالمجتمع

و الدليل على التوجه الإندماجي لهذا التيار ما قاله أحد أعضاء الفيدرالية "محمد كسوس" سنة 1931م بأن احتفال فرنسا المئوي كان مهينا، ولكنه لم يقترح الثورة ولا المناداة بالاستقلال، بل اعترف «بأن جيلنا فرنسي فكريا، رغم أنه يحتفظ بدينه ولغته وعاداته، ومع ذلك فإنه لا يتصور أي شكل سياسي في الشكل الذي تمثله فرنسا». وقد نههم أحد الكتاب الفرنسيين، وهو السيد كوزون سنة 1930م: "بأن خالص الجزائر سيكون في اتخاذ النخبة مع الجماهير" ومع ذلك لم يعملوا برأيه.. إن النخبة التي تعلق بفرنسا حضاريا تعلقا كبيرا خلال الثلاثينيات رفضت الاعتراف بوجود أمة جزائرية، فبن جلول نفى أن تكون هناك وطنية جزائرية، وكل ما هنالك في رأيه هو الوطنية الفرنسية.

وأما فرحات عباس فقد أعلن رأيه بأكثر وضوح و صراحة عندما كتب مقالة بعنوان "فرنسا هي أنا"، و خلالها أنكر وجود وطن جزائري قائلا: "إن الوطنية عاطفة تدفع شعبا من الشعوب إلى العيش معا داخل حدود معينة وهي التي أدت إلى قيام سلسلة الأمم الحاضرة، ولو أنني اكتشفت وجود أمة جزائرية لكنت وطنيا".... والخاصة بالنسبة لفكر النخبة كما جاء على لسان فرحات عباس: "أن النشاط السياسي ليس هو بالضرورة استعادة السلطة بالقوة، بل إنه في نظره النضال من أجل تحسين وتنظيم العلاقات الإنسانية. «إذن فكرة الثورة والاستقلال غير مطروحتين على مستوى برنامج فيدرالية

¹ - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1977، ص 137.

² فرحات عباس، ليل الاستعمار، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2010، ص ص 144-145

النواب و بالتالي فهم يقفون على طرف نقيض مع الوطنيين أي الاتجاه الثوري (نجم شمال افريقيا) وقد رحبت جماعة النخبة بمشروع " بلوم - فيوليت"، وطالبت بإلغاء قرار "رينيه" الخائف للحريات سنة 1935، والإدماج التدريجي في الإطار الفرنسي. لذا لم تجد هذه الحركة إقبالا شعبيا، فانسحب منها ابن جلول وفرحات عباس، وقام ابن جلول بتأسيس حركة جديدة سماها التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري (A.M.F.R) في جويلية 0083م ونادت بنفس المطالب تقريبا، ولم يكن لهذه، أي تأثير في الساحة السياسية الوطنية.¹

3-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

ظهر هذا التيار في البداية في شكل «نادي الترقى» في أواخر العشرينيات، ثم تطور إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي تأسست سنة 1931 والتي أعلنت عن طابعها غير السياسي حيث نصت المادة الثالثة من قانونها الأساسي عن امتناعها عن أي ممارسة سياسية. تبنت الجمعية إستراتيجية لمواجهة الاستعمار الفرنسي، قائمة على تغيير عقليات الناس، وهذا يؤدي بالضرورة إلى تغيير محيطهم الاجتماعي، فقد أدرك الشيخ «عبد الحميد بن باديس» بعد استقرائه لتاريخ الجزائر الحديث أن الشعب الجزائري يواجه قوة كبيرة لا يستطيع أن يقاومها بالمعارك الحربية والقتال فحسب، بل يجب أن تهيأ الأمة من جديد عبر إعادة تكوينها الثقافي والقومي والنهوض نهضة علمية تصحح انحرافات وانطلاقاً من ذلك كان اهتمامها منصّباً على الإصلاح الديني المجتمع وتزيل تناقضاته والثقافي معتبرة إياه الطريقة المثلى لتجديد الرأي العام الجزائري ضد الأيديولوجيا الاستعمارية، وفي هذا المجال رسمت الجمعية لنفسها برنامجاً قائماً على ما يلي :

- الاعتماد على جانب التربية والتعليم وتشييد المدارس الحرة.
- تأسيس الحركة الصحفية النشيطة كجريدة «السنة، الصراط، الشريعة والبصائر» وتوجيهها لخدمة الإصلاح والتثقيف.
- تأسيس الجمعيات الخيرية وتقديم الخدمات الاجتماعية.
- تأسيس النوادي الثقافية والتكفل بالحركة الشبابية مثل «الحركة الطلابية» و«الحركة الكشفية الإسلامية» و«شباب المؤتمر الإسلامي»، ووصف جمعيتهم بأنها ثقافية تهذيبية لا علاقة لها بالسياسة مع أنهم يدركون تماماً أن الفصل بين ما هو ديني وما هو دنيوي يتناقض مع وجهة النظر الإسلامية للعلاقة بين الدين والدولة. وكان الهدف من ذلك

¹ عمار عمورة المرجع السابق، 346.

تجنب الاصطدام بالإدارة الاستعمارية التي قد تضيق عليهم هامش الحركة لمواصلة نشاطها.

إن أهم عمل سياسي قامت به جمعية العلماء هو ترويجها لفكرة الأمة الجزائرية والدفاع عن أصالتها، والوقوف ضد التجنيس والاندماج في الوسط الفرنسي، كما تصرفات الجمعية كحزب سياسي عندما دعت إلى عقد المؤتمر الإسلامي، ثم شاركت فيه كما شارك «ابن باديس» إلى جانب قادة التشكيلات الأخرى في الوفد الذي أرسل إلى باريس لعرض الميثاق. ويمكن تلخيص مبادئه السياسية فيما يلي:

- الأمة هي مصدر كل سلطة وهي التي تعين وتعزل الحاكم وتحاسبهم.
- تحكم الأمة نفسها بنفسها مما يستتبع الطابع الجمهوري للحكم، لأن الحاكم هو مجرد منفذ لإرادة الأمة ..
- تراقب الأمة الحاكم وتسانله عند الحاجة وتستطيع عزله ..
- الأمة هي التي تضع القانون عن طريق أهل الحل والعقد، والحاكم يعمل على تنفيذه فقط. فهناك فصل بين الهيئات الممارسة للسلطة أو الوظائف الأساسية في الدولة، مما يستتبع وجود فصل بين السلطات بالمعنى التقليدي أو توزيع للوظائف، وهذا أقرب إلى الفكرة الأساسية المتمثلة في رقابة الأمة الدائمة والمستمرة وحقها في المحاسبة والعزل. وبناء على ذلك فإن تصور «ابن باديس» لمسألة تنظيم السلطة قريب جداً مما هو معمول به في النظم المعاصرة¹.

الحزب الشيوعي:

يجمع المؤرخون على أن وجود اليسار الفرنسي على الساحة الجزائرية قديم نسبياً مقارنة بتونس وذلك بسبب أسبقية احتلال الجزائر كما هو معلوم بمدة تزيد عن خمسين عاماً، حيث ترجع "جذوره الأولى إلى الاشتراكيين الفرنسيين الذين طردهم الإمبراطور نابليون الثالث من فرنسا بعد محاولة الانقلاب التي تمت في 02 ديسمبر سنة 1871².

نتيجة للانتقادات التي تعرض لها الحزب الشيوعي الفرنسي بخصوص موقفه من الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، ورفضه تأييد حزب نجم شمال إفريقيا في دعوته إلى الاستقلال اضطر هذا الأخير إلى قطع كل الروابط مع الحزب الشيوعي الفرنسي، ولجأ إلى تأسيس فرع له في الجزائر، وقد شرع في «دعوة الجزائريين للانضمام إلى صفوفه» ويعتبر

¹ ناجي عبد النور: البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة التراث العربي، العدد 107، ص 36، 37.

² جمانة البخاري: "فلسفة الثورة الجزائرية"، منشورات الأبعاد القيمة بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 80.

الحزب الشيوعي الجزائري سليل الحزب الشيوعي الفرنسي، ولذا كان استقلاله ظاهرياً وشكلياً، وبقي بنحو دائم خاضعاً إلى استراتيجية الشيوعية العالمية عامة والحزب الشيوعي الفرنسي خاصة، ففي أول مؤتمر له أكد الحزب على نقطتين : الحث على تغيير الوضع الراهن قبل كل شيء من أجل حياة أفضل للمجتمع الجزائري تسود فيه العدالة الاجتماعية. المطالبة بربط مصير الشعب الجزائري بمصير الشعب الفرنسي تركزت نشاطات الحزب الشيوعي الجزائري في المطالبة بالإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التي من شأنها أن تخفف من آتاعب الجزائريين.

وأما المسألة الوطنية فقد اعتبرت ن خصوصيات أوروبا الصناعية والتي ليس لها علاقة ببلد غير صناعي كالجزائر كان يعتبر الأمة الجزائرية أمة في طريق التكوين تاريخياً وأن المسألة الجزائرية يستحيل حلها قبل وصول البروليتاريا إلى السلطة في فرنسا . يمكن تحليل أيديولوجية الحزب وتصوراته السياسية من خلال مشروع القانون الأساسي للجزائر الذي قدمه عام 1947 ، حيث اقترح اتحاد الجزائر مع فرنسا وتطبيق المساواة بين المسلمين الجزائريين والأوروبيين وحرية العبادة، وفصل الدين الإسلامي عن الدولة وانتخاب مجلس جزائري من 120 عضواً نصفهم أوروبيون، إضافة إلى إنشاء حكومة جزائرية ذات استقلال داخلي ذاتي وفتح المجالس البلدية أمام الجزائريين وعليه فإن أيديولوجية الحزب الشيوعي الجزائري تدافع عن مصالح فرنسا وتحميها بالجزائر، وأن الإصلاحات التي تطالب بها ما هي إلا إصلاحات شكلية لا تمس جوهر المطلب الأساسي وهو الاستقلال وتحرير الجزائريين من الاستغلال الرأسمالي، أما فيما يخص مسألة تنظيم السلطة فلم يقدم حتى بداية الحرب العالمية الثانية أي تصور خاص ومتميز يجلب الانتباه في المجال الدستوري¹.

¹ ناجي عبد النور: المرجع السابق ، ص. 37، 38.

المحاضرة رقم 10: مشروع بلوم فيوليت والمؤتمر الاسلامي :

في إطار الموقف الفرنسي من الحركة الوطنية الجزائرية التي بدأت تنامي منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، بادرت حكومة باريس كعادتها في امتصاص النشاط السياسي فأعلنت عن مشروع بلوم فيوليت.

مشروع بلوم فيوليت:

كان موريس فيوليت حاكما عاما على الجزائر خلال العشرينيات وهو ينتمي الى الحزب الاشتراكي الفرنسي، ثم أصبح عضوا في مجلس الشيوخ وساهم في الحياة السياسية الفرنسية الى سيمما فيما يتعلق بالمستعمرات خاصة الجزائر، وان تجربته في الجزائر ومعاصرته لالجتال أكسبه خبرة في الشؤون الأهلية لذلك عينته الجهة الشعبية في فرنسا سنة 1936 عضوا في حكومتها مختصا بالشؤون الجزائرية.¹

مشروعه :

ففي سنة 1936 عقب الاحتفال بذكرى الاحتلال ترأس موريس فيوليت لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي، عهد اليها بدراسة الأوضاع الجزائرية وتقديم توصيات عن الإصلاحات التي يجب إدخالها، وفعال قدمت اللجنة مشروع إصلاحات عرف بمشروع فيوليت.²

برنامج: لقد احتوى مشروع فيوليت على ثمانية فصول وخمسين مادة أهم ما اقترحه فيه هو :

إصلاح مستوى التعليم والقيام بإصالح زراعي. تأسيس نفس الحقوق والواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين و إلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين، كما اقترح المشروع إنشاء مجلس استشاري في باريس ووزارة شؤون إفريقية يدخلها جزائريون.

لقد نشرت وسائل الإعلام مشروع فيوليت لإسماع الجزائريين والفرنسيين على السواء وبدأت مناقشته في البرلمان الفرنسي وطالت الى سنة 1935 حيث رفض بعد التصويت وظل بين مد وجزر الى غاية سنة 1938 حين وضع دالدييه رئيس الحكومة الجديدة تحت ضغط الكولون الذين هددوا بالاستقالة الجماعية في حال قبول المشاريع ولكن قبل رفض المشروع .

¹ أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، ج 3 ، ص 17.

² عبد الرحمان بن ابراهيم بن الفقون: المرجع سابق، ج 1 ، ص 575.

ردود الفعل الجزائرية اتجاهه:

- (3) نجم شمال أفريقيا: رفضه أنه يربط الجزائر بفرنسا إلى الأبد باسم الاندماج ورفضه حزب الشعب الذي أدان سياسة الاندماج المتبعة منذ أكثر من قرن.¹
- (4) الاتجاه الليبرالي: أعلن المنتخبون بحماس ودون تحفظ عن انضمامهم للمشروع الحكومي واعتبروه الصيغة الوحيدة التي من شأنها أن تضمن لهم تمثيلا فعليا، ويسمح لهم هذا التمثيل الفعلي بالحفاظ على السيادة الفرنسية التي يتمسكون بها بقوة، وقد صادقت كل من اتحادية وهران، وقسنطينة، وقسمي مازغران، وبالذ القبائل وأرسلوا بريقة تهنئة وشكر للحكومة.²
- (5) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

وقف العلماء موقفا متحفزا منه من خلال كلام الشيخ اليراهيمي الذي قال: " أن فيوليت قد صاغ مشروعه على اعتبارات سياسية دقيقة ووضعه في ألفاظ شوهت خاصة الجزائريين (النخبة) وانتسابهم، ولكنه انطوى على معاني غامضة... ويحتمل وجوها كثيرة من الاحتمالات والتغيرات".

لقد كتم العلماء عواطفهم الحقيقية إلى أيام خيبة الأمل من المشروع. لقد عبرت عن ذلك التحفظ مجلة الشهاب في عدة مقالات وصفته إحداهما بأنه ليس من البرامج الكاملة التي تغير حالة المسلمين من التعاسة الحاضرة إلى السعادة المنشودة ذلك قبل أن يظهر الموقف النهائي الرافض عامي 1937-1938 كما عبرت عنه مجلتا الشهاب والبصائر في عدة مقالات ورد عنها: " أن المسلمين ال يمكنهم مقايضة دينهم بكل أموال الدنيا ومن باب أولى بالحقوق التافهة التي يعدهم بها مشروع فيوليت"

- (1) المعمرون: لقد رفضه المعمرون بالجزائر أنه في نظرهم سيجعل من الجزائريين أغلبية في المجالس المحلية تفوقهم عددا ونفوذا. وهو بذلك يهدد في تصورهم السيادة الفرنسية على الجزائر وامتيازاتهم الكبيرة فيها وهيمنتهم المطلقة على أوضاعها وشنوا حملة شرسة على الموضوع تمثلت أهم مظاهرها فيما يلي:

- اجتماع شيوخ بلديات اقليم وهران يوم 5 جانفي 1937 وإعالتهم رفض المشروع.

¹ محفوظ قداش مرجع سابق، ص 617.

² عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، مرجع سابق، ج 2، ص 540، 541.

-اجتماع 300 شيخ بلدية ببلدية الجزائر يوم 15 من الشهر نفسه وعبروا فيه عن شجيم المشروع بالإجماع، وأرسلوا وفدا الى باريس للضغط على السلطات الفرنسية إجبارها على التخلي عنه .

وظل المشروع بين مد وجزر والتصويت عليه يتأجل مرة بعد مرة الى أن قبر في نهاية المطاف من قبل البرلمان الفرنسي تحت ضغط المستوطنين في عهد حكومة دالاديه كما أسلفنا في عام 1939.

المؤتمر الإسلامي:

ردت الحركة الوطنية الجزائرية على مشروع فيوليت من خلال المؤتمر الإسلامي:

انعقاد المؤتمر الإسلامي:

انعقد المؤتمر الأول في سينما الماجستيك في 07 جوان 1936 ، حضره مندوبون من كل 5 جهات الجزائر عينتهم اللجان المحلية التي انشأت في كامل تراب البلاد تقريبا ¹ . سبق يوم المؤتمر يوم تمهيدي بنادي الترقى، اجتمع فيه أنصار المؤتمر وتمثلت فيه العمالات الثالث أكثر تمثيل وبحثت فيه جهات النظم واستقر الأمر على مطالب الاجتماع الى قسمين: قسم لا يختلف فيه النظر وهي عبارة عن مطالب صريحة، وقسم يحتاج الى تأمل ومناقشة دقيقة، وهي المواضيع السياسية .

وفي هذا المقام فقد تم إسناد رئاسة المؤتمر الى ابن جلول، وتم تأليف مكتب مشكل من الزعماء: الدكتور تامزالي، الدكتور بشير عبد الله، محمد الطاهر طيار، الصيدلي محمد بوكردته، هؤلاء من الجزائر، وعبد الرحمن بن خالف، والدكتور سعدان، وفرحات عباس عن عمالة قسنطينة، أما عن وهران نجد ابن التهامي، والسيد محمد لالون ، وعن العلماء الشيخ عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، والشيخ الطيب العقبي ² .

مطالب المؤتمر: لقد جاء المؤتمر بجملة من المطالب السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية .

المطالب السياسية:

- العفو عن كل الجنح والجرائم السياسية - الإبقاء على قانون الأحوال الشخصية .
- فصل الدين على الدولة، حق الترشح لجميع الناخبين . التمثيل في البرلمان .

¹ عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون: المرجع سابق، ج 2، ص 669.

² ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج 2، ص 157.

المطالب الاقتصادية:

توزيع المساعدة الناتجة عن الميزانية الجزائرية، في الزراعة، والصناعة، والتجارة . توزيع المزارع الكبرى غير المستعملة عن الفالحين الصغار.

المطالب الاجتماعية :

التعليم الإجباري لجميع الأطفال - الشروع في بناء المدارس - دمج العنصر الأوروبي والأهلي - تطوير خدمات الاسعاف - إنشاء مطاعم للمساكين - إنشاء صناديق البطالة لجميع البطالين¹.

خيبات الأمل: لم تستمع الحكومة الفرنسية فظهرت الاضطرابات الاجتماعية واضطرابات صائفة 1936 ، وحادثة اغتيال المفتي كحول، وتمسك النواب والنخبة لمشروع فيوليت وذبذبة شخصية ابن جلول، وسقوط حكومة الجبهة الشعبية أدت كلها الى زعزعة أعضاء المؤتمر، وعدم تمكن الوفد من الحصول على شيء ايجابي .

انعقاد المؤتمر الإسلامي الثاني: عقد المنتخبون مؤتمرا ثانيا في شهر جويلية 1937 الا أنه لم يكن له صدى حيث توزع زعماءه فكانت مطالبه نفسها مثل المؤتمر الأول الا أن السلطات الفرنسية والجبهة الشعبية لم تحظى بأي اهتمام لهذه المطالب، فطالب المنتخبون بتنفيذ مشروع فيوليت، كما هددوا بالاستقالة الجماعية من مناصبهم الإدارية قبل 20 سبتمبر 1937². كما حدثت عندما استقال حوالي 390 شيخ بلدية في 8 مارس 1938 ثم تعاقبت الاستقالات، و أمام هذه الضغوط و التهديدات قررت حكومة السيد دلادية الجديدة وضع حد للمشروع³.

فشل المؤتمر:

نظرا لخيبة الأمل التي سادت على المؤتمرين فقد ذهب كل منهم الى تنظيم تجمعات سياسية جديدة، أما فرحات عباس فقد انفصل عن بن جلول و كون في افريل 1938 الإتحاد الشعبي الجزائري، و اعلن ان هدف الإتحاد هو الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري و حق المواطنة الفرنسية التي كان بن جلول قد تعهد بالمطالبة بها منذ عام ،

¹ محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الوطنية 1830-1954 ، ط1 ، 1985 ، ص، ص 142-143.

² ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ج3 ، ص169.

³ نفسه ص ، ص 76 ، 77.

وأعلن ابن جلول عام 1938 عن تنظيم يحمل اسم التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري،² أما ابن باديس فقد أدرك منذ أن خيبت الحكومة الفرنسية آماله و آمال إخوانه برفض الاستجابة لمطالب المؤتمر الإسلامي المتواضعة.

إن ذلك يمثل فاصلا بين مرحلتين متميزتين من تاريخ النضال الجزائري، مرحلة ما قبل المؤتمر الإسلامي، وعبر عنها الشعار الذي وضعه على واجهة صحيفة "الشهاب" حتى عدد أكتوبر 1937، وهو "الحق و العدل و المؤاخاة، في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات"، معبرا بذلك عن فكرة السعي إلى تحقيق المساواة استنادا إلى تفهم فرنسا الذي لم يتحقق. أما بعد إخفاق المؤتمر، فقد استبدله بشعار آخر يعبر عن اليأس من فرنسا، و ضرورة الاستعداد بالتوكل على الله لخوض معركة المضير، وهو "لنعول على أنفسنا، و لنتكل على الله".³

وأما التيار الاستقلالي ففي 04 نوفمبر 1937 تم توقيف القياديين لحزب الشعب الجزائري وتم وضعهم في السجن، و يتعلق الأمر بكل من مصالي الحاج و خليفة بن عمر لحول و مفدي زكريا، حكم عليهم بالسجن لمدة سنتين إلى أن تم إطلاق سراحهم في أوت 1939 بدعوى إحياء منظمة حلها القانون هي منظمة "نجم شمال إفريقيا"⁴

¹ عمار بوحوش، مرجع سابق، ص، 235.

² ناهد إبراهيم الدسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (الحركة الوطنية في فترة ما بين الحربين 1918-1939)، منشآت المعارف الإسكندرية، 2001، ص 229.

³ نفسه، ص 228.

⁴ Charles Robert Ageron: Histoire de L'algerie, contemporaine 1871-1950, tome 2, pains : puf, 1979, P585 .

محاور مقياس تاريخ الجزائر المعاصر (السداسي الثاني)



محتوى البرنامج:

- الجزائر والحرب العالمية الثانية (الأوضاع العامة)
- مجازر 8 ماي 1945.
- إعادة بناء الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية (1945/1951).
- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.
- حركة انتصار الحريات الديمقراطية.
- الجزائر من تصدع الحركة الوطنية الى غاية اندلاع الثورة التحريرية.
- مراحل الثورة التحريرية (1954-1962).
- أسس بناء الدولة الجزائرية المعاصرة: (ميثاق طرابلس والاختيارات الكبرى)



المادة: التاريخ
الوحدة: وحدة تعليم أساسية
المستوى: تاريخ الجزائر المعاصر 2
أهداف التعليم: الإلمام بالإطار العام لتاريخ الجزائر منذ دخول الاحتلال الفرنسي إلى 1962.
المعارف المستهدفة: الوعى بالأحداث التاريخية التي عكبت الحرب العالمية الثانية من خلال الإفلاتات التاريخية التي تناولها السداسي الأول.

محتوى المادة

- تاريخ الجزائر المعاصر 19م-20م (2)
- تاريخ الجزائر المعاصر (الحرب العالمية الثانية وما بعدها)
- أوضاع الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية.
- أحداث 8 ماي 1945.
- إعادة بناء الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية (1945-1951).
- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.
- حركة انتصار الحريات الديمقراطية.
- بوادر تصدع الحركة الوطنية إلى غاية اندلاع الثورة.
- ثورة التحرير 1954 - 1962.
- بناء الدولة الجزائرية المعاصرة.

طريقة التقييم

علامة الأعمال الموجهة 50 % + الامتحان 50 ++ % .

المراجع

- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية.
- نصر الدين سعيدوني: وثائق جزائرية.
- بوحوش، عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 .
- بوعزيز، يحيى : الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري.
- بوعزيز، يحيى : مواقف العائلات الأمستقراطية من الباشاغا المقراني.
- بوعزيز، يحيى : كفاح الجزائر من خلال الوثائق.
- بوعزيز، يحيى : وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز.
- بوعزيز، يحيى : حروب المقاومة الجزائرية كما صورتها الكتابات الغربية الفرنسية .
- بوعزيز، يحيى : ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20.
- بوعزيز، يحيى : الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912-1948.
- الخطيب، أحمد : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر.
- محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954).
- فنانس، محمد : المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945.
- مناصرية، يوسف : الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين.
- الخطيب، أحمد : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر.
- محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954).
- مناصرية، يوسف : الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين.
- الاحتلال.

المحاضرة رقم 1: الجزائر والحرب العالمية الثانية :

بدأت الحرب العالمية الثانية في أول سبتمبر 1939 ، حيث اجتاحت الجيوش الألمانية الأراضي البولندية، ثم سيطرت على العاصمة البولندية وارسو، وتجدر الإشارة إلى أن هتلر حاول استمالة بريطانيا، إلا أن بريطانيا أعلنت مساندتها لـ "بولندا" وهددت بإعلان الحرب على ألمانيا في حالة عدم انسحابها من الأراضي البولندية، كما قدمت فرنسا إنذارا مشابها للإنذار الإيطالي و"ألمانيا" ، ومن ثم قامت بإعلان الحرب على ألمانيا في الثالث من سبتمبر¹ فانقسم الناس الى معسكرين معسكر المحور ويضم ألمانيا وإيطاليا واليابان وورائهم جميع البلدان التي احتلوها بالقوة في أوروبا وإفريقيا ، وجنوب شرقي آسيا ، ومعسكر الحلفاء ويضم بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفييتي.²

1- موقف السلطات الفرنسية من الجزائريين عند اندلاع الحرب العالمية الثانية:

لم تكن الجزائر بعيدة عن مجريات مجريات الحرب العالمية الثانية بل كانت طرفا فيها قبل بدايتها حيث سعى الاستعمار دائما إلى استغلالها ماديا وبشريا واستراتيجيا،³ كونها حجر الزاوية في بناء الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية وأكثر تلك المستعمرات أهمية كمصدر للمواد الأولية وكقاعدة عسكرية ومستوطنة استعمارية يتمتع فيها الأوروبيون الدخلاء بكل الخيرات والامتيازات، فيما أبناؤها محرومون في عقر دارهم من أبسط مقومات الحياة.⁴

و لما أصبح من الواضح أن فرنسا هي الدولة التي ستدور على أرضها أحداث هذه الحرب، فقد أصبح من المؤكد أن يؤثر هذا سلبا على الأوضاع العامة في الجزائر، خاصة و أن فرنسا كانت قبل اندلاع الحرب تعلق آمالا كبيرة على الاقتصاد الجزائري و على مشاركة الجزائريين إلى جانبها في هذه الحرب.

¹ سايمون آدمز: الحرب العالمية الثانية، مشاهدات علمية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 12.

² أحمد عبد الكريم: حصاد سنين خصبة، وثمار مرة، ط 1، بيسان للنشر والتوزيع - بيروت، 1994، ص 65.

³ جيلالي بلوفة عبد القادر: الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945، ط 1، دار الأملية للنشر والتوزيع، عين الباي، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص 54.

⁴ بشير، يلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889، الجزء الأول، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2006، ص 447.

و تأكد ذلك عندما وجه الحاكم العام الفرنسي في الجزائر "لوبو" نداء يوم 04 سبتمبر عام 1939 إلى الشعب الجزائري يدعوه فيه إلى الوقوف إلى جانب فرنسا و مساندتها في حربها ضد ألمانيا حيث قال: "يا سكان الجزائر، منذ الأمس دخلت فرنسا و بريطانيا العظمى في حالة الحرب مع ألمانيا، إن هتلر رئيس الدولة الألمانية بتماديه في سياسة التباغض بين الأمم للتوصل إلى جعل العالم أجمع تحت نير العبودية الألمانية"¹

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية لجأت فرنسا إلى فرض ضغوطات كبيرة على اتجاهات الحركة الوطنية كمنع لأي تحركات معادية لها قد يفكر القيام بها فجلت حزب الشعب في 29 سبتمبر 1939 وزجت بزعيمه (مصالي الحاج في السجن بتهمة التحريض 17 مارس 1941² حيث حكم عليه 16 سنة³ سجن مع الأشغال الشاقة وإبعاده خارج الجزائر⁴ وغرامة مالية قدرها ثلاثون مليون من الفرنكات بحجة المساس بأمن الدولة⁵ ثم نفىه إلى برازافيل في الكونغو⁶.

وومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن الجنرال نوقيس قائد القوات الفرنسية في شمال أفريقيا، قم بسجن أعضاء حزب الشعب ومن بينهم مصالي لقيامهم بنشاط مكشوف معاد لفرنسا، ومن ذلك حسب المصدر أنهم يندسون في الجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي، ويعملون على إضعاف روحهم المعنوية، ويحرضونهم على العصيان وعدم المشاركة في الحرب ضد السوريين في الشام، ويذكر مصدر آخر عدد من أعضاء الحزب الذين القي عليهم القبض من 4 أكتوبر 1939 وهم: مصالي، بومدين معروف، عمار بوجريدة، خليفة بن عمار، ومفدي زكرياء والشاذلي المكي، محمد فليته، قدور التركي، ابن العقبي، محمد خيضر، بومعزة علاوة، وميمشاوي محمد. وكانت هذه المتابعة من الإدارة كافية بأن تجعل حزب الشعب ينقل نشاطه من العلن إلى السرية⁷.

أما زعماء الجمعية: فقد أصدرت سلطة الاحتلال مابين 6 و 10 أبريل سنة 1940م قرارا يقضي بنفي الشيخ الإبراهيمي إلى أفلو بتهمة الامتناع عن تنفيذ أوامر السلطة،

¹ قدارة، شايب: أثر اندلاع الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1942 دراسة تحليلية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجلد 2، العدد 3، الجزائر، 2010، ص 375.

² عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 267.

³ مسعود، عثمان: مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، ط 4، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص 30.

⁴ يحي، بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1984، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 88.

⁵ عمار، عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 181.

⁶ يحي، بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، الجزائر، ص 19.

⁷ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1954، الجزء الثالث، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 180.

ووضعه تحت الإقامة الإجباري ومعاملته معاملة سيئة¹ وبقي في المنفى ثلاث سنين تقريباً، ولم يطلق سراحه منه إلا في أول سنة 1943 م.² كما فرضت على ابن باديس الإقامة الجبرية بقسنطينة³ كما فرضت فرنسا التجنيد الإجباري على عشرات الألوف من الجزائريين ودفعت بهم إلى ساحة القتال شمال فرنسا فقتل منه الكثير.⁴

2- موقف الجزائريين من الحرب العالمية الثانية:

موقف حزب الشعب:

كان للدعاية الألمانية تأثيرها البالغ على الجزائريين، فقد انساق لها المجندون الجزائريون والمناضلون الثوريون، فقد أسس مناضلو حزب الشعب لجنة العمل الثوري لتحرير شمال إفريقيا في النصف الأول من سنة 1939 واتصلوا بالسلطات الألمانية لطلب الدعم، ففي برلين أجرى عبد الرحمان ياسين، وعمارة رشيد وطالب محمد مفاوضات مع الضباط الألمان، تم الاتفاق فيها على تقديم ألمانيا مساعدات مادية وتقنية للجزائريين قصد القيام بعمليات تخريبية ضد فرنسا، ولم يمض هذا المشروع إلى نهايته بسبب رفض مصالي الحاج لمبدأ التعاون مع الألمان وطالب من الحزب عزل المجموعة التي تشرف على هذا التنظيم حتى لا تكون وبالا على الحزب في حالة انكشافها، لكن عموماً كان للدعاية الألمانية دور كبير في تأليب الجزائريين على الإدارة الفرنسية بدليل التمرد الذي شهدته ثكنة الحراش عام 1940 بسبب تأثير الدعاية الألمانية لكنه كان فاشلاً.⁵

لقد كان مصالي الحاج يسير الحزب من السجن منذ 1939 وقد رفض التجنيد جملة وتفصيلاً كما رفض أي تعاون مع حكومة فيشي في الجزائر⁶ مع مجموعة من المناضلين كإليامين دباغين في حين تيار آخر في حزب الشعب (سي الجيلالي) وعمار خيدر أبدوا تعاطفهم مع دول المحور خاصة ألمانيا التي احتلت فرنسا في 10 جوان 1940 ويقول المؤرخ الفرنسي كليبر منيه في كتابه التاريخ الداخلي لجهة التحرير الوطني 1945-1962 أن محمد

¹ محمد مهديوي: البشير الإبراهيمي: نضاله وأدبه، دار الفكر، 1988، دمشق، 53.

² علي محمد، الصلاحي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية، دار المعرفة، بيروت، ص 226.

³ محمد الأمين بلغيث وآخرون: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الجزء الأول، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص 94.

⁴ بشير، بلال: المرجع السابق، ص 489.

⁵ عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 172.

⁶ عمار بوحوش: المرجع السابق، ص- ص 305-309.

بوراس كلن يفكر في إعداد الشباب بفرنسا ضد هذه الأخيرة كما كانت له اتصالات مع ألمانيا لكن الاستخبارات قبضت عليه وأعدمته في ماي 1941.

موقف الجمعية:

لقد كان موقف العلماء حياديا من الحرب حيث صرح ابن باديس قائلا ((« أن هذه الحرب لا تهم المسلمين ولا دخل لهم فيه » و هذا الموقف أدى إلى انقسام أعضاء « الإصلاح » مجلس إدارة الجمعية و خروج أحد أقطابها وهو الشيخ العقبي رفضت الجمعية كل العروض والمساومات وامتنعت عن توجيه برقيات مساندة والولاء لفرنسا في حربها ضد ألمانيا.¹

موقف المنتخبين:

وأثناء هبوب رياح الحرب الكونية الثانية، أصدرت حكومة " دلاديه الذي يسمح للجزائريين بالمشاركة في الانتخابات التشريعية الفرنسية، فانتقل فرحات عباس مع الدكتور ابن جلول إليباريس معتبرا أن ذلك المرسوم هدفه إشراك الجزائريين في الحرب الكونية الثانية إلى جانب فرنسا، فغضب منه " دلاديه " معتبرا ذلك ابتزازا لفرنسا في تلك الظروف الصعبة، وأجاب فرحات عباس، بقوله: " إن فرنسا لها القوة الكافية من الأسلحة والجنود للدفاع عن إمبراطوريتها الكولونيالية. " وكتب فرحات عباس رافضا ذلك التهديد: " لا نستطيع أن ندفع عشرات الآلاف من الجزائريين للتضحية من أجل اللاشيء، المسلمون لا يستطيعون أن يستمروا في الموت دفاعا عن حرية الآخرين، وهم محرومون من هذه الحرية، فالتضحية من أجل الآخرين، يجب أن تكون مسبقة (بتحررهم الكامل".

وعند اندلاع الحرب الكونية الثانية بعد غزو ألمانيا لبولونيا في 1 سبتمبر 1939 ، فبعد ثلاثة أيام من ذلك التاريخ نشر فرحات عباس مقالا له في افتتاحية جريدة الوفاق الإسلامي، وهو عبارة عن رسالة مفتوحة لأصدقائه النواب يعلن فيها عن توقيف النشاط السياسي لحزبه (إتحاد الشعب الجزائري)، ومما جاء فيه: ² "أصدقائي الأعزاء، اليوم في هذه الساعة الصعبة، أصبحت حرية الأمم الديمقراطية مهددة، يعلن حزبا عن توقف أي نشاط سياسي، ويتحول كليا للدفاع عن سلامة الأمة التي يرتبط مستقبلنا، لأنه في حالة زوال فرنسا الديمقراطية، مثلنا في الحرية سيضمحل للأبد... نؤكد في هذه الساعة

¹ عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931

² عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال، 1899-1985، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، ص 142.

بالأعمال، إيماننا بانتصار فرنسا، إنه انتصار للحرية عندنا، وفي العالم كله.... إن مكاني هو في الجيش إلى جانب رفاقي في الفيلق... أنا ذاهب، إذا مت، أطلب منكم أن تحتفلوا بذكراي، مع بقائكم أمناء لحزبتنا وللطريق الذي رسمه... وإن عدت، سوف أستأنف معكم، وبنفس الشجاعة، وبنفس التضحية، الدفاع عن قضيتنا المقدسة، تحيا الجزائر، تحيا فرنسا))¹.

وأما عن استجابة الجزائريين للتجنيد فيما بعد فكان لعدة أسباب:

- صدور الميثاق الأطلسي في 14 أوت 1941: بين كل من واسطن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا والرئيس الأمريكي روزفيلت والذي أعطى دعما معنويا للتخلص من الاستعمار² ونص على حق الشعوب في تقرير مصيرها³ خاصة المادة الثالثة (8 مواد): ((يحترمان الحق الذي لكل شعب لأن يختار شكل الحكم الذي يروق له العيش في ظله، ويعبران عن رغبتهما في ارجاع حقوق السيادة وممارسة الحكم بحرية الى الذين حرموها بالقوة))⁴.
- اجتماع فرحات عباس مع روبرت مورفي في 7 نوفمبر 1942 ممثلا الرئيس روزفيلت بعد عودته من واشنطن واخبره ان أمريكا تتعاطف مع كل رغبات الاستقلال ولكن في الوقت الراهن حددت هدفها هو هزيمة النازية.
- تحمس فرحات عباس لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو معتمدا على الوعد الصادر عن الحلفاء (الشعوب المستعمرة سيكون لها الحق في مؤتمر سلام ان تعبر عن نفسها.
- نزول الحلفاء في شمال افريقيا 08 نوفمبر 1942 ودعوته بتحقيق الحرية للشعوب المستعمرات⁵ خاصة بعد دعاية المحور والحلفاء فحكومة فرنسا الحرة كانت تبث دعايتهما من لندن ضد الحكم النازي وحوكومة فيشي وكان هناك راديو موسكو ولندن وواشنطن وجمهيم اكثر من الحديث عن الحرية والاستقلال وتقرير مصير الشعوب والمساواة في الحقوق والواجبات⁶.

وعندما افتك الحلفاء الجزائر من حكومة فيشي النازية يوم 8 نوفمبر 1943، أطلقوا سراح الزعماء الوطنيين عدا مصالي الحاج الذي بقي تحت الإقامة الجبرية في قصر البخاري.. وقد علم زعماء الجزائر أن بول رينو رئيس الوزراء الفرنسي في فيشي يريد أن يضم إقليم قسنطينة الى تونس، ويهدي الجميع الى

¹ يحي بوعزيز: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912-1948، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 57.

² عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997، ص 128.

³ بشير، بلاح: المرجع السابق، ص 458.

⁴ عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 128.

⁵ علي تابلت: فرحات عباس رجل دولة، ط 2، منشورات شالة، الأبيار، الجزائر، 2009، ص 5.

⁶ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج 3، المرجع السابق، ص 194.

إيطاليا الفاشية، ويعطي إقليم وهران الى اسبانيا لتضمه الى إقليم الريف المغربي ، ويحتفظ لفرنسا بإقليم الجزائر فقط، فرأى فرحات عباس وغيره من المنتخبين الجزائريين خطرا كبيرا على الوطن ونادوا للعمل ووجهوا للسلطات الاستعمارية نداء عاجلا لتراعي ظروف الشعب الجزائري وتعمل على تحسينها فتصاممت عنهم ولم تجهم ، واكتفت بأن طلبت اليهم أن يحثوا الشعب على مساندة فرنسا في الحرب.

وعندئذ نظموا اجتماعا عاما في منزل المحامي علي بومنجل في الجزائر العاصمة في ديسمبر 1942 حضره كل من السادة : الدكتور ابن جلول، الدكتور تامزالي النائب المالي ، الدكتور سعدان ، ومحمد الهادي حمام ، وغريسي أحمد، وقاضي عبد اتلقادر، والدكتور اليامكين دباغين ، وحسين عسلة، والشيخ: خير الدين، العربي التبسي ، وتوفيق المدني واتفقوا على نشر ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري وكلفوا فرحات عباس بتحريره في اطار المبادئ والأفكار المتفق عليها وعكف فرحات عباس على تحريره في مدينة سطيف¹.

إن هذه الأسباب جعلت فرحات عباس يجتمع يوم 7 فيفري 1943، بسطيف² بأعضاء الشعب وأعضاء الجمعية بالإضافة إلى المنتخبين حزب وإصدار بيان 10 فيفري 1943 الذي وقعته 22 شخصية أرسلت نسخة من البيان الحاكم العام "بيرتونوترو" وإلى "ديغول" بلندن وإلى ممثل بريطانيا وأمريكا بالجزائر³ وقد طبع هذا البيان في مطبعة (لوسيان أنجلي) سنة 1943.⁴

نتج عن هذا البيان تخلي فرحات عباس عن اندماج لصالح الاستقلال وقد تضمن البيان (5 أقسام):

القسم الأول: تعرض فيه وضع الجزائر منذ إحتلالها.

القسم الثاني: أهمية الحربين في تحرير الشعوب.

القسم الثالث: تعرض فيه العلاقات الفرنسية الجزائرية منذ 1830 والسياسة الفرنسية فيها.

القسم الرابع: تضمن بفشل الإصلاحات السابقة وأهمية نزول الحلفاء في الجزائر.

¹ يحي ، بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830، المرجع السابق، ص ، ص 104، 103.

² زبيحة زبدان المحامي: جهة التحرير الوطني جذور الأزمة ، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 73.

³ بشير بلاح: المرجع السابق، ص 120.

⁴ جون لويس بلانش: سطيف 1945 بوادر المجزرة، ترجمة عزيزي عبد السلام وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2007، ص 133.

القسم الخامس: تضمن مطالب الجزائريين الأساسية المتمثلة¹ في مايلي:

- إدانة الاستعمار بجميع أشكاله والنهب للقضاء عليه.
- تطبيق مبدأ تحرير المصير على جميع الشعوب.
- منح الجزائر دستورا خاصا بها يتضمن:
- حرية الصحافة.
- مجانية وإجبارية التعليم.
- حرية العقيدة للسكان.
- إطلاق سراح المعتقلين والإعتراف باللغة العربية لغة رسمية².

وفي هذا المقام يقول فرحات عباس: ((في 31 مارس 1943، استقبل الوالي الام مارسيل بيرتون وفدا مكونا من: الدكتور بن جلول والدكتور تامزالي، واورابح وبن شريف والدكتور الاخضري وفرحات عباس وبلغناه نص البيان وفي الغد بلغ نفس الوفد هذا البيان لممثلي الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وروسيا وبعثت به الى لندن والى الجنرال ديغول والى الحكومة المصرية في القاهرة ، فقبل بيرتون أن يأخذ بعين الاعتبار هذا الميثاق ووعدنا بتأليف لجنة يكلفها بوضع مشروع إصلاحات تنفذ في الحين، وكوّم ممثل فرنسا لجنة سميت بلجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي الإسلامي* اجتمعت مرتين من 14 الى 17 أفريل ومن 23 الى 26 جوان وصادقت على لائحة إصلاحات معروفة بملحق البيان³.

لقد كان البيان وثيقة رومانتيكية اكثر منها واقعية لذلك أيضا طلب الفرنسيون فيما بعد تقديم ملحق مفصل للبيان⁴ ، بدليل أنّ الوالي العام رأى أنّه لا يكتسب معنى حقيقيا الا اذا شفع بمقترحات ملموسة⁵ وحتى يكون قاعدة للنقاش⁶.

¹ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 3، المرجع السابق، ص، ص 207، 208.

² الأمين شريط: التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 44.
* حسب أبو القاسم سعد الله أن تعيين الفرنسيين للجان اثناء الحرب يدل على أنهم كانوا يهدفون من ورائها الى كسب الوقت وتذويب الحماس الوطني وخلق انقسامات داخل الحركة الوطنية التي تجمعت حول البيان أنظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 3، المرجع السابق، ص 208.

³ فرحات عباس: المصدر السابق، ص 107.

⁴ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 3، المرجع السابق، ص 208.

⁵ شارل أندري، جوليان: افريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم آخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 316.

⁶ الجيلالي صاري، محفوظ قداش: الجزائر في ضوء التاريخ، الحياة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، ترجمة، عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 73.

ملحق البيان:

لقد أطلق سراح مصالي الحاج من السجن يوم 26 أبريل 1943 أي بعد 5 أشهر ونصف من نزول قوات الأنغلو-أمريكية في شمال إفريقيا أطلق مصالي من سجن "لامبيز"، وحول إلى الإقامة الجبرية في قصر البخاري، وخلال نقله من سجن لامبيز بياتنة إلى قصر البخاري توقف بمدينة سطيف، وقد اتصل به فرحات عباس مع الدكتور أمين دباغين، وحضر ذلك اللقاء الشيخ البشير الإبراهيمي (من جمعية العلماء)، و"موريس لابور"، وقال فرحات عباس لمصالي الحاج: ((يا مصالي، بالأمس كنت ضدك، مناصرا متحمسا للاندماج، وحاربتك، لكن الأحداث أثبتت أنك على صواب، وإنني على خطأ، واليوم فأني أثق فيك)).

بعد هذا اللقاء تمت لقاءات أخرى بينهما في أواخر شهر ماي، واقترح مصالي الحاج على عباس إضافة أخرى إلى البيان تضمنت ما يلي: "في بداية الحرب تقام في الجزائر دولة جزائرية، مزودة بدستور خاص تعده جمعية جزائرية تأسيسية منتخبة، بالاقتراع العام، من طرف جميع السكان." وتضمنت الإضافات التي قدمها مصالي الحاج إلى فرحات عباس تغيير مفهوم "الجنسية"، إلى مفهوم "أمة ذات سيادة" ومن مفهوم "دستور ممنوح" إلى مفهوم "الجمعية التأسيسية". وبذلك نقلت هذه الإضافات بيان الشعب الجزائري إلى صيغة أكثر ثورية حيث طرح القضية الأساسية وهي: "الاعتراف بالدولة الجزائرية، والمواطنة الجزائرية".

وبناء على ذلك قام فرحات عباس بإضافة هذه التغييرات التي اقترحها الحاج مصالي، بالاتفاق مع زملائه في المندوبيات المالية، يوم 26 ماي 1943 ووقعت هذه التغييرات من طرف 21 مندوبا ماليا عربيا وقبائليا. وفي يوم 30 ماي 1943 سلم إلى الحكومة العامة، تحت عنوان "مشروع إصلاحات (وسمي كذلك)" ب"ملحق البيان" وفي يوم 10 جوان 1943 قدمت نسخة منه إلى الجنرال "دي غول"¹.

وقد انقسم الملحق إلى قسمين:

القسم الأول: تضمن مطالبا بإصلاحات مؤجلة بعد الحرب وهي: أن تصبح الجزائر دولة لها دستورها الخاص، يضعه مجلس تأسيسي جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام من جميع سكان الجزائر.

القسم الثاني: وقد تضمن المطالبة بإصلاحات فورية أي مستعجلة منها:

¹ Benjamin Stora: Messali Hadj 1898-1974, Editions LHarmattan, Paris, 1982, p189.

- إشراكهم في الحكم وذلك بتغيير الولاية العامة إلى حكومة جزائرية.
- إلغاء التجنيد الإجباري و الخدمة العسكرية على الجزائريين، و تطبيق نفس وسائل التجنيد كالمساواة في الرواتب و الترقية و التقاعد و التعويضات العائلية.
- السماح للفيالق الجزائرية التي تحارب في أوروبا ضمن جيوش الحلفاء برفع العلم الوطني تشجيعاً لهم ورفعاً لمعنوياتهم، إضافة إلى مجموعة من الإصلاحات الاقتصادية و الاجتماعية¹.

ردود الفعل من البيان:

1-الحاكم الفرنسي بالجزائر: بينما كانت دراسة البيان جارية على الصعيد الإداري اذا بالجزائر توضع تحت القيادة السياسية لهيئة التحرير الوطني ويصبح الجنرال كاترو يوم 3 جوان 1943 واليا عاما بدلا من بييرتون و الذي رفض البيان معلقا عليه بما يلي: إن أية محاولة بفصل الوحدة بين الجزائريين عن فرنسا مرفوضة² وقد شبه كاترو حركة البيان البيان "بالعاصفة" التي وعد بوقفها³ ليعتقل فرحات عباس 23 سبتمبر 1943.

2-موقف ديغول: زار قسنطينة في 12 ديسمبر 1943 وأعلن عن اصلاحات لتحسين الأوضاع عرفت بعد ذلك بأمرية 7 مارس 1944 المتضمنة ما يلي:

-يتمتع الفرنسيون المسلمون في الجزائر بجميع الحقوق التي الفرنسية للمسجونين.

-تطبيق القانون بدون تمييز بين الفرنسيين المسلمين وغير المسلمين⁴.

تجنيس ما بين 50 إلى 70 ألف جزائري⁵.

3-موقف الحلفاء: قال الحلفاء: ((أن مهمتهم هي حرب المحور أما قضايا الجزائر (فتخص فرنسا))⁶، كما ادعوا أنه شأن داخلي فرنسي ولا يعنهم وعلى الجزائريين التفاوض مع فرنسا في هذا الشأن ذلك أن السيد مورفي الممثل الشخصي للرئيس روزفلت بالجزائر

¹ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص - ص 111-112.

² شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 325.

³ إسماعيل سامعي، انتفاضة 08 مايو 1945 بقالة ومناطقها، (الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004)، ص 7.

⁴ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 3، المرجع السابق، ص 219، 220.

⁵ محمد العربي الزبيري: الحركة الوطنية الجزائرية في مرحلة النضج (1942-1954)، مجلة الرؤية، السنة الأولى، العدد 1 فيفري 1996، ص 139.

⁶ بشير بلان: الجزء الأول، المرجع السابق، ص 454.

قد اتصل بالجنرال جيرو، قائد القوات الفرنسية المؤيدة للحلفاء في الجزائر، قبل عملية النزول بستة أيام وحدد له سياسة أمريكا في شمال إفريقيا الفرنسي وهي بناء على ذلك:

- استعادة استقلال فرنسا في أوروبا وفي ما وراء البحار.
- إعادة السيادة الفرنسية في جميع المناطق التي سبق للعلم الفرنسي أن رفرف فيها سنة 1939، سواء في فرنسا نفسها أو في المستعمرات.

رد فعل الحركة الوطنية:

خلال شهر يوليو من نفس العام وقع حادث في مدينة سكيكدة ذهب ضحيته حوالي ثلاثين جزائرياً على يد الجنود الفرنسيين ولم تتحرك السلطات الفرنسية بأية حالة ردع أو عقاب ولبكن عندما رفض الجزائريون حضور جلسة الوفود المالية في 22 سبتمبر واصبوا مراعاة ماجاء في البيان الذي قدموه الى السلطات الفرنسية قام كاترو بحل مجلس الوفود المالية واعتقال السيدين فرحات عباس وعبد القادر السايح ونفيهما الى احدى قرى جنوب إقليم وهران.¹

بعد سجن فرحات عباس قامت مظاهرات في الجزائر وقسنطينة في 30 سبتمبر 1943 رافعين للفتات. " من أجل الميثاق الأطلسي وحرية الجزائر".²

بإطلاق سراح فرحات عباس ليطلق سراح هذا الأخير في 2 ديسمبر 1943 ليعود إلى مدينة سطيف أين يقنن بضرورة توحيد كل اتجاهات الحركة الوطنية المنتخبين العلماء ، حزب الشعب)³ وبعد صدور مرسوم 7 مارس 1944 قام رفقة بعض رفاقه بتأسيس حركة جديدة أسموها (أحباب البيان والحرية): 14 مارس 1944 * وحدد منهاج العمل يتلخص في الالتزام بالمبادئ التالية:

- المهمة العاجلة والاكيدة اهذه الحركة هي الدفاع هي عن البيان السابق وتحقيق ما جاء فيه.

¹ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 3، المرجع السابق، ص 215.

² نفسه.

³ علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، سيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية الإصلاحية، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، ص 76.

* يوضح فرحات عباس أسباب انشاء هذه الحركة أنه في 14 مارس 1944 تأسست حركة أحباب البيان والحرية ووضع بنفسه قانونها الأساسي فالأسم الأول لها هو أحباب البيان الجزائري لكن حزب الشعب الجزائري اشترط عليه إضافة كلمة الحرية وبذلك صار عنوان حركته أحباب البيان والحرية أنظر: عبد الرحمان بن إبراهيم العقون: الجزء الثاني، ص 248.

-نشر الأفكار الجديدة التي هي روح أحباب البيان.

-استنكار الاستبداد والتبديد بالعنصرية وجبروتها.

-اسعاف كل ضحايا القمع والاضطهاد والقوانين الاستثنائية.

-تأسيس جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيا متحدة فدراليا مع فرنسا.

خلق روح التضامن بين جميع الجزائريين كما أسس فرحات عباس جديدة المساواة يوم 15 سبتمبر 1944، للدفاع عن أفكار البيان² وقد وصل عدد المنخرطين في الحركة إلى 50000 عضو ووصل عدد فروعها إلى 150 فرع في كل أنحاء الجزائر³ ولعبت الجريدة دورا كبيرا في اعلام هؤلاء المناضلين وثقافتهم ثقافة سياسية⁴.

المحاضرة رقم 2: مظاهرات 8 ماي 1945

لقد تأثرت الحركة ببرنامج حزب الشعب ، ففي مارس 1945 عقدت الجمعية مؤتمرها الأول حيث ظهر فيه أثر حزب الشعب واضحا فالكل ينادي بمصالي زعيما للشعب الجزائري بدون منازع بالفراج عنه وبالاستقلال التام، ففي اللائحة السياسية لأحباب البيان والحرية احتوت على انشاء برمان جزائري وحكومة جزائرية وهنا اختفت فكرة الاستقلال الذاتي لان المؤتمر قد صادق بأغلبية ساحقة ضد الاستقلال الذاتي في اطار الاتحاد الفرنسي وقرر ان يحتفظ للدولة الجزائرية المقبلة بحرية الاختيار، ولقد تلقى المعمرون والإدارة الفرنسية ظهور الحركة بعداء كبير وعقدوا العزم على تحطيمها وأخذوا يحيكون لها المؤامرات⁵. إذ يقول إيفي شاتينيو: ((لا يمكننا أن نتحمل هذا مطولاً ن وإلا فإنه الإفلاس الكامل))⁶ واما الأمين العام للحكومة غزانيو (Gazagne) فيقول: ((لنقبل باي ثمن ضعف النفوذ الفرنسي في الجزائر))⁷.

¹ يعني ، بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1984، المرجع السابق ، ص 111.

² بشير بلال: المرجع السابق، 455.

³ أحمد محساس : الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة، ترجمة مسعود مسعود ، محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2003، ص 213.

⁴ الجيلالي صاري، محفوظ قداش: الجزائر في ضوء التاريخ، الحياة السياسية 1900-1954، المرجع السابق، ص 77.

⁵ ادريس خضير: البحث في تاريخ الجزائر الحديث 180-1962، الجزء الأول ، المرجع السابق، ص 378، 377.

⁶ جون لويس بلانش: المرجع السابق ، ص 187.

⁷ نفسه، ص 187.

إن أحداث هذه الفترة كان مخطط لها سابقا والدليل على ذلك أن في أبريل 1945 أخبر عامل قسنطينة "لوسطراد كاربونيل" على سبيل السر الدكتور سعدان أحد أعضاء حزب الشعب: ((ستقع اضطرابات سوف تحدث عما قريب وسوف تؤدي إلى حل حزب عتيد (حركة البيان وأحباب الحريات)).¹

وقائع المجزرة:

وفي الفاتح ماي سنة 1945 نظم حزب الشعب مظاهرات احتجاج في العاصمة ووهران وبجاية ضد إبقاء مصالي الحاج تحت الإقامة الجبرية والمنفى وكانوا يسرون حاملين العلم الجزائري وأسفرت هذه المظاهرة عن قتل جزائري وجرح عدد من المناضلين ونظمت مظاهرة أيضا في سطيف تظاهر فيها أكثر من أربعة آلاف فلاح.²

وفي نهاية الأسبوع الأول من شهر ماي 1945، استلمت ألمانيا أمام ضغط الحلفاء والاتحاد السوفياتي وتقرر أن يكون اليوم الثامن من الشهر المذكور موعدا للاحتفال بالنصر المبين.³

و في 8 ماي 1945 جرى تنظيم مظاهرة جماهيرية كبرى على امتداد الجزائر انتظمت بمناسبة استسلام ألمانيا النازية إلى قوات الحلفاء، فخرج هؤلاء عبر كافة دول العالم يعبرون عن فرحتهم بالانتصار الذي تحقق، وبما أن الجزائريين ساهموا في تحقيق هذا النصر بدمائهم وأبنائهم وأرزاقهم فقد اعتبروا أنفسهم معنيين بالحدث و بالتالي من حقهم الاحتفال بهذا النصر كغيرهم من الشعوب.

و بعد أن تحصلوا على ترخيص من السلطات الفرنسية للقيام بمسيرة انطلقت جموعهم من أمام مسجد المحطة الواقع بمدينة سطيف بمشاركة حوالي 4000 أو 5000 شخص بقيادة مناضلين من حزب الشعب وأحباب البيان و سارت في اتجاه وسط المدينة تتقدمها فرق الكشفاء حاملة العلم الوطني مرددة أناشيد وطنية حماسية منها: "شعب الجزائر مسلم"، "موطني"، "يا بلادي"، "حيو شمال إفريقيا" وغيرها من الشعارات المعبرة عن الحرية والاستقلال وكانت الشرطة تحيط بالمسيرة، وحين وصلت قلب المدينة يقول عيسى شرافة الرجل الذي كان رافعا الراية: "بمجرد وصول جحافل الجزائريين مقهى فرنسا ثارت ثائرة أربعة من عناصر الشرطة الفرنسية ولم يتمالكوا أعصابهم بمجرد

¹ فرحات عباس: ليل الاستعمار، ترجمة عبد العزيز بوباكير، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005، ص 114.

² إدريس خضير: البحث في تاريخ الجزائر الحديث 180-1962، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 378.

³ العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 72.

رؤية الراية الوطنية فحاول أحدهم تجريدي من العلم فخطفه سعال بوزيد الذي كان على يساري وهم هارباً فأطلق الضابط رصاص مسدسه ليسقط سعال بوزيد قتيلاً، كما حاصر الدرك الفرنسي المتظاهرين وحجز البعض في أحد المقاهي".

وهكذا اندلعت الانتفاضة التي بدأت في سطيف ثم سرعان ما عمّت المناطق المحيطة بها (لأن اليوم) يوم الثلاثاء (كان يوم سوق أسبوعي حيث قُدِّر عدد الباعة والمشتريين بحوالي 15 ألف شخص 40 تفرقوا في المناطق المجاورة ونقلوا معهم الخبر الذي أخذ ينتشر و تنتشر معه المظاهرات حتى عمّت معظم أنحاء الجزائر شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً. وقد واجهت السلطات الفرنسية هذا التحرك الشعبي بأقصى درجات العفو حين عجزت الشرطة عن السيطرة عن الموقف إستنجدت بقوات الجيش و الدرك كما إستقدمت فرق اللقيف الأجنبي المرتزقة و المشاة السينغاليين الذين بالغوا في التخريب و التدمير و القتل الجماعي دون تمييز يدعمهم المعمرين الأوروبيون و بمشاركة اللواء السابع الذي إستقدم من الألباس و اللورين يساندتهم سلاح الطيران الحربي¹.

وفي 8 ماي 1945 خرج الجزائريون إلى الاحتفال بانتصار الحلفاء مطالبين بالحرية والاستقلال واطلاق سراح المعتقلين فردت فرنسا بجيوشها الثلاثة بحرية، جوية، برية) والتي كانت نتيجةها من بين 45 ألف إلى 100 شهيد²، وفي هذا يقول الشيخ البشير الإبراهيمي (1889 - 1965) في مكان آخر: ((لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور ثم كتب في آخر فصل من هذه الفصول المخزية بعنوان " مذابح سطيف وقلمة وخراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله))³

ولقد أرادت فرنسا من هذه الجزائر تحقيق أهداف عدة:

-تحطيم الحركة الوطنية وتطلعاتها الاستقلالية.

-استعادة هيبتها الدولية خاصة بعد اختلالها من طرف ألمانيا.

-إرهاب الشعوب والمستعمرات بصرف النظر عن الاستقلال أسباب المظاهرات.

❖ أسباب غير مباشرة:

¹ بشير سعدون: مجازر 8 ماي 1945 الخلفيات والانعكاسات، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد 2، جوان 2013، ص 200.

² بشير بلح: المرجع السابق، 455.

³ سعدي بزيان: جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 30.

- تناهي الوعي السياسي الوطني عقب إعلان الميثاق الأطلسي الذي نص على احترام حق الشعوب في تقرير مصيرها.

- صدور بيان فيفري 1943 وتأسيس حركة الأحزاب البين والحرية.

- نفي فرنسا لمصالي الحاج إلى كنفورازافيللا ثم إلى القانون 1945.

- تأسيس جامعة الدول العربية 22 مارس 1945 وتصاعد أمل الجزائريين في تحقيق الاستقلال.

- الحقد الدفين والاحتقار الشديد الذي يكنه الفرنسيون للجزائر.

❖ أسباب مباشرة:

- خروج الجزائريين للإحتفال بالنصر على دول المحور (ألمانيا، إيطاليا، اليابان) ومطالبة فرنسا بإطلاق سراح المعتقلين وفي مقدمتهم مصالي الحاج رافعين العلم الجزائري.

- إصرار فرنسا على الإحتفاظ بالجزائر مهما كان الثمن والفضل على الحركة الوطنية¹.

- لماذا كانت مدينة سطيف أكثر دموية؟

يقول بن يوسف بن خدة: أن أسباب ذلك تعود إلى:

كون مدينة سطيف عاصمة سياسية من 1942.

- استقرار شخصية فرحات عباس بالمدينة ومزاولته النشاطات السياسية.

- تعد مدينة سطيف منطقة إلتقاء وعبور لسكان الصحراء وللشرق الجزائري.

- كون يوم الثلاثاء هو سوق أسبوعي وطني وبالتأكيد فهو محور إلتقاء وكثرة للعدد.

ومما تجدر الإشارة إليه أن فرحات عباس لم يكن شاهدا على تلك الأحداث وقد اعتقل في نفس اليوم على الساعة 10:30 صباحا مع الدكتور سعدان في غرفة الانتظار التابعة

¹ بشير بلاح: المرجع السابق، 456.

للحكومة العامة يوم 8 ماي 1945 في إطار ذهابها لتهنئة ممثلي فرنسا على النصر ولم يعلم بأحداث المجازر إلا بعد أسبوعين من المجازر.¹



1- السلبية:

من 45 إلى 100 ألف شهيد²، وتختلف تقديرات الدول فيما بينها فبعضها يقترب من احصائيات الفرنسيين وبعضها يقترب من إحصاء الجزائريين وهي في الغالب من 50 ألف إلى 70 ألف.

-على الحركة الوطنية:

-حل الحزب (أحباب البيان) ومنع جريدة المساواة من الصدور ابتداء من 15 ماي 1945.

-سجن فرحات عباس إلى غاية 16 مارس 1946 وفي هذا يقول عباس: ((في يوم الثامن ماي -آيار- 1945 في الوقت الذي كنت أنا والدكتور سعدان بالولاية العامة نقدم التهنئة لرئيس المستعمرة بتحرير فرنسا نهائيا وبانتصار الحلفاء في الحرب، جاءنا ضابط من دائرة العدالة العسكرية وطلب منا أن نجعل أنفسنا تحت طلب محافظة الشرطة المركزية حيث ألقى علينا القبض ووضعنا تحت السرية التامة))³.

-استقالة فرحات عباس من العمل السياسي من خلال وثيقة كتبها في السجن سماها "وصيتي السياسية" قال فيها: "أقسم بالله أن أحباب البيان والحرية غرباء عن أحداث سطيف" في إشارة لإتهام أعضاء حزب الشعب بالقيام بالمظاهرات أن لكونه يدافع عن نظرية الثورة بالقانون⁴.

2- الإيجابية:

-تأكد الجزائريين من عقم النضال السياسي وأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة⁵.

¹ عزالدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2004/2005، ص 194-195.

² عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 354.

³ عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: المرجع السابق، ص 371.

⁴ عزالدين معزة: المرجع السابق، ص 197.

⁵ يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، المرجع السابق، ص 116.

-إعادة بناء الحركة الوطنية بتأسيس فرحات عباس للاتحاد الديمقراطي الجزائري ،
ومصالي الحاج حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية¹.



¹ بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 456.

المحاضرة رقم 3: إعادة بناء الحركة الوطنية بعد 1945.

وفي إطار العفو الشامل الذي أطلقتته الإدارة الاستعمارية ، تم الإفراج عن السيد فرحات عباس في 16 مارس 1946 وكانت الفترة التي قضاها في السجن والتي دامت واحدا وأربعين أسبوعا كافية ليعيد النظر في تجربة أحباب البيان¹ وعلى العكس ماجاء في وصيته السياسية فلم يعزل السياسة وهذا ما أكدته في كتابه ليل الاستعمار بقوله: " رأينا أنه من واجبنا نظرا لنوايا أعدائنا أن نبقي في الكفاح وأن نستأنف العمل حيثما تركناه"²

تأسيس الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري:

بعد خروجه من السجن أسس فرحات عباس هذا الحزب قفي 15 أبريل 1946 تحت شعار "نعم للإستقلال نعم للإرتباط بفرنسا في شكل جمهورية جزائرية مرتبطة بالجمهورية الفرنسية" وهو امتداد لحركة أحباب البيان³.

برنامجه:

- استمر فرحات عباس رصيد أحباب البيان والحرية وخرج ببرنامج جديد يقوم على ما يلي:
- تحرير الجزائر من الاستعمار مع احترام وتعدد الجنسيات.
- إقامة جمهورية جزائرية مستقلة استقلالاً ذاتياً ترتبط بالجمهورية الفرنسية*.
- القبول تتعدد الديانات إذ لا ضرورة بأن يكون أبناء الوطن الواحد دين واحد.
- التعليم لجميع الأطفال وترضية اللغة العربية.
- تخليص الإنسان لما آل إليه بفعل امتدادات الإدارة.

¹ العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 105.

² فرحات عباس: المصدر السابق، ص 171.

³ عبد الكامل جويبة: الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946-1954، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2012، ص 144.
*الجمهورية الجزائرية التي كان ينادي بها فرحات عباس مستقلة إداريا ولكنها عضو في الاتحاد الفرنسي لها السيادة الكاملة في جميع الشؤون الداخلية في جميع الشؤون الداخلية ، واما الشؤون الخرجية والدفاع فهي من اختصاص الاتحاد. أنظر: شارل روبيرت أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 152.

-نبذ استعمال العنف في مقاومة الاستعمار والتأكيد على النضال السياسي كوسيلة لاسترجاع الحقوق (الثورة بالقانون)¹ وقد شارك هذا الحزب في الانتخابات التشريعية 2 جوان 1946 لكن رغم ذلك فقد تحصل على نسبة 71% أي ما يعادل 11 مقعدا من الأصوات المعبر عنها أي 458000 صوتا من مجموع 633000 ناخبا رغم دعوة حزب الشعب الى المقاطعة والامتناع² تحت شعار "من انتخب فقد كفر"³ لكن بعد ظهور دستور الجمهورية الرابعة الذي نص على: "الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا".

إن هذا الأمر جعل فرحات عباس يصاب بخيبة أمل⁴ فقرر الاتحاد مع القوى الديمقراطية الأخرى خاصة أنصار حزب الشعب⁵ مما أفزع فرنسا لذلك قرر الحاكم العام للجزائر "إيف شاتينيو" بالإتفاق مع رئيس الحكومة الفرنسية "جورج بيدو" بإخراج مصالي الحاج من السجن في إطار سياسة فرق "سند" وضمن مقولة الوالي العام في الجزائر "إيف شاتينيو" "إن الرجل الوحيد في الجزائر الذي يستطيع أن يهزم فرحات عباس هو مصالي الحاج"⁶

تأسيس حركة الانتصار للحريات الديمقراطية:

في سبتمبر 1946 ، استفاد الحاج مصالي بدوره من إجراءات العفو العام المعلن في مارس من نفس السنة ، فعاد إلى الجزائر من منفاه في أدغال إفريقيا (الكونغو برازافيل⁷ بعد قرار العفو العام أطلق سراح مصالي الحاج من السجن بأكتوبر 1946 حيث خيرته فرنسا الإقامة بباريس أو الجزائر فأختار الجزائر (دون المكوث بالعاصمة) لذلك عقدت إطارات حزب الشعب اجتماعا في ديسمبر 1946 ببوزريعة، حيث بحثوا في الاجتماع إعادة العمل في الحزب السابق باسم جديد⁸ هو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في 10 نوفمبر 1946⁹ مع الحفاظ على حزب الشعب كجناح سياسي سري نشيط.

¹ محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 111، 112.

² محمد شبوب: الجزائر في الحرب العالمية الثانية، المرجع السابق، ص 261.

³ العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 108.

⁴ يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 119.

⁵ حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 113.

⁶ نفسه، ص 114.

⁷ محمد عباس: رواد الوطنية، شهادات 28 شخصية وطنية، دار هوما للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 320.

⁸ Bengamin, Stora: op.cit, p-197-202.

⁹ زبيحة زيدان المحامي: المرجع السابق، ص 72.

توجه الحركة الجديد وبرامجها:

اعتمدت الحركة على أسلوب المهادنة مع السياسة الاستعمارية ومن ذلك دعوة مصالي الحاج للمشاركة في الانتخابات البلدية مما أدى إلى ظهور جناح رافض لذلك بقيادة لمين دباغين والذي كانت نتيجته إنشاء جناح شبه عسكري في فيفري 1847 والذي أخذ اسم المنظمة الخاصة.

برنامج الحركة: هو نفسه برنامج حزب الشعب المتمثلة في ما يلي:

- العمل على إلغاء النظام الاستعماري.

- إقامة نظام وسيادة وطنية.

- إجراء انتخابات عامة دون تمييز عرقي أو ديني.

- إقامة جمهورية جزائرية مستقلة ضمن الإطار العربي الإفريقي الإسلامي.

- مطالب الحركة:

جلاء القوات الفرنسية من جميع الأراضي الجزائرية.

- تعريب التعليم في جميع مراحل.

- إنشاء جمعية تأسيسه تنتخب عن طريق الاقتراع العام.¹

¹ محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص، ص 56، 57.

المحاضرة رقم 4 تأسيس المنظمة الخاصة فيفري 1947:

خلال 16-17 فيفري 1947 عقدت الحركة مؤتمرا وطنيا أسفر عن نتائج أهمها إنشاء المنظمة الخاصة وهي منظمة شبه عسكرية سرية مهمتها الإعداد للثورة¹ من خلال جمع المناضلين وتدريبهم وجمع الأسلحة وقد بلغ عدد اعضائها ما بين 1500 إلى 2000 عضو لكن السلطات الفرنسية اكتشفت أمرها بعد حادثة 20 مارس 1950.

الجدور الأولى للمنظمة الخاصة:

المحاولة الأولى:

تعود جذور العمل الثوري للمنظمة الخاصة إلى إنشاء نجم شمال افريقيا 1926 وبالضبط إلى قرارات مؤتمر بروكسل 1927² من خلال المطالبة بإنشاء جيش وطني وحكومة ثورية وطنية³ لكن الحزب تعرض للحل 29 سبتمبر 1939⁴.

المحاولة الثانية :

كانت بظهور لجنة العمل الثوري لشمال افريقيا سنة 1939 والتي تشكلت منذ 7 أعضاء مناضلين في حزب الشعب* بقيادة محمد بوراس الذي اعتمد على المساعدات الألمانية كما قام بجمع السلاح وتجزئة بعد نزول الحلفاء على شمال افريقيا 8 نوفمبر 1942 لكن المحاولة فشلت لرفض مصالي التعاون مع الألمان ونقص تعبئة الجماهير كما أن المخابرات الفرنسية اكتشفت أمر محمد بوراس وقامت بإعدامه في 4 ماي 1941.⁵

-المحاولة 3:

كانت بعد فشل اللجنة السابقة فاجتمع المناضلون (سعيد عمراني، ديدوش مراد، إسماعيل عبد الرحمان، طالب عبد الرحمان.) في مدرسة الراشد بالعاصمة وكونوا

¹ محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الوطنية، المرجع السابق، ص 240.

² محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، المرجع السابق، ص 212.

³ نفسه: تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 179.

⁴ يحي بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب، المرجع السابق، ص 270.

* المجموعة هي: عبد الرحمان ينس، رشيد عمارة، محمد طالب، عمر حمزة، أحمد فليته، لخضر مقيدش.

⁵ مومن العمري: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة،

2003، ص 106.

منظمة مدرسة الراشد بقيادة محمد بلوزداد من مهامها: الحصول على وسائل النشاط
الثورية وكتابة العبارات المعادية للاستعمار.

كان لها تنظيماً دقيقاً مهيكلاً على الشكل التالي:

الخلية: 4 مناضلين ورئيس.

القطاع: يتكون من 4 رؤساء خلية.

المنطقة: يتكون من 4 رؤساء قطاعات.

اللجنة المحلية: تخضع للجنة الجهوية التي يمثلها مندوب في لجنة الدائرة.

الاتحادية: وتوجد في كل عمالة.

المرحلة 4:

تحول خلايا منظمة الراشد إلى منظمة التصادم على يد حسين عسلة سنة 1944 حيث
قسمت إلى فرقتين: فرقة حي بلكور وفرقة القصبة برئاسة محمد بلوزداد ظمت (مصطفى
عبد الحميد، علي بناي، مصطفى دحمون، أحمد حداد، عبد القادر بودة، يوسف
حمود، عبد الرحمان حفيظ، محمد هني، عبد القادر تاغليت، رايح زعاف، طالب محمد)
حيث قامت بجمع السلاح من قوات الحلفاء والتدريب على استعماله.¹

نشأتها:

أثناء مؤتمر الحركة في 15 فيفري 1947 تقرر إنشاء منظمة شبه عسكري هدفها
الإعداد للثورة من خلاله جمع المناضلين و جمع الأسلحة سميت بالمنظمة الخاصة وتم
تعيين محمد بلوزداد المدعو سي مسعود*² فقد كان من الذين أشرفوا على تحضير مؤتمر
فبراير 1947، وأنضجته التجارب والشدائد قبل الأوان مما جعله اهلاً لقيادة المنظمة
الخاصة ولما يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره، وفضلاً عن حداثة سنه كان يتميز بالذكاء
والشجاعة، ورباطة الجأش ولم يتوان عن بذل كل ما لديه من طاقة بايمان ونزاهة في سبيل
انتصار المشروع الاستقلالي.³ وعلى هذا الأساس هو أب المنظمة وهو الذي اقترحها أثناء
المؤتمر الأول لحركة الانتصار باعتباره أحد أعضاء لجنتها المركزية وكان رأيه: ((ان العمل

¹ نفسه، ص 107.

² عمار يوحوش: المرجع السابق، ص 320.

³ بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص 182.

السياسي لايجدي نفعا ولايد من الاعداد للثورة لذلك ينبغي اعداد التنظيم الذي يكفل ذلك¹.

يذكر حسين آيت أحمد في مذكرته: ((أن أول اجتماع للمنظمة كان بمنزل محمد بلوزداد 13 نوفمبر 1947 برئاسته²)). حيث تم التركيز على ثلاثة محاور: التكوين العسكري، التكوين الديني، جمع السلاح والذخيرة. وقد تولى حسين لحول الاتصال بين المكتب السياسي والجناح العسكري ونتيجة لمرض محمد بلوزداد (مرض السل) في نوفمبر 1948 تم تعيين حسين آيت أحمد خلفا على رأس القيادة العامة الذي شكل قيادة الأركان الثانية لكنه اتهم بإثارة الأزمة البربرية في صوف 1949 حيث تمت إقالته لعين أحمد بن بلة خلفا له والذي شكل قيادة الأركان الثالثة إلى غاية اكتشافها في مارس 1950³.

❖ النظام الداخلي:

نظرا لأهمية المنظمة وسيرتها نظاما داخليا صارما تنظيم هي كلمات تميز بالدقة والانضباط الشديد لا سيما وأنه القانون الذي سطر المسائل الأساسية التي حددت مساور عمل المنظمة المكون من 8 مواد هي كالتالي:

المادة 1: الانضباط (الطاعة المطلقة للأوامر).

المادة 2: التجنيد (أ- محدود، غير محدود المدة، تأدية اليمين، العنصر الناجح في الإمتحان البدني والعلمي).

المادة 3: الاجتماعات الإجبارية وحضور الجميع، لتحية الإجبارية داخل الإجتماع وممنوعة خارجه. (لمدة).

المادة 4: السلوك : على كل قائد ومناضل التحلي بالسلوك المثالي).

المادة 5: الرخص: (لكل عنصر عندما يغادر محل سناه لأداء حاجياته عليه طلب رخصة (التاريخ، المكان،

المادة 6: النقل: (كل عنصر يغادر محل سكناه نهائيا لا يكون إلا بطلب رخصة، والنقل يكون على عاتق المنظمة)

¹ مومن العمري : المرجع السابق، ص 109.

² حسين آيت أحمد: روح الاستقلال مذكرات مكافح، 1942-1952، منشورات البرزخ، 2002، ص 137.

³ مومن العمري : المرجع السابق، ص 110.

كل عنصر يريد التحويل من وحدة إلى وحدة يطلب رخصة).

المادة: الثواب: يجازى المناضلون حسب رتبهم من خلال:

أ- التنويه مقابل عمل أداه بنجاح وإخلاص وشجاعة.

ب- الترقية في العمل: من رقيب إلى جندي.

المادة 8: العقاب: أ- أخطاء بسيطة: الكسل ، النوم، الغياب، تقتضي التوبيخ.

أ- أخطاء خطيرة: عصيان الأوامر، التقارير الضرورية أو تكرار الخطأ البسيط 3 مرات

تقتضي التجريد من الرتبة والتوقيف.¹

❖ مهماتها:

1- العمل التنظيمي: تكونت المنظمة عدة شبكات مثل شبكة المتفجرات، شبكة التواطئ،

شبكة الإشارة، شبكة الاتصالات، شبكة الاستعلامات.²

2- العمليات العسكرية: قامت المنظمة الخاصة بعدة عمليات عسكرية أشهرها وأبرزها

لجان.

عملية كاشيرو: (قرية بمعسكر): تعود أسبابها إلى قيام السلطات الفرنسية بتشديد تمثال للأمير عبد القادر في قرية كاشيرو والذي تم تدشينه في 15 أكتوبر 1949 من طرف الوالي العام للجزائر "نيجلان" تغطية السياسية الاستعمارية الفرنسية وكانت فكرة تدمير التمثال من طرف محمد بلوزداد الذي اعتبر التمثال إهانة للشعب الجزائري لكن هذه العملية فشلت بلل فتيل اللوم ونباح الكلاب ليلا (محمد يوسف، ومحمد هارون، ومحمد أوعراب).

وفي هذا يذكر أحمد بن بلة في مذكراته: ((إذا كانت ذاكرتي دقيقة، فإن المنظمة قررت في ذات الوقت تهديم التمثال الذي أقامته السلطات الاستعمارية لذكرى الأمير عبد القادر، وقد بدا لنا اقدام الاستعمار على التظاهر بصداقة البطل الذي دافع عن استقلال الجزائر ضد غزاتها طوال خمسة عشر عاما ، بدا لنا كمحاولة لتدنيس ذكرى الأمير العظيم ولم

¹ محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، ص 247.

² الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 98.

تنجح تماما في العملية ، ولكن محاولتنا مع ذلك أسهمت على نطاق واسع في افهام الراي العام مقاصد سلطات الاحتلال¹

عملية بريد وهران: أن الشيب فيها تماطل الحزب في دفع الحصص المالية المخصصة للمنظمة (10 آلاف فرنك فرنسي شهريا بالمنظمة) الأمر الذي أدى بأعضاء المنظمة إلى السطو على بريد وهران في 6 أفريل 1949 لكنهم فشلوا بسبب نفاذ الوقود فأعادوا الكرة في اليوم الموالي (7 أفريل) على متن سيارة 1947 سطورين 11 كطبيب فرنسي لدى montain فتحت العملية بنجاح حيث نقل الجزء الأول من المبلغ من وهران إلى العاصمة محمد خيضر لتمتعه بالحصانة والجزء الثاني حوله محمد يوسف على طريق بريد وهران إلى جاب المنطقة والجزء الأخير حول إلى رصيد التاجر عيسى مقراني²، وعادت هذه العملية بمبلغ 3.150.000 فرنك³

حادثة تبسة: تعود جذور الحادثة إلى الأزمة البربرية بين لامين دباغين ومناصروه ضد مصالي الحاج وحيسي لحول الأمر الذي أدى بهم إلى إقالة لامين دباغين في أول نوفمبر 1949 فقرر مناصروه الاستقالة خاصة في عمالة قسنطينة منهم عبد القادر خياري (المدعو رحيل) الذي أعلن استقالته في جريد (dépêche de Constantine) حيث انتقل فيها الحزب وتصرفاته فأصدرت المنظمة بقراراتها تأديبية على يد محمد بوضياف فأرسل إليه أما ضوي الهادي، مصطفى بن عودة، بكوش عبد القادر، لكنهم فشلوا في قتله حيث فر إلى الشرطة افرنسية وأخبرهم بأمر المنظمة فبدأت الاعتقالات في صفوف المنظمة الخاصة،⁴ إضافة إلى عمليات أخرى كالهجوم على منجم تبسة (ونزة) وعلى محافظة الشرطة ببوداود⁵.

اكتشافها:

يعود سبب اكتشافها إلى حادثة تبسة 20 مارس 1950 هناك عدة روايات تاريخية تتحدد من اكتشاف المنظمة.

رواية 1: معرفة فرنسا بتنظيم بعد 15 ماي 1948 أي بعد اعتقال 3 طلبة جزائريين منهم محمد يزيد كان يجهل وثائق تخص المنظمة (روبارتارون، جذور حرب الجزائر).

¹ أحمد بن بلة: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبرير ميلر، ترجمة المفيف الأخضر، منشورات دار الآداب ببيروت، بيروت، د ت، ص، ص 82، 81.

² مومن العمري: المرجع السابق، ص 122-123.

³ الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 99.

⁴ مومن العمري: المرجع السابق، ص 123.

⁵ محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 247.

رواية 2: رواية أحمد بن بلة بسبب الزر الذي وقع من حقيبة أموال على إثر السطو على بريد وهران.

رواية 3: يقول محمد خيضر أنه تم اكتشاف المنظمة الخاصة مباشرة بعد السطو على بريد وهران ماي 1945 (محمد عباس رواد الوطنية).

الرواية 4: حادثة تسعة (رواية الظرف الاستثنائي: مثال بجريدة الفهد).

الرواية 5: الجناح السياسي للحزب هو الذي أخبر فرنسا بالتخلي أن القيادة الحركة عملت على عرقيات نشاط المنظمة حيث كانت هناك تصفية حسابات داخلية مما أدى إلى تفكيك المنظمة 1950¹.

موقف فرنسا من الحركة الوطنية بعد 1946:

اعتمدت فرنسا على أسلوبين:

1- أسلوب الترغيب والمناورة:

واصلت فرنسا إجراءاتها الرامية لتهدة الشعب الجزائري وسعيها لامتصاص غضبه والحيولة دون استمرار تفاقم الوضع العام في الجزائر ومن أجل الخروج من حالة الانسداد التي الت اليها العلاقات العامة بينها وبين بعض تيارات الحركة الوطنية كالتيار الاستقلالي أقدمت سلطات الاستعمار على اصدار قانون العفو العام بعد مصادقة الجمعية التأسيسية الفرنسية الأولى عليه يوم 16 مارس 1946، والذي ينص على اطاق سراح جميع المعتقلين السياسيين والسماح².

سياسة الإصلاحات الفرنسية:

تمت المصادقة على هذا "القانون الأساسي للجزائر" يوم 20 سبتمبر 1947 من طرف البرلمان الفرنسي وعرف بعدة أسماء منها (Le statut de l'Algérie) القانون الأساسي، قانون الجزائر ، دستور الجزائر ، قانون الجزائر التنظيمي³ ويتضمن هذا الدستور ثمانية

¹ مومن العمري: المرجع السابق، ص-ص 124-126.

² محمد شبيب: المرجع السابق، ص، ص 263، 262.

³ محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 117.

أبواب و ستين مادة موزعة على ميادين مختلفة بين ماهو سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وديني، ولقد لخص محتواه توفيق المدني في نقاط أساسية يمكن ادراجها في مايلي¹:

-الجزائر جزء لا يتجزأ من الأرض الفرنسية، تشكل من 3 ولايات (عملات) سكانها متساوي في الحقوق والواجبات جنسيتهم فرنسية

-يمثل فرنسا في الجزائر حاكم عام يساعده مجلس من 6 أعضاء في جزائريين و3 أوروبيين.

-إنشاء مجلس جزائري نيابة منتخب من 120 عضو مناصفة بين المسلمين والأوروبيين 60-60.

-يمثل المسلمون في البرلمان الفرنسي نواب عددهم مساوي للنواب للمعمرين.

-فتح باب الوظائف المدنية العسكرية لكل الجزائريين دون تمييز إلغاء البلديات المختلطة والحكم العسكري في الجنوب.²

موقف الشعب الجزائري والحركة الوطنية من الدستور:

يعتبر قانون 20 سبتمبر 1947³ الذي جاءت به فرنسا بهدف تحسين أوضاع الجزائر الداخلية إدماجيا وإغرائيا لأنه كان يسعى إلى دمج الجزائر في فرنسا وذلك بحسب ما ورد في مواده التي كان معظمه لصالح فرنسا، وعلى الرغم أن شكله الخارجي كان ينبئ أنه لصالح حقوق الجزائريين لكن في مضمونه هو عكس ذلك لأنه كان يسعى لفكرة ربط الجزائر بفرنسا أكثر من ذي قبل و التأكيد على فكرة أن الجزائر فرنسية⁴.

ويهدف هذا القانون أساسا إلى فصل النخبة التي تتمتع بحق المواطنة عن الجماهير التي تريد إبقاءها أداة استغلال لصالح الوطن الأم فرنسا، وعن تضمنه المساواة بين المواطنين الفرنسيين فهو صوري لأن عدد المتجنسين الجزائريين ال يتجاوز 20 ألف حسب ما ذكره

¹ أحمد مريوش: محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954، الجزء الثاني، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص423.

² أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص181، 182.

³ أعتقد أن مصطلح دستور يتناقض مع طبيعة وضعية الجزائر كمستعمرة، تعتبرها فرنسا كجزء منها. ويبدو أن مصطلح القانون الأساسي أقرب إلى الحقيقة. انظر:

كريم ولد النبية: تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830-1954 من خلال الوثائق الارشيفية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2019، ص160.

⁴ يحي بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب، المرجع السابق، ص124.

الزبيري ، حتى وإن طبق فإنه لن يكسر الاستعمار وسيطرة الكولون السياسية و
الاقتصادية.¹



¹ محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول ، المرجع السابق، ص34.

المحاضرة رقم 5: الجزائر من أزمة ح.إ.ح د الى اندلاع الثورة التحريرية:

المؤتمر الاول للحركة وبداية الانقسام:

تم عقد مؤتمر الأول للحركة بتاريخ فيفري 1947 ببوزيعة وبدلا من توحيد المواقف تجسدت الخلافات فعليا بظهور 3 مجموعات قوية هي كالتالي :

- الجناح الاول: ينادي بالعمل القانوني في اطار حزب ح.إ.د وهو جناح مصالي الحاج ، عمراني سعيد، مصطفى شوقي.
- الجناح الثاني: جناح مؤيد للعمل العسكري هو جناح اليمين دباغين ، مسعود بوقادوم ، مبارك فيلاي
- الجناح الثالث: ناد بمواصلة العمل السري الذي باشره حزب الشعب المنحل سابقا وفي هذا المؤتمر

عين مصالي رئيسا للحزب حسين لحول أميناً للحزب ، محمد بلوزداد رئيساً للمنطقة الخاصة. وقد بدأت الاتهامات تخرج إلى العلن بعد اجتماع اللجنة المركزية ابتداء من 18 مارس 1950 حيث رفضوا نمو مصالي الحاج بالقيادة وحق الفيتو ولذلك رفض مصالي خفض الانتخابات 17 جوان 1951 فاستقال عدد من أعضاء اللجنة المركزية مصطفى شوقي، الحاج شرشالي، سعيد عمراني حسين لحول، الذي خلفه بن يوسف بن خدة وعلى اثر هذه الأحداث قامت فرنسا بنفي مصالي في 14 ماي 1952 إلى مدينة بثور بفرنسا.¹

أزمة اليمين دباغين والأزمة البربرية*:

1- أزمة اليمين دباغين:

أعطى الحزب دباغين صلاحيات واسعة ومطلقو لقيادة السياسة الخارجية للحزب منذ 1947 فشرع في الحصول على السلاح والمال من بعض الدول العربية وخاصة جامعة الدول العربية سنة 1948 وقدم مشروع الكفاح المسلح على اللجنة المركزية التي تحفظت عليه

¹ محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص 179.

*الأزمة البربرية: وقد اختلفت أسباب هذه الأزمة فمثلا: مصالي كان يرى بأنها صنيعة الاستعمار طبقا لمقولة « فرق تسد » أما بن يوسف بن خدة فقد حدد أسباب هذه الأزمة، في النقاط التالية: تأثير الحزب الشيوعي، حيث أن أنصار البربرية كانوا ينتمون إليه حيث كان يزودهم بالمال لنشر جريدة "النجم في فرنسا، والتأثير الذي خلفه الاستعمار في منطقة القبائل بفعل التبشير، و قوة هجرة سكان هذه المنطقة إلى فرنسا، و انتشار الفكرة بشكل خاص في أولئك الذين تكونوا فقط باللغة الفرنسية، و لم يكن لهم أي احتكاك باللغة العربية و الإسلام في الزوايا وغيرها عندما كانوا صغارا وأخيرا النكبة التي منيت بها فلسطين وخيانة العرب لها ، للمزيد أنظر: محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، ص-ص 165-170.

وجمدت فأصيب دباغين بخيبة أمل والتي أدت به إلى مساءلتهم في إحدى اجتماعات اللجنة المركزية بقوله هل نعمل للشورة أم مجرد التوعية الوطنية (نقد قاسي للجنة المركزية).



2- الأزمة البربرية*

بدأت الأزمة منذ 1945 حينما طلب بن ناي واعي إنشاء منطقة موحدة في جميع السكان المتكلمين بالقبائلية لكن اللجنة رفضت ذلك، وفي نوفمبر 1948 أصبح رشيد يحيى عضوا في اللجنة الفيدرالية للحزب بدعم من واعي بناي وعمر ولد حمودة الذين عارضوا جمع التبرعات لصالح فلسطين رغم قرار الحزب بالمساعدة كما تنكروا لكل ما هو عربي اسلامي قاصد الجزائر من خلال جريدة نجم الجزائر الأمر الذي أدى بالحرب إلى إقالتهم وإبعادهم وحل اللجنة فيدرالية الحزب بفرنسا.¹

وأما عن علاقة دباغين بالأزمة البربرية فهي ليست لمصلحة الحزب من خلال قول مصالي الحاج في كتاب يحيى بوعزيز الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجهة التحرير الوطني بين 1946-1962: بفصل تكتل دباغين وبودا كانوا النزعة البربرية يدخلون كبارا وصغارا إلى الحزب وإلى كل المواقع التي فيه كجرثومة في جسم أصابه الوهن من قبل وراحوا يتسلقون بسهولة وينفثون السموم بين المناظرين في فرنسا كلها ، بفضل تعاطف عشيرة لامين -بودا معهم وثقتها بهم والحقيقة انهم كانوا لبعض الوقت سادة الحركة .. وانتشر العمل الانشطاري والتخريب والتمرد في الجزائر واضطرات الحركة لمواجهة هذا العمل الاجرامي الذي يقضي الى انقسام الشعب الجزائري ان تستعمل كل قواها في فرنسا وفي الجزائر ، ولازلت اعتقد ان الحركة البربرية خلق استعماري للقضاء على العروبة التي هي قوة مقاومة ونضال دائم² ، لذلك تم فصل اليامين دباغين من الحزب في ديسمبر 1949.³

¹ عمار بوحوش : المرجع السابق، ص، ص 318، 319.

² يحيى بوعزيز : الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجهة التحرير الوطني بين 1946-1962، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص 13.

أنظر أيضا محمد حربي: جهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المرجع السابق، ص 64.

أيضا مؤمن العمري: المرجع السابق، ص 211.

³ عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 319.

المؤتمر الثاني وتكريس الانقسام:

انعقد في 6/4 أفريل 1953¹ في غياب مصالي الحاج لكنه انتخب رئيسا للحزب² وفي جويلية 1953 تم انتخاب بن يوسف بن خدة أمينا عاما للحزب من بين أحمد مزغنة وحسين لحول فاختار مجموعة عمل لا تضم أي عنصر تابع لمصالي الحاج لذلك طلب مصالي من اللجنة المركزية (السلطة المطلقة) حتى يتجاوز المكتب السياسي والأمانة العامة لكن اللجنة رفضت ذلك (سبتمبر 1953)³ لذلك انتقل الصراع إلى قسمان فيدرالية الحزب في فرنسا والتي سيطر عليها مصالي الحاج في 27 ديسمبر حيث أعلن عن تأسيس لجنة إطار عام لتطهير الحزب من المركزيين والتي عقدت مؤتمرا هو ألف بيلجيكا في 14-16 جويلية 1954 يفصل لجنة مؤقتة (المصاليون) بقيادة أحمد مزغنة ومولاي مبراح) التي أقصت المركزيين من الحزب بالإضافة إلى الثوريين) والذي نتج عنه، إنشاء مجلس وطني للثورة خلفا للجنة المركزية.

- ضرورة استرجاع الأموال المخبئة عن المركزيين وعلى هذا الأساس ردت المركزيون بمؤتمرا استثنائي في 14-16 أوت 1954 بالعاصمة واتخذوا فيه العديد من القرارات أهمها:

-التنديد بالمؤتمر الاستثنائي بالإنفصاليين (المصاليون).

-تنحية مصالي الحاج مزغنة ومبراح من كل مسؤولية الحزب.

وعلى الرغم من محاولة مكتب القاهرة التقريب من الطرفين لكنه فشل فبدأ أنصار العمل الثوري إعادة إحياء المنظمة الخاصة استعدادا للكفاح المسلح⁴.

ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل 23 مارس 1954:

بعد عودة محمد بوضياف وديدوش مراد من فرنسا بداية سنة 1954 وتأكدهما من أن مصالي الحاج مهم بتطهير القيادة أكثر من اتهامهم بالجانب العسكري،⁵ كما التقى مصطفى بن بولعيد بمصالي الحاج وقال له: ((يا سيد الحاج أنا جئت من عند الجماعة التي ترجوك أن لا تكسر قاعدة الحزب ووحدته ونحن نضمن لك الكفاح المسلح))، وكان رد

¹ بشير بلح: المرجع السابق، ص 69.

² زيدان زبيحة: جبهة التحرير الوطني، جذور الأزمة.

³ الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 111، 112.

⁴ للمزيد أنظر: مومن العمري: المرجع السابق، ص-ص 235-250.

⁵ عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 350.

مصالي الحاج على مصطفى بن بولعيد : ((أنا أبدأ أول بتطهير الدار قبل الشروع في أي شيء آخر)).¹

ليتصل بوضياف بزملائه في المنظمة الخاصة بعد عودته الى الجزائر العاصمة أمثال مصطفى بن بولعيد ، العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، وتدارس أعضاء المنظمة الخاصة فيما بينهم لعمل شيء ما، لوقف التصدع والإنشقاق في الحزب وإبعاد القاعدة النضالية عن الانقسام الخطير الجاري على مستوى القمة. ومن خلال هذا اللقاء إنبثقت فكرة إنشاء " اللجنة الثورية للوحدة والعمل " التي برزت إلى الوجود بصفة رسمية يوم 23 مارس 1954 م.²

وهكذا تم تكوين ((اللجنة الثورية للوحدة والعمل)) من الحيايين أمثال محمد بوضياف، مسؤول التنظيم في فدرالية الحزب بفرنسا، ومصطفى بن بولعيد، عضو اللجنة المركزية للحزب، ومن المركزين وأعضاء اللجنة المركزية المناهضين لمصالي الحاج، بشير دخلي، عضو اللجنة المركزية للحزب والمراقب العام للتنظيم بالحزب، ورمضان بوشبوية، عضو اللجنة المركزية للحزب والمراقب العام للتنظيم بالحزب. وأكد محمد بوضياف أن مصالي الحاج وأنصاره قد إستاؤوا من تنظيم (اللجنة الثورية للوحدة والعمل).³

اجتماع 22 عضو اجتماع الحسم:

-عقد اجتماع 22 في منزل إلياس درويش*⁴ بالعاصمة بالمدينة حيث ترأس الاجتماع مصطفى بن بولعيد وقد عرف الاجتماع قراءة 3 تقارير: تقرير بوضياف، بن مهيدي وديدوش وانتهى الاجتماع بالمصادقة على ما يلي:

¹ عمار بوحوش: تحويل المنظمة الخاصة الى جهة التحرير الوطني، مجلة الذاكرة، العدد 3، خريف 1995، ص 70-33

² عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 351.

³ عمار بوحوش: تحويل المنظمة الخاصة الى جهة التحرير الوطني، المقال السابق، ص 70-33.

⁴ تجدر الإشارة الى هناك آراء متضاربة مختلفة حول الأعضاء المشاركين وتاريخ انعقاده وهذه الاختلافات تدور حول كلا من عبد القادر العمودي، إلياس دريش منها ما قاله رابح بيطاط عدد المجتمعين 21 فقط والعضو الغائب هو خيفي عبد القادر فيحين ان الرائد الطاهر سعيداني يقول ان الياس دريس اعر بيته للاجتماع للزبير بوعجاج دون ان يعرف السبب مما يبين عدم مشاركته في الاجتماع ويذكر ان تاريخ الاجتماع هو 25 جويلية 1954، لكن بوضياف تحدث عن تاريخ 25 جوان. انظر: عبد السلام كمون: مجموعة الاثنين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ادرا، 2012، 2013، ص 91، 92.

- إدانة انقسام الحزب والمتسبب فيه (مواصلة الإصلاح بين المصاليين والمركزيين).

- التأكيد على ضرورة القيام بثورة مسلحة.

- انتخاب لجنة تضم 5 أعضاء للتحضير للثورة (بوضياف منسق وطني) أمانة تنفيذية تتكون من بن بولعيد، رابح بيطاط، ديدوش مراد، العربي ب مهدي، وتسمى اللجنة الخميس وقد عقدت لجنة الخميس اجتماعا في 25 جوان 1954 بحثت في ما يلي:

المسائل التنظيمية، توزيع المهام بين الأعضاء، التأكيد على مبدأ القيادة الجماعية، إضافة عضو سادس مثلا للقبائل، كريم بلقاسم لجنة الست إلى تأسيس جهة التحرير الوطني واندلاع الثورة التحريرية عقدت مجموعة الست اجتماعا في سبتمبر ثم في 10 أكتوبر 1954¹ حددت فيه مسؤوليات: المنطقة الأولى: (الأوراس) مصطفى بن بولعيد نائبه سيحاني بشير.

المنطقة الثانية: (الشمال القسنطيني) ديدوش مراد نائبه زيغود يوسف.

المنطقة الثالثة: (القبائل) قائد كريم بلقاسم نائبه عمر عمران.

المنطقة الرابعة: (الجزائر) قائد رابح بيطاط نائبه سويداني بوجمعة.

المنطقة الخامسة: (وهران وضواحيها) العربي بن مهدي نائبه بن عبد المالك رمضان أو عبد الحفيظ بوصوف حسب اختيار بن مهدي².

وفي اجتماع 23 أكتوبر 1954 تقرر فيه ما يلي:

- تغيير اسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل إلى جهة التحرير الوطني.

- انطلاق الثورة التحريرية بالإثنين الساعة 00:00 سا.

- إنشاء جيش موالي لها جيش التحرير الوطني.

- تعيين وقت وساعة³

¹ عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص - ص 354-358.

² مومن العمري: المرجع السابق، ص 305.

³ عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص - ص 354-358.

- كلمة سر الثورة: عقبة بن نافع خالد بن الوليد وقد استعملت في الثورة التحريرية بأمرين: الأول الإشارة القولية متفق عليها مسبقا يحصل بها التفاهم اثناء اللقاءات الليلية والمفاجئة. الثاني الإشارة المادية عبارة عن قماش او لباس يتفق على حجمه أو لونه مسبقا لتكون له دلالة بين المسلمين وأفراد جيش التحرير¹.

- إعداد نداء بيان أول نوفمبر حيث أودعه محمد بوضياف لدى إذاعة صوت العرب بمصر.

بعد هذا الاجتماع عاد القادة إلى مناطقهم وفي منتصف الليل من ليلة يوم الاثنين 1 نوفمبر 1954 اندلعت الثورة التحريرية².

تتكون لجنة ال 22 من المناضلين الآتية أسماءهم:

(أ) - المنظمون الرئيسيون:

- 1- محمد بوضياف (مولود بمسيلة)
- 2- مصطفى بن بولعيد (مولود في أريس).
- 3- العربي بن مهيدي (مولود في عين مليلة)
- 4- مراد ديدوش (مولود بالجزائر)
- 5- رابح بيطاط (مولود بالكرامة، قرب قسنطينة).

(ب) - المشاركون من منطقة العاصمة:

- 6- عثمان بلوزداد (مولود بالجزائر العاصمة)
- 7- محمد مرزوقي (مولود بالجزائر العاصمة).
- 8- الزبير بوعجاج (مولود بالجزائر العاصمة)

¹ محمد العيد مطر: ثورة نوفمبر 54 في الجزائر (1954-1962) (أوراس-الناماشة أو فاتحة النان) دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2014، ص 8.

² عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص - ص 358-360. أنظر أيضا بشير بلح: المرجع السابق، ص، ص 477، 478.

9-إلياس دريش (صاحب المنزل - مولود بالعاصمة)

(ج)- المشاركون من منطقة البلدة:

10-بوجمعة سيولاني (مولود بقالبة).

11-أحمد بوشعيب (مولود بعين تموشنت)

(د)- المشاركون من منطقة وهران:

12-عبد الحفيظ بوصوف (مولود بميلة)

13-رمضان بن عبد المالك (مولود بقسنطينة).

(هـ)- المشاركون من منطقة قسنطينة:

14-محمد مشاطي (مولود بقسنطينة)

15-عبد السلام حياشي (مولود بعنابة)

16-رشيد ملاح (مولود بالميلية)

17-السعيد بوعلي (مولود بالميلية)

(و)- المشاركون من شمال قسنطينة:

18-يوسف زيغود (مولود بسمندو)

19-لخضر بن طوبال (مولود بميلة)

20-عمار بن عودة (مولود بعنابة).

21-مختار باجي (مولود بسوق أهراس)

(ز)- المشاركون الوحيد من جنوب قسنطينة:

22-عبد القادر العمودي (مولود ببسكرة¹)

¹ عمار بوحوش: المقال السابق.

مراحل الثورة التحريرية 1954-1962.

المحاضرة رقم 6: مرحلتى الانطلاقة والتنظيم الثوري

مرحلة انطلاق الثورة 1954 م-1956 م:

في ليلة الواحد من نوفمبر 1954: شنّ مجاهد جيش التحرير الوطني سلسلة هجمات على مراكز معاديه مختاره تتراوح تقديرات المراجع لها ما بين 30 الى 70 هجوما تركز في الاوراس بلاد القبائل واسفرت عن مقتل سبعة قتلى من الفرنسيين واعوانهم، وزع الثوار بيان اول نوفمبر لاختلر الشعب بميلاد جبهة التحرير الوطني وشرح اهداف الثورة ووسائله الكفاحية واصدار جيش التحرير الوطني الدرع المسلح للجبهة بيان يدعو فيه الجزائريين الى الالتحاق بالثور بالثورة.

التطور العسكري: بدأت الثورة ما يتراوح ما بين 200 الى 300 مجاهد. وانتشر مسؤولها عبر الوطن يشرحون للشعب قضيتها. فبدأ المتطوعون يلتحقون بالجبال ألوفاء مع الأسلحة التي كان في الغالب بنادق صيد قديمة.

انضم الى الثورة العسكريون القدامى والمجنّدون في الجيش الفرنسي بعد هروبهم بأسلحة وذخائرهم، والتحق بها ايضا جمع من الاطارات كالأطباء والأساتذة والمحامين فضلا عن التجار والفلاحين والنساء والاطفال حتى ارتفع عدد المجاهدين في اخر هذه المرحلة الى 40 الف ثم الى 100 الف مجاهدا في مراحل لاحقة.

والمشكلتان العويصتان اللتان واجهت الثورة في شهورها الأولى هما ندرة السلاح وانحصار مجال الجهاد أساسا في الاوراس الذي حشد الاستعمار قوات كبيرة لحصاره وتصفيه المجاهدين فيه. ولمواجهة التحدي الأخير قررت قياده الثورة الشروع في الهجوم الكبير عبر الشمال القسنطيني قاده زبّورت يوسف من 20 الى 27 اوت 1955،¹ وكانت اهداف الهجوم:

- مضاعفة عدد مراكز التوتّر في أماكن كثيرة من المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) ، ليرفع الحصار المضروب على المنطقة الأولى الأوراس ، التي كانت تعاني من عمليات التمشيط المبكرة آنذاك.
- نقل الحرب الساخنة من الجبال والارياف إلى المدن والقرى ، وبذلك يحقق هدفين في آن واحد: فمن جهة يخفف المفروض الضغط المفروض على الريف من أجل محاولة خنق

¹ بشير بلاح: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2000، ص، ص 137، 138.

- التنظيم الثوري في مهده. ومن جهة أخرى ليتأكد الاستعمار من أن الثورة في كل مكان، ولكي تتسع الهوة بين السلطات الاستعمارية والجزائريين، الذين كانوا ما يزالون مترددين.
- إقناع الرأي العام الفرنسي والرأي العام العالمي بأن الشعب الجزائري قد تبنى جهة التحرير الوطني، وهو مستعد لمجابهة الرشاشات والدبابات من أجل تحرير البلاد.
- تزامنت مع ذكرى نفي الملك المغربي محمد الخامس، لتكون الاحداث الدامية تعبيراً صادقا عن تضامن الجماهير الجزائرية مع الشعب المغربي الشقيق.
- تدويل القضية الجزائرية وذلك بحمل الجمعية العامة للأمم المتحدة على تسجيلها في جدول أعمال دورتها 1955.¹

لقد طال الهجوم 40 هدفا معاديا. وأسفر عن مصرع 119 فرنسيا وادى الى اتساع المشاركة الشعبية، في الجهاد وكان رد العدو وحشيا اذ قام بحملة قمع وتنكيل واسعة ضد السكان أدت الى استشهاد اكثر من 20.000 جزائري منهم 1500 في سكيكده وحدها.

ورغم مضاعفة العدو لقوته وتصعيده في حملات بطشه فقد تواصل الكفاح وانتصرت الثورة في مواجهات كثيره كمعركة الجرف في جبال ناماشة (تبسة) في افريل 1956 حينما نصب المجاهدين كمين لقوات فرنسية كبيرة، قتلوا فيه 374 عسكري وجرحوا المئات كما اسقطوا 6 طائرات عمودية وطائرة مطاردة مقابل 8 من شهداء ونفذت الثورة عملية في باليسترو 18 ماي 1956 قتل فيها 19 فرنسيا وكان لها دوي. و أحبطت عملية الطائر الازرق التي انتهت بالتحاق 400 مسلح جزائري بالجهاد عشيه مؤتمر الصومام بعد قتلهم لـ 500 عسكري فرنسي وعميل وقد كانت فرنسا تعول عليهم لاختراق الثورة، وقد استشهد في هذه العملية ديدوش مراد في 13 جانفي 1955 ومصطفى بن بولعيد في 23 مارس 1956.

التطور السياسي: عجزت حكومة منديس فرونس عن القضاء على الثورة رغم وعودها المؤكدة بتحقيق ذلك فسقطت في 4 فيفري 1955 بعدما عينت المجرم جاك سوستيل حاكما عاما على الجزائر في 26 جانفي 1955. وخلفتها حكومة ادغار - فور التي اعلنت عن حالة الطواري في البلاد واستقدمت قوات اضافية ولكن امتداد لهيب الثورة مع بداية 1956 افقد حكومة فور ثقة الناخب الفرنسي فسقطت لتحل مكانها في جانفي 1956 حكومة غي موليه الاشتراكي الذي اخذ في البحث عن الصيغة الملائمة لتنفيذ ما وعد به ناخبه (العمل على استتاب السلم في الجزائر فعين في فيفري 1956 المجرم لاکوست وزيرا مقيما في الجزائر

¹ الشافعي درويش: 20 أوت 1955، يوم تاريخي من أيام ثورة نوفمبر المجيدة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد 2، جامعة غرداية، الجزائر، 2014، ص 71.

وأعطى للإدارة الفرنسية في الجزائر سلطات خاصة وعزز القوات المتواجدة بها حتى وصل عدد افراد القوات الفرنسية في بلادنا الى 400 الف عسكري زيادة على مليشيات المعمرين .

وأمر سوسيل بشن حملات عسكرية كبيرة على الاوراس وبلاد القبائل لاستعادة المبادرة من الثورة وبلاد القبائل واكتملت محاولات فاشلة للدعاية العنصرية بين السكان القبائل قام بها الجنرال أولي ورغم الاجراءات الشديدة لم يتوالى الشعب عن الالتفاف حول الثورة فانضم كثير من مناضلي الحركات الأخرى. وأنشئ الاتحاد العام للعمال الجزائريين في 24 فبراير 1956 . وتالت استقالات الموظفين والنواب الجزائريين في المجالس المختلفة. وفي 12 12 أفريل 1956 وتتابع المكااسب في نفس السنه بإضراب الطلبة منذ 19 ماي وانشاء اتحاد الطلبة المسلمين في 2 جويلية ، والاضراب الوطني في ذات الشهر ، وتأسيس في ذات الشهر اتحاد التجار والحرفيين في سبتمبر.

مرحلة التنظيم والتموين 1956م - 1958م¹

يعد عد مؤتمر الصومام الحدث الاكبر اهميه في تاريخ جهه التحرير الوطني الذي جمع قياده الداخل في 20 اوت 1956 ففي هذا المؤتمر استطاع جيش التحرير الوطني ان يخرج مستفيدا من دروسه 20 شهرا مضت من الحرب واستطاع المؤتمر ان يحدد الاهداف السياسية للثورة والمبادئ الأساسية التي سارت عليه حرب التحرير الى ان استطعت تحقيق الغاية التي قامت لأجلها والمتمثلة في الاستقلال الوطني.

لقد كان لأحداث 20 أوت 1955 مفعول كبير للوصول الى عقد المؤتمر حيث اتسعت الثورة وشملت معظم التراب الجزائري مما أدى الى تطور العمليات في عدة جهات خاصة في المنطقة الخامسة اضافة الى سيطرة الفدائيين على الموقف في العاصمة من خلال العمليات التي كانوا يقومون بها مما أدى الى انعدام الامن داخلها.

لقد صمم نظام استعماري على اجهاض الثورة في بكل قوته حيث شرع في تنفيذ مخططات التقسيم الرباعي فادي الى صعوبه الاتصال بين مختلف قياده جيش التحرير الوطني كما كانت الحاجه شديده للسلاح ولا يوجد من المال الا القليل لذلك قرر قادة الثورة تحضير اجتماع وطني يضمهم جميعا لدراسة اوضاع الثورة وتشريع ميثاق سياسي وتحديد وسائل واهداف الثورة تقوم بتنظيم وتسيير المقاومة.

¹ بشير بلاح : موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: 1830-1989، المرجع السابق ، ص، ص 138، 139.

عقد المؤتمر: ان اشتداد الثورة وانتصار الجيش التحرير اضافته الى الظروف سالفه الذكر حملت القيادة على اتخاذ القرار بعقد مؤتمر وطني يقول المجاهد بن طوبال : ((قررنا تنظيم ملتقى أو ندوة وطنية للمناقشة وبدأ منذ شهر ابريل 1956 في تنظيم المؤتمر)).

منذ ذلك التاريخ شرع القائد في الاعداد للمؤتمر فجرت اتصالات عديدة بني مسؤولين المناطق وقادتها وكانت الفكرة في البداية متجهة الى عقد المؤتمر في شمال قسنطينة حيث مركز قيادته المجاهد زغود يوسف قائد المنطقة ولكن صعوبات جمة جعلت من غير الممكن عقد مؤتمر هناك .

كما تعذر عقده في كل من جبال سوق اهراس او جبال الاوراس وعندما تقرر عقده في ضواحي مدينه الأخضرية بالمنطقة الثالثة في 21 جويلية 1956 تأجل ايضا بسبب تسرب اخبار مكانه وزمائه الى السلطات الاستعمارية كما علم المستعمر اخبارا عن المؤتمر من جراء ضياع مستندات ووثائق المجاهد كريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة في كمين وقع فيه وعلم المستعمر على ان وفد الشمال قسنطينة في طريقه الى المؤتمر مما أدى بقيادة جيش التحرير الى تغيير الزمان ومكان المؤتمر وبعد مداولات عديدة تم الاتفاق على أن يعقد المؤتمر في وادي الصومام حيث مركز قيادة المنطقة الثالثة . ويعود اختيار منطقه وادي الصومام الى اعتباره من مظاهر السيطرة العسكرية لجيش التحرير لان هذا المكان بالذات الذي اختير للمؤتمر كان الفرنسيون يزعمون انهم سيطروا عليه لذلك أراد قادة جيش التحرير ان يكون المؤتمر قويا منذ بدايته وان يتحدوا العدو ويظهر للراي العام الفرنسي سيطرة جيش التحرير الوطني في حربه ضد الاستعمار .

ان المكان الذي اعلنه قادة الثورة ان يعقدوا في اول مؤتمر لهم وقد انعقد المؤتمر في قرية ايفري اوزلقن بغابه اكفادو في السفوح الشرقيه لجبال جرجرة.¹

أهم التنظيمات والأجهزة التي انبثقت عن المؤتمر:

تمخض عن مؤتمر الصومام عدة قرارات تنظيمية في المجالين السياسي والعسكري.

أ-التنظيمات السياسية:

المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA

¹ محمد لحسن الزغدي : مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

يعد الهيئة العليا للثورة وهو بمثابة برلمان الثورة ، تمثلت فيه كافة التيارات باستثناء الشيوعيين وضم 30 عضواً منهم دائم و هم: آيت احمد الحسين، فرحات عباس، أحمد بن بلة، عبان رمضان، مصطفى بن بولعيد، يوسف بن خدة، العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، محمد بوضياف، سعد دحلب، محمد خيضر، كريم بلقاسم، احمد توفيق المدني، زغوت يوسف، محمد الامين دباغين، و 15 عضواً مساعداً وهم: عبد الحميد مهري، بومدين، محمد بن يحيى، عمارة العسكري، بن عودة، بن طوبال، بوصوف، محمد الشريف، سليمان دهيليس، أحمد فرنسيس، العموري، احمد محساس، علي ملاح، ابراهيم مزهودي والطيب الثعالبي) وكان المجلس يعقد اجتماعه في الخارج، فجرت دورته الأولى عام 1957 م في القاهرة والثانية بين ديسمبر 1959 وجانفي 1960 في طرابلس والثالثة خلال فيفري 1962 بتونس. وتتمثل مهام المجلس في:

-توجيه سياسة جهة التحرير الداخلية و الخارجية.

-هو الهيئة الوحيدة التي لها الحق في أن تتخذ ما تشاء من القرارات الحاسمة التي تتعلق بمستقبل البلاد. وهو صاحب الحق في إصدار الأمر بوقف إطلاق النار أو مواصلة الحرب.

لجنة التنسيق والتنفيذ : CCE تمثل السلطة التنفيذية للثورة، تتكون من 5 أعضاء وهم في البداية: العربي بن مهيدي -يوسف بن خدة - كريم بلقاسم - عبان رمضان - سعد دحلب ، كان على رأسها العربي بن مهيدي وهي مسؤولة أمام المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وتتمثل مهامها فيما يلي:

-تنفيذ القرارات الصادرة عن المجلس الوطني للثورة الجزائرية وهي مسؤولة أمامه.

-التنسيق بين الولايات، والتنسيق بين الداخل والخارج، مارست نشاطها في البداية على ارض الوطن، ثم اضطرت في جويلية 1957 م إلى النزوح للخارج بعد استشهاد العربي بن مهيدي واعتقال قادة الخارج في 22 أكتوبر 1956 م.

ب -التنظيمات العسكرية: تمثلت التنظيمات العسكرية فيما يلي:

- تأسيس ست (06) ولايات حربية: تقسيم التجارب الوطني إلى ست (06) ولايات عسكرية (لاحظ الخريطة) على راس كل منها عقيد له أربعة نواب برتبة رائد وتنقسم كل ولاية إلى مناطق وكل منطقة إلى نواحي وكل ناحية إلى أقسام ودوائر.

- تنظيم جيش التحرير الوطني: إنشاء هيئة أركان له، ومجموعة مصالح عسكرية مختصة بالشؤون الحربية والأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وقسم الجيش كما يلي¹:



- المجاهد: جندي في جيش التحرير
- المسبل: المناضل الدائم في جبهة التحرير الوطني منذ تفجير الثورة الى الاستقلال وهو مصطلح شائع عند الشعب الجزائري كقوة مساعدة لجيش التحرير الوطني من أعماله توزيع المؤن والاستطلاع ومراقبة العدو وتزويد القيادة بكل جديد عن العدو.

- والفدائي: المكلف بالغارات على المدن ومن أعماله: تدمير مراكز شرطة العدو، والمستودعات ومزارع المعمرين المعادين للثورة، اغتيال رجال العدو من الجواسيس ورجال الاستعلامات والعملاء داخل الجزائر وخارجها³

تنظيم الجيش في وحدات وهي :- نصف الفوج : 5 جنود. - الفوج : 11 جنديا - الفرقة : 35 جنديا - الكتيبة: 110 جنديا - الفيلق: 350 جنديا.

تطور الثورة: ازدادت بفعل مؤتمر الصومام الثورة تماسكا و تنظيما و امتدت لتشمل سائر مناطق البلاد بما فيها الصحراء. وعمد جيش التحرير إلى تشجيع الفلاحين على زيادة إنتاجهم لسد حاجة الثورة، كما عمل على فتح المدارس وإقامة المشافي وتقديم العون للاجئين والمنكوبين.

وكان تركيز الثورة في هذه المرحلة منصبا على أربعة جهات هي:

1- مواصلة الجهاد على الجبهة التقليدية فحقق المجاهدون سلسلة انتصارات في معارك نذكر منها معركة (جبل العمور) (أكتوبر 1956) والقل (ماي 1957) وبوزقزة (أوت 1957) وتيغرين-آقبو (أكتوبر 1957 وتيميمون (نوفمبر 1957) وجبل الخيفة (مارس 1958) وعنابة (1958) التي واجه فيها 60 مجاهدا آلاف العسكريين الفرنسيين قتلوا منهم عدة مئات وأسقطوا 03 طائرات مقابل 33 شهيدا.

هذا وقامت فرنسا في 22 أكتوبر 1956 م بتحويل طائرة الخطوط الجوية المغربية التي كانت في رحلة من المغرب إلى تونس واختطف من كان على متنها من قادة الثورة وهم : بن بلة

¹ بشير بلح : موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: 1830-1989، المرجع السابق ، ص-ص 141-143

² يحيى ، بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة التاريخية: أول نوفمبر 1954-19 مارس 1962، عالم المعرفة ، 2009 ، ص 99.

³ محمد قنطاري: جيش التحرير الجزائري تشكيله وتنظيمه، مجلة التراث، العدد 8، مطابع عمار قرفي، باتنة، 1995، ص-ص 69-71.

وآيت احمد وبوضياف وخيضر، ظننا منها أنها بقرصنتها هذه تستطيع أن تقضي على الثورة لكن ذلك لم يؤثر أبدا في مسيرة الثورة التي ظهر طابعها الشعبي جليا وكان في مقدورها أن تنجب الآلاف من القادة بفعل تصميم الشعب الجزائري على الحرية والإستقلال، ورد المغاربة على ذلك بقتل عدد من الفرنسيين في مدينة مكناس، ومحاولة من فرنسا ضرب الخطوط الخلفية للثورة قامت في 08 فيفري 1958 م بغارات عدوانية على ساقية سيدي يوسف الواقعة على الحدود التونسية، فأوقعت أكثر من 100 قتيل من المدنيين العزل وذلك بحجة الرد على إطلاق نار مزعوم على طائراتها.

2- استخدام العاصمة ميدانا للتحرك الثوري بمضاعفة الأعمال الفدائية فيها، وبلغت ذروتها خلال الشهور السبعة الأولى من عام 1957 م وفي خضمها اعتقل وأعدم الشهيد العربي بن مهيدي في مارس 1957 م.

3- إبراز الكيان السياسي للثورة على المسرح الدولي للحصول على مكانة تليق بدولة وتمكنت الثورة من إيصال صوتها وقضيتها إلى أحرار العالم وإلى المحافل الدولية، فتبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الحادية عشر في 17 فيفري 1957 م والثانية عشر في 13 ديسمبر 1957 م توصيات بالبحث عن حل سلمي وديمقراطي وعادل للقضية الجزائرية، وشاركت جبهة التحرير الوطني في مؤتمر طنجة بالمغرب الأقصى من 27 إلى 3 افريل 1958 م إلى جانب حزب الاستقلال (المغرب) والحزب الدستوري (تونس) وحازت على تأييد المؤتمرين لمبدأ تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة.

4- العمل السياسي في داخل فرنسا لاستقطاب جاليتنا هناك و كسب تعاطف الجهات التقدمية الفرنسية¹.

¹ بشير بلاخ: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: 1830-1989، المرجع السابق، ص 151.

المحاضرة رقم 7: مرحلتى حرب الإبادة والمفاوضات

مرحلة حرب الإبادة بعد 1958م

أحداث 13 ماي 1958 وقيام الجمهورية الفرنسية الخامسة:

بمرور الزمن تكرر عجز المستعمر عن تصفية الثورة الجزائرية، وشرعت الأطراف الفرنسية المختلفة (الجيش - الحكومة - المعمرون - الأحزاب ...) تحمل بعضها بعضا مسؤولية ذلك الإخفاق وفي 13 ماي 1958 م قاد الجنرالان صالان وماسو حركة انقلاب عسكري على حكومة فرنسا وطالبا بتسليم السلطة إلى ديغول . فقام البرلمان الفرنسي باستدعاء الجنرال المتقاعد وقلده السلطة في 01 جوان 1958 م واشترط ديغول القيام بتعديلات دستورية هامة تخول رئيس الجمهورية سلطات واسعة فانهارت بذلك الجمهورية الرابعة وقامت الجمهورية الخامسة.¹

سياسة ديغول اتجاه الثورة: ظن ديغول أنه باستطاعته حل المسألة الجزائرية بتسوية سياسة تكريس شعار "الجزائر فرنسية" ولاتراعي مطالب الجزائريين بالاستقلال. وعمد لتحقيق ذلك بإنتهاج وسيلة الضغط العسكري الشديد للقضاء على الثورة، وقد مرت سياسة ديغول اتجاه الثورة بمرحلتين هما :

مرحلة الحلول الجذرية "الاستئصالية" من 1958 إلى مطلع 1961 .

تركزت حول محورين أولهما أساسي والآخر ثانوي أو مكمل وهما :

محور حرب الإبادة : عمد ديغول إلى تعيين الجنرال شال في 12 ديسمبر 1958 م رئيسا للأركان خلفا لصالان، وإلى تصعيد الإجراءات العسكرية ضد الشعب الجزائري وثورته مستعملا أساليب جهنمية جديدة تتناسب واستراتيجية السياسة العسكرية وقد تمثلت فيما يلي:

أ - وضع وتطبيق مخطط شال المتضمن القيام بعمليات واسعة تشارك فيها قوات كبيرة ضد مناطق مختارة، تمشط و تدمر بنيتها التحتية، ثم تشق فيها الطرق وتقام التحصينات لوضعها تحت الرقابة التامة وهكذا عرفت هذه المرحلة عمليات إبادة وحشية نذكر منها:²

- عملية الشرارة: على جبال الحضنة في بداية شهر جويلية 1959 تمهيدا لعملية المجهر الضخمة والكبيرة .

- عملية المنظار في جرجرة من جويلية إلى نوفمبر 1959 م.³

¹ بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، المرجع السابق، ص87.

² بشير بلاح: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: 1830-1989، المرجع السابق، ص151.

³ يحيى، بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة التاريخية، ص122.

- عملية الأحجار الكريمة على جبال قسنطينة وأخرى على جبال البونشريس في جويلية 1959 م.¹
- عملية ماراتون في شهر أفريل 1960 ضد الأراضي التونسية بحجة ضرب وحدات جيش التحرير.
- عملية المجهر في جبال الضاية من أفريل إلى ماي 1960 م.
- عملية بروميثيوس في الجنوب الوهراني من ماي إلى سبتمبر 1960 م.
- عملية الزير جد في البونشريس من جويلية إلى أوت 1960 م.²

ب- مواصلة تطويق الحدود الجزائرية مع تونس والمغرب بأسلاك شائكة مكهربة، إذ أقيم على حدودنا الشرقية "خط شال" بموازاة "خط موريس".

ج- تشديد المراقبة والقمع في المدن، وإدخال أجهزة التعذيب المتطورة، وتخصيص فرق من المظليين للسيطرة على العاصمة.

د - التوسع في إنشاء المناطق المحرمة في الأرياف، وإجبار السكان على الإقامة في المحتشدات حتى بلغ عددهم عام 1960 م 2.5 مليون وتصعيد الحرب النفسية عليهم.

هـ- العمل على زرع أعداد كبيرة من الخونة في صفوف الثورة.

و- إجراءات أخرى كتسميم المياه، ومحاولات تزويد المجاهدين بوسائل خبيثة كذخائر متفجرة لقتلهم

، وقد وقعت في هذه المرحلة عدة معارك أهمها معركة اكفادو (15-17 أكتوبر 1958) ومعركة

البرواقية (03 جانفي 1959) و جبل مزي (06 ماي 1960) وفيها أيضا استشهاد عميروش والحواس (

28 مارس 1959) وقامت فرنسا بتفجير قنبلتها الذرية الأولى في رقان (13 فيفري 1960).

محور الإغراءات والمناورات : وتجلى ذلك فيما يلي :

أ- محاولة إنشاء قوة ثالثة : حاولت فرنسا إنشاء قوة من الشخصيات التقليدية والمعادية للثورة لتكون منافسا لجهة التحرير الوطني في تمثيل الشعب الجزائري.

ب مشروع قسنطينة :

عرض ديغول أثناء زيارته الثانية للجزائر (2-5 أكتوبر 1958) بهدف امتصاص نقمة

الجزائريين وتصوير الثورة على أنها قامت لأسباب مادية، وأن توفير الشغل وبعث مشاريع

اقتصادية واجتماعية قد تدفع الجزائريين إلى التخلي عن الثورة.

وقد تضمن المشروع توفير الشغل ل 115 ألف جزائري، وإقامة 200 ألف سكن

ومشاريع اقتصادية واجتماعية، وبيع الأراضي للجزائريين بالتقسيط وذلك خلال

¹ خليل حنا تادرس: مذكرات شارل ديغول، مكتبة جزيرة الورد، 2009، ص 62.

² بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج 2، المرجع السابق، ص 91.

- موقف الثورة من سياسة ديغول: ردت الثورة على سياسة ديغول بما يلي:
- مجابهة خطة شال بتصغير الوحدات العسكرية، واعتماد حرب الكمائن والإكثار من العمليات الفدائية.

- شن حملة على خط موريس منذ 1958 م ثم على خط شال فيما بعد لمنع فرنسا من خنق الثورة، وذلك رغم الخسائر التي كلفتها الحملة، وفي هذا الإطار جاءت معركة "عين الزانة" (شمالي سوق أهراس) من 02 إلى 14 جويلية 1959 م.
- الشروع في العمل المسلح داخل فرنسا نفسها.
- الإعلان من القاهرة يوم 19 سبتمبر 1958 عن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، لتكون الممثل الشرعي للشعب الجزائري، والناطق الرسمي باسمه وقائدة للثورة سياسيا وعسكريا، وقد كان رئيسها الأول "فرحات عباس".

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ عضويتها كانت تتكون من : كريم بلقاسم (نائبا للرئيس ووزيرا للقوات المسلحة)، بن بلة (نائبا ثانيا للرئيس) آيت احمد، رابح بيطاط، بوضياف، خيضر (وزراء دولة) محمد الأمين دباغين (وزيرا للشؤون الخارجية) محمد الشريف (شؤون السلاح والتموين) بن طوبال (الداخلية)، بوصوف الاتصالات العامة والمخابرات)، أحمد فرنسيس (الشؤون الاقتصادية والمالية)، توفيق المدني (الثقافة) بن خدة (الشؤون الاجتماعية) محمد يزيد (الأخبار) مهري (شؤون المغرب العربي)، مصطفى اسطمبولي، الأمين خان، عمر الصديق (كتابا للدولة)، بالإضافة إلى هيئة أركان الحرب. ولجنة وزارة للدفاع.
- إعلان الحكومة المؤقتة منذ نوفمبر 1959 م موافقتها على التفاوض مع فرنسا شريطة الاعتراف بالشخصية الجزائرية، والحفاظ على وحدة الجزائر الترابية بما فيها الصحراء وبهذا الخصوص جاءت مظاهرات 11 ديسمبر 1960 تحت شعار الجزائر المستقلة الموحدة¹

مرحلة التفاوض 1960-1962 :

لم تتوصل الحكومة المؤقتة الجزائرية الى ابرام اتفاقية ايفيان الا بعد مفاوضات طويلة وشاقة دامت سنوات² و أمام إستحالة إحراز نصر عسكري على الثورة الجزائرية وتصاعد كلفة الحرب ماديا وبشريا وتزايد قلق الفرنسيين، بالإضافة إلى تدهور موقف باريس الدولي، وجد العدو نفسه مضطرا إلى قبول مبدأ التفاوض.

¹ بشير بلاح : موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: 1830-1989، المرجع السابق، ص-152-154.

² عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر 2006، ص427.

العوامل التي دفعت فرنسا إلى التفاوض

ترجع هذه العوامل إلى:

1. الضربات العنيفة التي تلقتها الدولة الإستعمارية في الجزائر، وفي فرنسا على يد الثورة التحريرية الكبرى.
2. التنظيم المحكم الذي امتازت به الثورة الجزائرية خاصة بعد مؤتمر الصومام 1956.
3. الأزمات الاقتصادية والمالية والإجتماعية التي أنهكت فرنسا نتيجة التكاليف الباهضة لقمع الثورة
4. ضغط الرأي العام العالمي على فرنسا وتنديده بسياستها في الجزائر خاصة في جلسات الأمم المتحدة

تطور المفاوضات:

مرت المفاوضات بعدة مراحل، وطال أمدها بفعل عدم جدية فرنسا بل حاولت من خلال التظاهر بالتفاوض إضعاف الثورة لكن الإنتصارات الميدانية والتفاف الشعب حول ثورته هو الذي أرغم فرنسا على الإستجابة لمطالب الثورة في التفاوض على أساس الإستقلال الذي دعت إليه منذ أول نوفمبر 1954.

ويمكننا تتبع تطور المفاوضات عبر المراحل التالية:

اللقاءات السرية: ¹

كانت فرنسا البادئة في الاتصال بجهة التحرير الوطني لما وجدته من صعوبة في الضاء على الثورة المسلحة، ولهذا الغرض حل يوم 5 مارس 1956 وزير الشؤون الخارجية الفرنسي كريستيان بينو بالقاهرة لدى عودته من الهند مقترحا على جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية المصرية محادثات سرية بممثلي جهة التحرير المقيمين بالقاهرة، وبدأ أول اتصال في عهد حكومة غي مولي رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك بتاريخ 10 افريل 1956 عندما التقى كل من محمد خيضر عن جهة التحرير الوطني وجورج قورس وبيقارا عن الجانب الفرنسي في القاهرة، وفي جولة ثانية سرية بتاريخ 21 جويلية 1956 التقى بالعاصمة اليوغسلافية بلغراد كل من مبعوثي جهة التحرير الوطني وهو أحمد يزيد وأحمد

¹ بشير بلح: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: 1830-1989، المرجع السابق، ص 155.

فرانسييس بممثل فرنسا بيار كومين تطرق فيها الطرفان الى المسائل المتعلقة بالتسوية السلمية للمشكلة الجزائرية.

وقد حصل اتصال جديد في روما بإيطاليا يومي 2 و 3 سبتمبر 1956 بين محمد خيضر ومحمد يزيد و عبد الرحمان كيوان عن جبهة التحرير الوطني وبيير كومين، وبيير هيريو عن الجانب الفرنسي غير أن هذه اللقاءات لم تسفر عن نتيجة، ثم انقطعت بسبب حادثة اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956.

الاتصالات والمفاوضات في عهد ديغول :

بدأت الاتصالات أكثر جدية في عهد ديغول كنتيجة منطقية لفشل فرنسا في القضاء على الثورة وسقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة بفعل ذلك وتمثلت هذه الإتصالات فيما يلي:

- محادثات "مولان" بفرنسا بين 25 و 29 جوان 1960 وانتهت بالفشل نظرا لاشتراط فرنسا استسلام المجاهدين وفصل الصحراء عن الجزائر.

ضم الوفد الفرنسي كل من روجي موريس، الجنرال الهوميردي كاسين أما الوفد الجزائري فضم أحمد بومنجل ومحمد الصديق بن يحي ولقد حاول الجنرال ديغول في أواخر 1960 أن يقنع نفسه بأنه بإمكان حل مشكل الجزائر بما يفيد فرنسا، ومن ذلك اقتراحه لما أسماه ب "الجزائر جزائرية" ولكي يضمن النجاح لمشروعه ذهب بنفسه إلى الجزائر يوم 10 ديسمبر 1960 ليقوم بالدعاية الواسعة له فأستقبله السكان بالمظاهرات.

أثر مظاهرات 11 ديسمبر 1960 على سير المفاوضات:

إلى غاية 1960 م كان ديغول يعتقد أن بإمكان فرنسا أن تحقق نصرا عسكريا وكانت سياسته تستند إلى هذا الإعتقاد ولكنه أمام الإنتصارات التي حققتها جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني، إقتنع أن طريق النصر أصبح مسدودا وقد لمس هذه الحقيقة عندما زار الجزائر في ديسمبر 1960 ليشرح سياسته الجديدة فأستقبله الجزائريون يحملون العلم الجزائري وينادون بشعارات الجبهة وقد أكدت هذه المظاهرات مايلي:

• تمثيل جبهة التحرير الوطني للشعب الجزائري وتزكيته لقيادتها (الممثل الشرعي الوحيد للشعب)

¹ أعمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 156.

• الرد الفعلي والعنيف على المتطرفين الأوروبيين الذين نظموا يوم 09 ديسمبر 1960

در روزنامه وادیش

- الرد الفعلي والعنيف على المتطرفين الأوروبيين الذين نظموا يوم 09 ديسمبر 1960 مظاهرات كان الهدف منها تهئية الظروف. لإنقلاب عسكري و ذلك بإثارة حوادث وإصطدامات يدفع الجيش إلى التدخل.
- السعي لإفشال القوة الثالثة التي حاول الجنرال تكوينها من الحركة الوطنية للتفاوض معها وبالتالي إنكار وجود جهة التحرير الوطنية.
- إن إستقرار الأوضاع في الجزائر والتحكم في زمام الأمور حسب مايدعي جيش الإحتلال فكرة خاطئة.

نتائج مظاهرات ديسمبر 1960:

كانت لهذه المظاهرات نتائج إيجابية خاصة بعد أن إتسعت رقعتها ليحجر ديغول على التصريح "إن هذا الوضع لا يمكن أن يجلب لبلادنا سوى الخيبة والمآسي، وأنه حان الوقت للخلاص منه" و جلوسه إلى طاولة المفاوضات والإعتراف بجيش التحرير وجهة التحرير الوطني كممثل وحيد شرعي للشعب الجزائري.

أثار هذا الموقف إستياء الجنرالات الفرنسيين في الجزائر : (راؤول سلان، إدموند جوهو، موريس شارل، أندري زيلر) الذين قاموا بمحاولة إنقلاب ضد ديغول وذلك في 22 أبريل 1961 إلا أنه باء بالفشل. وإعترفت هيئة الأمم المتحدة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره في 19 ديسمبر 1960 م.

أدرك ديغول حساسية الموقف وتيقن من إستحالة الحل العسكري و أدرك ضرورة تقديم التنازلات وهكذا استؤنفت المفاوضات ما بين 20 و 22 فيفري 1961 في مدينة لوسرن (LUCERNE) السويسرية وشارك فيها عن الجانب الجزائري أحمد بومنجل والطبيب بولحروف، وعن الجانب الفرنسي جورج بوديبيرو وبرونو دولوس واعترف ديغول موازاة لذلك في 22 أبريل 1961 بحق الجزائريين في إقامة دولتهم ، لكن ما يلاحظ هو طول مدة المفاوضات التي تعود إلى تمسك فرنسا بما يلي:

1. إعطاء الجزائر الحكم الذاتي بدلا من الإستقلال.

2. حصول المعمرين على إمتيازات خاصة في الجزائر.

3. فصل الصحراء عن سائر القطر.

4. إشراك أطراف أخرى في المفاوضات عوضاً عن الإقتصار على التفاوض مع جهة التحرير وحدها.

مفاوضات إيفيان الأولى والثانية¹

مفاوضات إيفيان الأولى: ما بين 20 جوان و13 جويلية 1961²:

أجريت مفاوضات إيفيان الأولى (إيفيان بلدة على بحيرة ليمان) ما بين 20 جوان و13 جويلية 1961 ترأس الوفد الجزائري كريم بلقاسم والوفد الفرنسي لويس جوكس، توقفت ثم استؤنفت في لوغران (وهي بلدة فرنسية شرقي إيفيان من 20 إلى 28 جويلية 1961 وأخفقت مثل سابقتها بسبب الصحراء ومصير المعمرين، وحاولت فرنسا بين مفاوضات إيفيان الأولى ولوغران وبعدهما إيهام الدول الإفريقية المجاورة بأن الثورة الجزائرية تريد الهيمنة على الصحراء وكذا أن تبحث عن مفاوضين جزائريين من خارج جهة التحرير فخاب مسعاها في المحاولتين وعادت المباحثات في "لي روس" وهي قرية على الحدود الفرنسية السويسرية ما بين 11 و19 فيفري 1962.

وقد تم الاتفاق مبدئياً على وقف إطلاق النار وتم تناول كل المحاور وشرع في تحرير النصوص وفي خضم هذا السعي الحثيث لإنهاء الصراع كانت منظمة (O.A.S) تبذل محاولات بائسة لوقف عجلة التاريخ ناشرة في طريقها الموت والدمار وقدرت بعض المصادر عن التفجيرات التي نفذتها المنظمة بأكثر من 4000 والاغتيالات بحوالي 900 إغتيال ومجموع ضحايا جرائمها بأكثر من 12 ألف قتيل، ورغم محاولات هذه المنظمة الإرهابية إفشال المفاوضات إلا أن انتصارات الثورة على كل الجبهات أرغمت فرنسا على التعامل بواقعية مع مطالب الجزائريين تجلت في الإستجابة للأهداف التي حددتها الثورة في أول نوفمبر 1954 والتي عرضها الوفد المفاوض على المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد في تونس من 22 إلى 27 فيفري 1962 وبعد المناقشة وافق المجلس بالأغلبية الساحقة على نتائج مفاوضات ليروس التي تعترف بالإستقلال والوحدة الترابية ووحدة الشعب الجزائري³.

مفاوضات إيفيان الثانية 1962 :

¹ بشير بلح: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: 1830-1989، المرجع السابق، ص 156.

² بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير في الجزائر، إتفاقيات إيفيان، تعريب لحسن زغدار، محل العين جبايلي، مراجعة عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1987، ص 138.

³ بشير بلح: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: 1830-1989، المرجع السابق، ص 157.

في 6 مارس 1962 بدأت مفاوضات إيفيان الثانية التي استمرت اثني عشر يوما بعد أن أدت المفاوضات السرية السابقة الى نتائج ايجابية وقد توصل الطرفان الى اتفاق عام شامل في جميع المشاكل بين فرنسا والجزائر ووقع على اتفاقية وقف اطلاق النار في 18 مارس 1962 ترأس الوفد الجزائري كريم بلقاسم ومن بين الشخصيات التي ضمها الوفد (بن طوبال دحلب، يزيد، بن يحيى، بولحروف إلخ...)، انتهت بالتوقيع على اتفاقية وقف إطلاق النار وكان هناك اعتراض داخل فرنسا على الاتفاقية جعل ديغول يجري حولها استفتاء أسفر في 08 أبريل 1962 عن موافقة 91 % من الفرنسيين عليها.

مضمون اتفاقيات إيفان : تضمنت اتفاقيات إيفان ستة فصول، نص كل منها على النقاط الرئيسية التالية:

- (1) إعلان وقف إطلاق النار والعفو العام
- (2) الاعتراف بوحدة الأرض الجزائرية، وإجراء إستفتاء يقرر فيه الشعب الجزائري مصيره في غضون مدة لا تزيد عن ستة أشهر .
- (3) تسيير البلاد خلال الفترة الانتقالية حكومة مؤقتة من 03 فرنسيين و 09 جزائريين في انتظار نتيجة الاستفتاء
- (4) احتفاظ المعمرين وعملائهم بالحقوق التي كانت لهم ثلاث سنوات قبل اختيارهم جنسيتهم النهائية، إما الجزائرية فيصبحون رعايا للجزائر أو الفرنسية فيعاملون كأجانب .
- (5) جلاء القوات الفرنسية عن الجزائر خلال ثلاث سنوات مع احتفاظها بالمرسى الكبير لمدة 15 سنة، ومطارات عسكرية في عنابة، وبوفاريك وبشار، وقاعدة رقان لمدة خمس سنوات.
- (6) تحتفظ فرنسا بمصالح إقتصادية في قطاعات النفط والتعدين خاصة، وإمميزات ثقافية (كحق فتح المدارس على سبيل المثال) كما تعهد الطرفان بالتعاون في مختلف المجالات الإقتصادية والثقافية، مقابل حصول الجزائر على معونات مالية فرنسية.

¹ أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، الجزء 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 552.

الوفد المفاوض



الملحق رقم 1: قائمة أسماء المفاوضين.

وفد جبهة التحرير الوطني:

- كريم بلقاسم..... نائب رئيس الحكومة المؤقتة .ج.ج.ج. رئيس الوفد الجزائري بإيفيان.
- سعد دحلب..... وزير الشؤون الخارجية بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.
- العقيد مصطفى بن عودة..... ممثل جيش التحرير الوطني .
- لخضر بن طوبال..... وزير بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.
- الطيب بولخروف..... مندوب جبهة التحرير الوطني
- محمد الصديق بن يحيى..... مدير المكتب الرئاسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.
- رضا مالك..... الناطق الرسمي للوفد الجزائري ،خبر ومكلف بالصحافة.
- الصغير مصطفاي..... خير مالي.

وفد الحكومة الفرنسية:

- لويس جوكس (Louis Joxe)..... وزير دولة مكلف بالشؤون الجزائرية ،رئيس الوفد الفرنسي.
- روبرت برون (Robert Bruno)..... من حركة الجمهورية الشعبية ووزير الأشغال العمومية.
- جان دي بروغلي (Jean De Broglie)..... كاتب دولة مكلف بالصحراء.
- برونو دولوس (Bruno De Leusse)..... تابع للسلك الدبلوماسي.
- كلود شايي (Claude Chayet)..... مستشار قانوني بوزارة الشؤون الخارجية.
- رولان كادي (Roland Gadet)..... عضو في مجلس الدولة ومنحصر في الشؤون الاقتصادية.
- الجنرال دي كامس (Le General De Camisse).....
- برنار تريكو (Bernard Tricot)..... ملحق بديوان جوكس ومستشار برئاسة الجمهورية.
- فانسان ليوري (Vancent Labouret)..... مستشار قانوني في الشؤون الجزائرية.
- سونغان بايزيس (SeNguin De Pazzis)..... مستشار عسكري.
- فيليب تيبو (Philippe Thibault)..... الناطق الرسمي باسم الوفد الفرنسي.
- بليزان (Plaisant)..... مستشار في الدولة مكلف بمحاضر الجلسات.

¹ نادية بلواضح: اتفاقية ايفيان، دراسة تحليلية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستري التاريخ، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2013، 2014، ص57.

نقطة مهمة حول قانونية بنود اتفاقيات إيفيان:

نستنتج من هذه المواد أن اتفاقيات إيفيان تضمنت قيودا كثيرة لا تتناسب والتضحيات التي قدمها الجزائريون لكن المؤيدين لها أكدوا على أن هذه القيود قابلة للمراجعة في ظل الاستقلال وهو ما حدث بالفعل عندما استرجعت الجزائر استقلالها رسميا بعد الاستفتاء في جويلية 1962 حيث قامت في إطار السيادة بجملة من الإجراءات تستكمل من خلالها الاستقلال تمثلت في تأميم أراضي المعمرين والبنك الجزائري في سنة 1963 والمناجم في سنة 1966 ، وأخلت قاعدة المرسى الكبير سنة 1968 وأممت قطاع المحروقات في 1971.

وقف القتال وإعلان الاستقلال:

دخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ في منتصف نهار 19 مارس 1962 وقد حاولت منظمة (OAS) القيام بعملياتها الإرهابية لدفع الثورة إلى ارتكاب الأخطاء من أجل عرقلة المسار الاستقلالي إلا أنها فشلت، وأجري استفتاء تقرير المصير يوم 01 جويلية 1962 وصوت فيه 97.3% من الجزائريين لصالح الاستقلال وبعد يومين اعترفت فرنسا رسميا باستقلال الجزائر وفي 05 جويلية 1962 أعلنت الجزائر استقلالها رسميا وهكذا استرجعت الجزائر استقلالها بعد أن قدمت تضحيات جسام خلال ثورة التحرير الكبرى تمثلت في استشهاد 1,5 مليون شهيد زيادة عن الجرحى والمعطوبين (حوالي 150 ألف مجاهد) واليتامى والمشردين والمصابين بالأمراض النفسية والعقلية لهول ما ارتكبته فرنسا من جرائم، أما القوات الفرنسية فقد خسرت حوالي 25 ألف قتيل و حوالي 63 ألف جريح.

وخلاصة القول أن إصرار الشعب الجزائري على استقلاله وحرته واستعداده لتقديم التضحيات الجسام في سبيل ذلك قد أوصله إلى هدفه بعد نضال شاق دام أكثر من سبع سنوات وبالتالي استكملت الجزائر استقلالها التام بفضل الله أولا وعونه. (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)¹.

¹ بشير بلاح : موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر: 1830-1989، المرجع السابق ، 158.

المحاضرة: رقم 8: الاختيارات الكبرى لبناء الدولة الجزائرية:

ميثاق طرابلس 1962:

انعقد هذا المؤتمر بمدينة طرابلس بليبيا في الفترة الممتدة بين 27 ماي إلى 04 جوان 1962 حضرته قيادات الثورة السياسية والعسكرية كأعضاء الحكومة المؤقتة وعلى رأسهم بن يوسف بن خدة والقيادة العامة لأركان الحرب وعلى رأسهم العقيد هواري بومدين وقادت الولايات وبعض المسؤولين الذين أفرج عنهم بعد توقيع اتفاقية إيفيان الثانية، وخلال هذا المؤتمر تم تحديد المعالم الكبرى للدولة الجزائرية في نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ومن بين ما جاء فيه ما يلي:

• الاختيارات السياسية:

- اعتماد النظام الاشتراكي وسيكون هذا الحزب ، حزب جهة التحرير الوطني ، والذي سيكون حزب جماهيري ، كما سيكون واضح الخطوط العريضة لسياسة الأمة والدولة ، ويتخذ من الديمقراطية كأسلوب في تسييره واتخاذ القرارات وتسيير البلاد.
- السعي لتحقيق الاتحاد المغاربي و ، الذي سيكون اتحادا كنفدراليا لأن لكل دولة من دول المغرب تختلف في نظامها السياسي ، فالجزائر جمهورية وكذلك تونس ، وأما المغرب الأقصى وليبيا فهما ملكيتان¹.
- العمل على إنشاء وحدة عربية إسلامية.
- السعي من أجل تكوين وحدة إفريقية.
- الدعم الفعال للسلم والتعاون الدولي.
- محاربة الاستعمار والإمبريالية.
- دعم الحركات التحررية في العالم².

الاختيارات الاقتصادية:

- (1) تكفل الدولة بالاقتصاد والتكفل بالتخطيط له.
- (2) إعطاء الأولوية للقطاع الزراعي.
- (3) استرجاع الأراضي بتحديد الملكية ونزع المساحات الزائدة عن الحد الأقصى.
- (4) إحياء الأراضي واستصلاحها.

¹ عبد الكريم قواسمية: الثورة الجزائرية ومسألة بناء الدولة الجزائرية 1962-1978، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2017، ص 43.

² منشورات الجيش الوطني الشعبي: النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، ص 51-101.

- (5) توزيع الأراضي مجاهد على الفلاحين ، الذي ليس لهم مساحة كافية.
- (6) الاستغلال الجماعي للأراضي في تعاونيات أو مزارع ٣ بعة للدولة أو البلدية
- (7) البدء بتحسين الصناعة التقليدية
- (8) استغلال المواد الأولية ذات المصدر الفلاحي.
- (9) توسيع قطاع الدولة ليشمل المناجم والمقالع ومصانع الإسمنت.
- (10) إنشاء صناعة ثقيلة (بتروول ، الحديد والصلب وغيرها).
- (11) تأميم الثروات المنجمية ، على المدى البعيد
- (12) تكون المبادرة الخاصة محدودة وموجهة
- (13) يمكن السماح لرؤوس الأموال الأجنبية ٢ لمساهمة ضمن الشركات المختلطة
- (14) تطوير طرق المواصلات وتأمين وسائل النقل ..
- (15) تأميم البنوك وشركات التأمين في أقرب الآجال
- (16) تأميم الفروع الأساسية للتجارة الجملة وإنشاء شركات تابعة للدولة لكل منتج أو مجموعة من المنتجات.
- (17) مراقبة الأسعار .
- (18) إلغاء النظام التفضيلي بين الجزائر وفرنسا وتنمية المبادرات مع الدول المانحة لأسعار ثابتة ولأسواق ذات المدى الطويل ووسائل التجهيز بأحسن حساب.
- (19) تأميم الفروع الأساسية للتجارة الخارجية¹
- (20) الاختيارات الاجتماعية والثقافية:
- (21) رفع مستوى معيشة السكان.
- (22) تطوير الحياة في الريف.
- (23) توفير الخدمات الاجتماعية وتحسينها.
- (24) محو الأمية وتطوير الثقافة في المجتمع.
- (25) إقرار إجبارية التعليم ومجانيته.
- (26) مجانية الطب.
- (27) توفير السكن والعمل لكل مواطن².

¹ عبد الكريم قواسمية، المرجع السابق، ص 44.

² للمزيد انظر: منشورات الجيش الوطني الشعبي : النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54، ص ص 51-101.

الخاتمة:

- من خلال هاته المحاضرات تم التعرف على مختلف الأحداث والتطورات التي حدثت في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي والسياسة التي انتهجتها السلطات الفرنسية في الجزائر من أجل توسيع نفوذها والعمل على تجهيل وتحطيم الهوية الإسلامية للمجتمع الإسلامي، والسبيل التي سلكها الشعب الجزائري في مقاومة هذا الاحتلال بكل الوسائل المتاحة التي اتخذت في مجملها شكلين المقاومة السياسية والعسكرية.

- استأنف الشعب الجزائري مقاومته تحت قيادات جديدة، وقام شيوخ الزوايا والعلماء بدور بارز في إيقاظ مشاعر الجهاد والمقاومة للاحتلال تميزت ب: الطابع الجهادي ورفض الوجود الاستعماري ومعظمها محلية ومدتها قصيرة مستخدما أسلحة بسيطة وتقليدية

- فشلت المقومات الشعبية في اخراج المحتل الفرنسي لعدة أسباب منها:

- عدم التنسيق فيما بينها وقلة الخبرة والتنظيم لدى معظم القادة
- تأقلم الجيش الفرنسي على الحرب في الصحراء و الجبال
- وقوعها في فترات زمنية متقاطعة واتساع رقعة البالد وصعوبة الاتصال.
- تفوق فرنسا عسكريا بسبب الثورة الصناعية وما نتج عنها.

- ارتبطت نشأة الأحزاب السياسية في الجزائر، بفترة الخضوع للاستعمار، حيث ظهرت كتنظيمات نضالية، قاومت الاستعمار الأجنبي ووقفت في وجه الحكم الدخيل من أجل استرجاع السيادة الوطنية وتحقيق الاستقلال، وتبنت كذلك أسلوب النضال السياسي من أجل الحقوق الفردية والحريات الأساسية للشعب الجزائري.

- ظهرت أحزاب الحركة الوطنية في العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات واتسمت أيديولوجيتها بأنها ليبرالية، واشتراكية يسارية وإسلامية، أي اعتمدت في تراثها الفكري والسياسي على عدة مصادر تمثلت في مصادر غربية ليبرالية عبر التراث الفلسفي والسياسي الذي كانت تنشره المدرسة الفرنسية في أوساط البورجوازية الوطنية. ومصادر اشتراكية تمثلت في الفلسفات والتطبيقات الاشتراكية التي انتشرت في الأوساط العمالية والنقابية بعد نجاح الثورة الاشتراكية في روسيا. وكذا مصادر إسلامية تمثلت في التراث العربي الإسلامي والتي كانت تنشره جمعية العلماء المسلمين. تمخض التعدد والتنوع في التنظيمات عن تعدد وتنوع في القيم السياسية، فمنذ نشأتها حتى اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954، قدمت مشروعاً سياسياً، يتمثل في المطالبة بالاستقلال وإعادة إقامة الدولة الجزائرية.

- الثورة التحريرية ليست حرباً عسكرية أو مقاومة فقط، بل إنها تغيير جذري اجتماعي وسياسي وأخلاقي شامل وهذا ما أقره مؤتمر طرابلس 1962.



قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- (1) القرآن الكريم.
- (2) آيت أحمد، حسين: روح الاستقلال مذكرات مكافح، 1942-1952، منشورات البرزخ، 2002.
- (3) بن بلة، أحمد: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميلر، ترجمة المفيف الأخضر، منشورات دار الآداب بيروت، بيروت، د.ت.
- (4) الحاج، مصالي: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: محمد المعراجي، منشورات، م.ش، 2006.
- (5) خوجة، حمدان بن عثمان المرأة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975.
- (6) عباس فرحات: ليل الاستعمار، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2010.
- (7) العنتري، محمد الصالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- (8) المدني، أحمد توفيق: حياة كفاح، ج2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1977.
- (9) المدني، أحمد توفيق: مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشرف الجزائر و يليه محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، دار البصائر الجزائر، 2009.
- (10) المزاري، بن عودة: طلوع سعد السعود في معرفة أخبار وهران الجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي.
- (11) بن العقون، عبد الرحمان بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- (12) بن خدة، بن يوسف: نهاية حرب التحرير في الجزائر، إتفاقيات إيفيان، تعريب لحسن زغدار، محل العين جبائلي، مراجعة عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
- (13) آدامز، سايمون: الحرب العالمية الثانية، مشاهدات علمية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

المراجع:

- (1) البخاري ، جمانة: "فلسفة الثورة الجزائرية"، منشورات الأبعاد القيمة بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع.
- (2) بزيان ، سعدي: جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة ، الجزائر، 2002.
- (3) بقطاش ، خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1871-1830.
- (4) بلاح ، بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1889-1830، الجزء الأول ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006.
- (5) بلاح ، بشير: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دار المعوِّفة، الجزائر ، 2002.
- (6) بلاح ، بشير: مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940م)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013م.
- (7) بلانش ، جون لويس: سطيف 1945 بواذر المجزرة، ترجمة عزيزي عبد السلام وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2007.
- (8) بلغيث ، محمد الأمين وآخرون: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ،. الجزء الأول، منشورات الحضارة، الجزائر 2014.
- (9) بن خليف ، عبد الوهاب ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار النشر دزاير أنفو " ، 2013.
- (10) بن سالم ، الصالح ، محمد بن ساعو: ثورة المقراني 1871م و دور الاخوة الرحمانيين، مؤلف جماعي، دار خيال، برج بوعريريج، 2020.
- (11) بنور ، فريد: المخططات الفرنسية تجاه الجزائر ، مؤسسة كوشكار، 2008.
- (12) بوحوش ، عمار: تحويل المنظمة الخاصة الى جهة التحرير الوطني ،مجلة الذاكرة، العدد 3، خريف 1995.
- (13) بوحوش ،عمار: التاريخ السياسي للجزائر :عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013.
- (14) بوصفصاف ،عبد الكريم: الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده و عبد الحميد بن باديس نموذجا ، ج 1 ، ط 1 ، دار مداد يونيفارسيقي براس ، الجزائر ، 2009 .
- (15) بوصفصاف ،عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1981.
- (16) بوعزيز ، يحي: الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجهة التحرير الوطني بين 1946-1962، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.

- (17) بوعزيز ، يحيى: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس 1983.
- (18) بوعزيز ، يحيى: الثورة في الولاية الثالثة التاريخية: أول نوفمبر 1954-19 مارس 1962، عالم المعرفة، 2009.
- (19) بوعزيز ، يحيى: السيامكة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجزائرية 1995.
- (20) بوعزيز ، يحيى: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الغرب للنشر والتوزيع، بيروت، 2004.
- (21) بوعزيز ، يحيى: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2014.
- (22) بوعزيز ، يحيى: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912-1948، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
- (23) بوعزيز ، يحيى: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1984، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- (24) تابليت ، علي: فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات شالة، الابيار، الجزائر، 2009.
- (25) تادرس ، خليل حنا: مذكرات شارل ديغول، مكتبة جزيرة الورد، 2009.
- (26) تشرشل ، شارل هنري: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق أو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، 1974.
- (27) الجزائري ، عبد القادر بن محيي الدين: المواقف الروحية والفيوضات السبوحية ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
- (28) جوليان ، شارل أندري: افريقيا الشمالية تسير، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم آخرون ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص316.
- (29) جويبة ، عبد الكامل: الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1946-1954 ، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2012.
- (30) الجيلالي ، عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام ، ج4، دار الامة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010.
- (31) حرب .أديب: التاريخ العسكري لدولة الأمير عبد القادر (1808-1847) ، ح1، ط2، دار الرائد للكتاب، دس.
- (32) حربي، محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد وصالح المثلوتي، (د ن)، الجزائر، 2006م.
- (33) حمداني، عمار: حقيقة غزو الجزائر، تر، لحسن زغداد، منشورات الجزائر، 2007م.

- (34) خضير، ادريس: البحث في تاريخ الجزائر الحديث، 1830-1962، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2006.
- (35) الخطيب، أحمد: حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- (36) درويش، الشافعي: 20 أوت 1955، يوم تاريخي من أيام ثورة نوفمبر المجيدة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد 2، جامعة غرداية، الجزائر، 2014.
- (37) الدسوقي، عبد المنعم ابراهيم: دراسات في تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، على حساب المؤلف، 1991.
- (38) الزيري، محمد العربي: مذكرات أحمد باي، وحمدان خوجة وبوضربة، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
- (39) الزيري، محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- (40) زروال، محمد: العالقات الجزائرية الفرنسية 1791 - 1830 م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009 م.
- (41) الزغدي، محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- (42) زوزو، عبد الحميد: دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939 ..
- (43) زوزو، عبد الحميد: تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997.
- (44) سامعي، إسماعيل: انتفاضة 08 مايو 1945 بقالة ومناطقها، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.
- (45) سعد الله، أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1954، الجزء الثالث، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- (46) سعد الله، أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- (47) سعد الله، أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 3، دار الغرب الإسلامي، 1998.
- (48) سعد الله، أبو القاسم: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830 - 1962، دار الغرب الإسلامي، 2007.
- (49) سعد الله، أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث-بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

- (50) سعد الله، أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1954، 1830، الجزء السابع، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- (51) سعدون، بشير: مجازر 8 ماي 1945 الخلفيات والانعكاسات، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد 2، جوان 2013.
- (52) سعيدوني، ناصر الدين: دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، 2008.
- (53) سعيدوني، ناصر الدين: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008.
- (54) شريط، الأمين: التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
- (55) شويتام، أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهيائه، 1800 م-1830 م، الجزائر، ردمك، 2010.
- (56) صاري، الجيلالي، قداش، محفوظ: الجزائر في ضوء التاريخ، الحياة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، ترجمة، عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
- (57) صالح بلحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، 2008.
- (58) الصلابي، علي محمد: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، سيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية الإصلاحية، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان.
- (59) الصلابي، علي محمد: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية، دار المعرفة، بيروت.
- (60) الصلابي، علي محمد محمد: الأمير عبد القادر محيي الدين الجزائري قائد رباني ومجاهد إسلامي، مركز الكتاب الأكاديمي، دت.
- (61) عباد، صالح: الجزائر خلال الحكم التركي ط1، دار الأملية للنشر والتوزيع، عين الباي، قسنطينة الجزائر، 2012.
- (62) عباس، محمد: رواد الوطنية، شهادات 28 شخصية وطنية، دار هوما للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- (63) عباس، فرحات: ليل الاستعمار، ترجمة عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص 114.
- (64) عبد القادر، جيلالي بلوفة: الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، ط1، دار الأملية للنشر والتوزيع، عين الباي، قسنطينة، الجزائر، 2011.

- (65) عبد الكريم ، أحمد: حصاد سنين خصبة، وثمار مرة، ط1، بيسان للنشر والتوزيع - بيروت، 1994.
- (66) عثمانى ، مسعود: مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، ط4، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.
- (67) العربي ، منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، 2006..
- (68) العسلي، بسام : المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830 - 1838م) ، دار النفائس، 1980.
- (69) العلوي ، محمد الطيب: مظاهر المقاومة الوطنية 1830-1954 ، ط1، 1985.
- (70) العمري ، مومن : الحركة الثورية في الجزائرية من نجم شمال إفريقيا الى جهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة ، 2003.
- (71) عمورة ، عمار: الجزائر بوابة التاريخ، الجزء الأول، دار المعرفة ، الجزائر 2006.
- (72) عمورة ، عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- (73) الفرحي ، بشير ، مختصر ووقائع وأحداث تاريخ الجزائر (1830-1962م)، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007م.
- (74) فركوس ، صالح: الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2007.
- (75) فركوس صالح: تاريخ الجزائر: من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال : المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- (76) قداش ، محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939م، طبعة خاصة، ج 1 ، ترجمة: أمحمد بن البار، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- (77) قداش، محفوظ ، قناش ، محمد: نجم شمال إفريقيا 1937، 1929، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- (78) قنان ، جمال: دراسات في المقاومة و الاستعمار ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2009 .
- (79) قناش ، محمد: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- (80) المحامي ، زبيحة زيدان: جهة التحرير الوطني جذور الأزمة ، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 2009.
- (81) محساس ، أحمد: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة، ترجمة مسعود مسعود ، محمد عباس، دار القصة للنشر، الجزائر ، 2003.

- (82) محمد العربي الزبيري: الحركة الوطنية الجزائرية في مرحلة النضج (1942-1954)، مجلة الرؤية، السنة الأولى، العدد 1، فيفري 1996.
- (83) المدني، أحمد توفيق: حياة كفاح، الجزء 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976..
- (84) المدني، أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- (85) مريوش، أحمد: محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954، الجزء الثاني، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.
- (86) مطر، محمد العيد: ثورة نوفمبر 54 في الجزائر (1954-1962) (أوراس-النمامشة أو فاتحة النار) دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2014.
- (87) معاشي، جميلة: الأسر المحلية في بايلك الشرق من القرن 16م إلى القرن 19، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014.
- (88) مقلاتي، عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر (1830-1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014م.
- (89) مهداوي، محمد: البشير الإبراهيمي: نضاله وأدبه، دار الفكر، 1988، دمشق.
- (90) الميلي، مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، دت..
- (91) ناهد إبراهيم الدسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (الحركة الوطنية في فترة ما بين الحربين 1918-1939)، منشآت المعارف الإسكندرية، 2001.
- (92) نويهم، عادل: معجم أعلام الجزائر ط. 2 مؤسسة يبروت الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1980 دودويل، هنري: الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي مؤسس مصر الحديثة، مؤسسة هنداوي للنشر، مصر، 2017.
- (93) ولد الحسين محمد الشريف: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصة، 2010.
- (94) ولد النبية، كريم: تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830-1954 من خلال الوثائق الارشيفية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2019.
- المراجع الأجنبية:

- 1) Julien, Charles André , Histoire de l'Algérie contemporaine, P.U.F., Paris 1964, p61.
- 2) Antoine de Baron Juchereau de Saint-Denys: Considérations statistiques, historiques, militaires et politiques sur la regence dalger 1831, paris, 1831..

- 3) Maurice Block: Dictionnaire général de la politique - Volume 1, paris, 1863.
- 4) Brogan ,D.W.: France Under the Republic: The Development of Modern, France (1870-1939) (1940) .
- 5) Agéron ,Charle Robrt: Les Algérienne Musulmane et France(1871 -1919) , paris, 1968 .
- 6) Stora ,Benjamin: Messali Hadj 1898-1974, Editions LHarmattan, Paris, 1982.

المجلات :

- (1) جعني ،زنب :ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق (1800-1807، مجلة عصور الجديدة، العدد18.
- (2) حمامي ،عز الدين: فشل القوات الفرنسية بقيادة المارشال «كلوزيل» في احتلال مدينة البليدة .
قراءة في وثيقة مترجمة . مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جويلية 2019.
- (3) دادة ،محمد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهيود الجزائر في الفترة العثمانية، مجلة عصور الجديدة، العدد10، الجزائر، 2013.
- (4) سيدي محمد ، رامي: قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، قضايا تاريخية، العدد 07 1439 هـ / 2017م.
- (5) شايب ، قدارة: أثر اندلاع الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1942 دراسة تحليلية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، المجلد2، العدد3،،الجزائر، 2010.
- (6) شودار ،مبارك: لمحة عن الأوضاع السياسية للجزائر في أواخر العهد العثماني، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الرابع، ديسمبر 2016.
- (7) عباس، لحمر، نايلي ،عبد القادر: السياسة الأهلية في الجزائر في الفترة ما بين (1870 - 1830) ،
مجلة مقاربات، المجلد2، العدد 3، جامعة الجلفة.
- (8) قنطاري ، محمد: جيش التحرير الجزائري تشكيكه وتنظيمه، مجلة التراث، العدد8، مطابع عمار قرفي، باتنة، 1995.
- (9) المحمدي ،رزيقة: المقاومة الشعبية بمتيجة 1830-1840 ، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية،
العدد6، ديسمبر 2016، ص131.
- (10) ناجي عبد النور: البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة التراث العربي،
العدد107.
- (11) وادي ،ب . أحمد: السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في
الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد الثاني، جامعة الجزائر3، 2018.

المذكرات:

- (1) بلواضح، نادية : اتفاقية ايفيان، دراسة تحليلية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2013، 2014.
- (2) بوشعالة، وفاء: الوضع السياسي للجزائر وطبيعة علاقاتها مع الدولة العثمانية (1671-1830)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة.
- (3) بوضرساية، بوغزة: الحاج أحمد باي، رجل دولة ومقاوم (1826، 1846)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990، 1991.
- (4) شودار، امبارك: حملة اللورد اكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816، وتأثيراتها الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية جامعة سيدي بلعباس، 2014.
- (5) قواسمية، عبد الكريم: الثورة الجزائرية ومسألة بناء الدولة الجزائرية 1962-1978، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2017.
- (6) كمون، عبد السلام: مجموعة الاثنين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ادرار، 2013، 2012.
- (7) معزة، عز الدين: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال، 1899-1985، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.

(8) المنشورات الوطنية:

من ¹شورات الجيش الوطني الشعبي : النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54 .

المواقع الالكترونية:

1-بوزيفي، وهيبة (2016-01-04)، "مراحل الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830"، بوزيفي وهيبة، اطلع عليه بتاريخ 2020-11-21.

2- خرائط المقاومات الشعبية ، <https://ta3lim.el-emirates.com>، اطلع عليه بتاريخ 5 جوان

2022م.

فهرس المحتوى

الصفحة	العنوان
06	المقدمة
07	محاو السداسى الأول
07	الأوضاع العامة للجزائر قبيل 1830.
20	الحملة الفرنسية على الجزائر 1830.
41	ظهور الزعامات الوطنية ودولة الأمير عبد القادر.
47	دولة الأمير عبد القادر ومراحل مقاومته.
52	مقاومة أحمد باي الشرق الجزائري 1830-1848
60	الثورات الشعبية خلال القرن 19 م.
69	السياسة الفرنسية في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة 1870-1940
74	أوضاع الجزائر مع مطلع القرن 20 الى غاية 1919.
82	دراسة الأحزاب السياسية والجمعيات الوطنية 1926-1939.
91	مشروع بلوم فيوليت والمؤتمر الإسلامي.
96	محاو السداسى الثاني
98	الجزائر والحرب العالمية الثانية (الأوضاع العامة)
108	مجازر 8 ماي 1945.
114	إعادة بناء الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية (1945/1951).
114	-الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري.
115	-حركة انتصار الحريات الديمقراطية.
117	تأسيس المنظمة الخاصة
125	الجزائر من تصدع الحركة الوطنية الى غاية اندلاع الثورة التحريرية.
132	مراحل الثورة التحريرية (1954-1962)
132	-مرحلي الانطلاقة والتنظيم الثوري
139	-مرحلي الإبادة والمفاوضات
151	الاختيارات الكبرى لبناء الدولة الجزائرية: (ميثاق طرابلس والاختيارات الكبرى)
153	الخاتمة
155	قائمة المصادر والمراجع
164	الفهرس